

# مواد لتاريخ الوهابيين

للدخالة

جوهان لودفيج بوركهارت

ترجمة

الدكتور محمد صالح العثيمين

بجامعة الملك سعود

هذا مكتبي ... <http://huna-makbtty.blogspot.com>

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المترجم

بدأت الرحلات الاستطلاعية الأوربية إلى البلاد العربية في القرون الأخيرة منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي . وكان في طليعتها رحلة لودفيكو دي فاريزما التي بدأها سنة ١٥٠٢ م . وكانت دوافع من قام بتلك الرحلات مختلفة . فمن الرحالة من قام برحلته بترتيب من جهة أوربية مسؤولة ؛ سواء كانت أهدافها علمية أم استعمارية أم مزيجاً من هذه وتلك . ومن الرحالة من قام برحلته بدافع ذاتي أملته عليه الرغبة الملحة لديه في الاكتشاف والطموح إلى الشهرة .

ولقد جاءت كتابات أولئك الرحالة مختلفة من حيث الجودة والضعف ، ومن حيث الدقة وعدمها ، ومن حيث الحياد والتحيز ، وذلك وفقاً لمؤهلات الكاتب الذاتية ودوافع كتابته . على أنه مهما وجد في تلك الكتابات من نقاط ضعف واضحة فإن فيها الكثير من المعلومات المفيدة للباحثين في أمور البلاد التي كتبوا عنها وأحوال سكانها .

وكان جوهان لودفيج بوركهارت من أبرز الرحالة الأوربيين إلى البلاد العربية وأكثرهم دقة وإنصافاً . وقد ولد في بلدة لوزان السويسرية سنة ١٧٨٤ م . وكان أبوه عقيداً في الجيش ، فاضطر إلى مغادرة بلاده حينما احتلتها القوات الفرنسية ، واستقر في ألمانيا . وقد درس جوهان في لايبزك

ثم في جامعة جوتنجن . وتكونت لديه رغبة عظيمة في أن يصبح رائداً من الرواد المشهورين . فانتقل إلى بريطانيا ، واتصل بالسير جوزيف بانكر ، عضو الجمعية الأفريقية التي كانت قد أرسلت عدة بعثات إلى منطقة النيجر انتهت كلها بهلاك أفرادها . وعرض بوركهارت على الجمعية المذكورة خدماته للقيام برحلة إلى تمبكتو مع قافلة الحج العائدة إلى هذه البلدة من مكة . فرحبت الجمعية بطلبه . وكان مما قام به في بريطانيا أن عكف على دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي والطب والكيمياء ، كما درّب نفسه على الحياة الشاقة التي يمكن أن يتعرض لها كل رائد .

وفي شهر مارس من عام ١٨٠٩ م غادر بوركهارت بريطانيا متوجهاً إلى جزيرة سقطا حيث ادّعى أنه طبيب هندي وتسمى بإبراهيم . ومن هناك اتجه إلى سوريا ، واستقر في حلب عامين واصل خلالها دراسته للغة العربية حتى أتقنها ، كما واصل دراسته للدين الإسلامي حتى أصبح ذا معرفة جيدة به . على أنه لم يقتصر خلال هذين العامين على دراسة اللغة والدين ، بل تجوّل بين قبائل المنطقة الرحّل ، خاصة قبيلة عنزة المشهورة . وكتب عن تلك القبائل ، فيما بعد ، كل ما لاحظته في تجواله . وكان مما حققه من نجاح في بلاد الشام أن وصل إلى البتراء التي كان الأوروبيون تواقين إلى معرفتها والوصول إليها .

وفي شهر فبراير من عام ١٨١٢ م شعر بوركهارت أنه قد أصبح مهياً ليقوم برحلته إلى جهات النيجر . فسافر من سوريا على مهل حتى وصل إلى القاهرة في شهر سبتمبر من ذلك العام . لكنه وجد أنه من غير المتوقع أن تنطلق قافلة من هناك إلى غرب أفريقيا إلا في شهر يونيو من

العام الذي يليه . فقرر أن يسافر بمحاذاة نهر النيل لعله يجد طريقا من بلاد النوبة إلى هدفه . فإن لم يجد عاد إلى القاهرة في الوقت المناسب لمرافقة القافلة .

وتوغل بوركهارت في جنوبي مصر حتى وجد تمثال أبي سنبل . وحين أدرك في أسبوط أنه غير قادر على الذهاب من هناك إلى غربي أفريقيا رأى أن مما قد يسهل مهمته في تحقيق هدفه الحصول على لقب « الحاج » . ولذلك رافق قافلة الحجاج النوبيين والسودانيين إلى مكة . واحتياطاً لأية صواريء أو مفاجآت حمل معه رسائل من محمد علي . حاكم مصر ، تظهره على أنه الشيخ إبراهيم بن عبد الله الشامي .

وفي أوائل شهر يوليو من عام ١٨١٤ . أبحر بوركهارت مع مملوكه من ميناء سواكن في السودان ، فوصل إلى جدة في منتصف ذلك الشهر . وما أن وصل إلى هذه البلدة حتى حل به المرض . ثم اضطر إلى بيع مملوكه لتفاد ما كان معه من مال . على أنه اتصل بمحمد علي ، الذي كان حينذاك قد وصل إلى الحجاز لمواصلة الحرب ضد الدولة السعودية الأولى ، فأمدّه ببعض المال ، وطلب منه أن يأتي لمقابلته في الطائف . ويبدو أن ذلك الحاكم كان يخافه بعض الشك في أن بوركهارت كان جاسوسا لبريطانيا مما جعله يراقبه بعذر . لكن وساطة طبيبه الأرمني ، بوساري ، أدت إلى سماحه له بمغادرة تلك البلدة .

وفي الثامن من سبتمبر عام ١٨١٤ م دخل بوركهارت مكة . ثم غادرها أياماً قليلة إلى جدة حيث اشترى مملوكا وأدوات كان في حاجة إليها . وعاد إلى مكة ، فأدّى الحج واستقر فيها حتى مطلع السنة

الميلادية التالية . وسافر من هذه البلدة المقدسة إلى المدينة المنورة حيث بقي ثلاثة شهور عانى في كثير من أيامها مرضاً شديداً . ثم سافر منها إلى ينبع التي كان قد حلّ بها وباء مات بسببه كثير من سكانها . وبعد ثلاثة أسابيع من وصوله إليها استقل سفينة متجهة إلى مصر . فوصل إلى القاهرة في الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٨١٥ م .

ومع أن الأمراض التي تعرّض لها بوركهارت خلال رحلته إلى الحجاز قد أضرت بصحته كثيراً إلا أنه كان تواقاً إلى الحصول على قافلة يسافر معها إلى تمبكتو . لكنه لم يدرك ما كان تواقاً إليه . ولأن وباء الطاعون قد انتشر في القاهرة غادرها إلى صحراء سيناء حيث بقي شهرين بين قبائلها الرحل . ثم عاد إلى العاصمة المصرية ليكمل تدوين ملاحظاته في رحلاته . وفي الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ١٨١٧ م وافقه الأجل في العاصمة المذكورة ، ودفن في مقبرة المسلمين<sup>(١)</sup> .

وكانت جزيرة العرب قبل وصول بوركهارت إليها بحوالي سبعين عاماً قد شهدت مولد الدولة السعودية الأولى ، التي قامت على أسس دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية . ومع أن بوادر نجاح تلك الدولة التوحيدية قد بدت في الأفق منذ البداية إلا أن الظروف المحيطة بها لم تسكنها من توحيد كل أقاليم نجد إلا بعد أربعين سنة من قيامها . على أنها ما أن وحدت تلك الأقاليم النجدية حتى أصبح يسيراً عليها توحيد

(١) لعلّ أوفر ترجمة لبوركهارت تلك التي أوردها Robia Bidwell في كتابه *Travelers in Arabia* ، الذي طبع في لندن سنة ١٩٧٦ م . ولذلك كان الاعتماد عليه أكثر من أي مصدر آخر في الحديث عنه هنا .

مناطق أخرى من جزيرة العرب . ولذلك فإنه لم يمض ربع قرن على توحيدها لتجد حتى أصبحت حدودها تمتد من الخليج العربي شرقاً حتى البحر الأحمر غرباً ، ومن أعماق اليمن جنوباً حتى تخوم العراق والشام شمالاً . وكان استيلائها على الحجاز أعنف ضربة موجّهة منها إلى الحكومة العثمانية . ولهذا ضاعفت تلك الحكومة جهودها ضدها . وكان حاكم مصر ، محمد علي ، الأداة العثمانية للقضاء على الدولة السعودية . وحين وصل بوركهارت إلى الحجاز كان محمد علي قد استولى على مدنه الكبيرة . بل كان يوشك أن يحقق نجاحاً كبيراً في جهات عسير التي تصدّى سكانها لقواته بشجاعة فائقة .

ولقد جاء ما دونه بوركهارت بالانجليزية عن الجزيرة العربية والبلاد المتاخمة لها شمالاً في كتابين . أولهما رحلات في جزيرة العرب <sup>(1)</sup> . وثانيهما ملاحظات على البدو والوهابيين <sup>(2)</sup> . وقد وصف في الكتاب الأول جدة ومكة والمدينة ونبع من الناحية العمرانية وصفاً مفصلاً . وتحدث عن الأوضاع السائدة فيها والظروف المحيطة بها من جميع النواحي . أما كتابه الثاني - الذي ترجم هنا قسم منه - فيتألف من جزأين : تحدث في الأول منهما عن القبائل التي تقطن الصحراء السورية وتقسيماتها مركزاً حديثه ، بصفة خاصة ، على قبيلة عنزة المشهورة . وتحدث في هذا الجزء ، أيضاً ، عن حياة البدو من حيث أسلوب المعيشة والعادات والتقاليد التي جعلت كاتب هذه السطور يكتفي - مؤقتاً على الأقل -

1 — *Travels in Arabia* , London , 1829

2 — *Notes on the Bedouins and Wahabys* , London , 1831

بترجمته إلى اللغة العربية . وذلك لأنه أكثر التصاقاً بتاريخ الدولة  
السعودية .

ولقد اعتمد بوركهارت فيما كتبه عن الدولة السعودية على قليل من  
المصادر المكتوبة وكثير من الروايات الشفهية . ومن المعروف أن خصوم  
أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم أول من أطلق عليهم اسم  
« الوهابيين » تشويهاً لسمعتهم وتنفيراً عنهم . لكن هذا الاسم أصبح  
شائعاً لدى كثير من الكتاب ؛ خاصة الأوربيين . أما أتباع تلك الدعوة  
فيستقون أنفسهم المسلمين أو الموحدين . وفي الفترة الأخيرة بدأ بعض  
الكتاب يستقونهم السلفيين .

وكان بوركهارت ممن استعمل اسم « الوهابيين » في كتابته عن  
أنصار دعوة الشيخ محمد لأن ذلك الاسم هو الشائع في محيطه . وقد  
أبقى هذا الاسم في الترجمة العربية تشيهاً مع النص الأصلي لا  
استحساناً له أو موافقة على صحة إطلاقه . على أن بوركهارت كان  
محايداً بدرجة كبيرة في حديثه عن أنصار الدعوة . وفيما أورده عنهم  
الكثير من المعلومات المفيدة للمهتمين بتاريخهم . ولعل في ترجمة ذلك  
إلى العربية والتعليق على ما هو في حاجة إلى التعليق منه إسهاماً متواضعاً  
في خدمة تاريخ هذه البلاد .

والله وليّ التوفيق .

عبد الله الصالح العثيمين .

## مقدمة

وردت في التقارير القليلة التي سبق أن نشرت عن الوهابيين أقوال متناقضة وغير صحيحة . والمعلومات التي جمعتها من أوثق ما توصلت إليه من مصادر في الشرق عن هذه الفرقة الرائعة ستكون ممتعة لكثير من القراء . على أنه من المؤسف أن أبواب الحجارة ، خلال إقامتي فيها ، كانت موصدة أمام النجديين بسبب حربهم مع محمد علي . هؤلاء أقدر من غيرهم على إعطاء تفاصيل دقيقة وصادقة عن الوهابيين . ذلك أن البدو من الطبقة العامة الذين اتبعوا العقيدة الجديدة كانوا ، في الغالب ، جاهلين جهلاً تاماً بمبادئها ومضمونها الحقيقي .

ويمكن أن يقال باختصار شديد : إن ديانة الوهابيين ديانة محمدية متزمتة<sup>(١)</sup> ، وإن حكومتهم حكومة بدوية رئيسها الأكبر هو قائد الأمة السياسي والديني الذي يمارس سلطته بنفس الأسلوب الذي مارسها به خلفاء محمد (صلى الله عليه وسلم) تجاه أتباعهم المسلمين . وكان مؤسس تلك الفرقة من المعروفين ؛ إذ هو عالم عربي اسمه عبد الوهاب<sup>(٢)</sup> . زار عدة مدارس في مدن الشرق الرئيسية ، كما هي عادة أهل

---

(١) كثيراً ما عثر الغربيون عن الدين الإسلامي بالمحمدية . ومعروف أن هذا التعبير غير صحيح .

(٢) الصحيح أن اسمه محمد بن عبد الوهاب . وكان نيور أول أورد تكلم عن الشيخ وسماه خطأ عبد الوهاب . انظر كتابه

*Travels through Arabia and other countries in the East* , translated into English by R. Heron , Edinburgh, 1792, vol. II , p . 131 .

ولعل بوركهارت نقل اسم الشيخ عن نيور - ربما أن اسم الشيخ محمد فقد أورد صحيحاً في الترجمة أينما ذكر .



بلده حتى الآن<sup>(١)</sup> . وقد قام بدعوته لاقتناعه بما لاحظته خلال أسفاره من أن عقيدة الإسلام<sup>(٢)</sup> الأصيلة قد فسدت وغمرتها المساويء ، وأن معظم الناس في الشرق ؛ خاصة الأتراك ، قد أصبحوا ضالين .

على أن الآراء والمبادئ الجديدة أقل قبولا في الشرق منها في الغرب . ولم يلتفت أحد إلى ابن عبد الوهاب حتى استقر - بعد كثير من التجوال في جزيرة العرب<sup>(٣)</sup> - مع أسرته في الدرعية التي كان الرجل الأول فيها محمد بن سعود . وأصبح هذا الأخير أول من آمن به<sup>(٤)</sup> . ثم تزوج ابنه بعد ذلك بقليل<sup>(٥)</sup> . ويجب ألا يخلط بين هاتين الأسرتين . فمحمد ابن عبد الوهاب ، مؤسس الفرقة الوهابية ، من آل وُهَيْبَة من قبيلة تميم ،

---

(١) أول من أشار إلى سفر الشيخ إلى عدة بلدان مهمة في الشرق ؛ خاصة إلى بلاد فارس ، هو بيور : انظر كتابه المذكور سابقا ، ج ٢ ، ص ١٣٢ . والمرجع أن الشيخ لم يسافر إلا إلى الجهات التي ذكرها أئذيه وتلاميذه وهي الحجاز والأحساء والبصرة .

(٢) الأفضل أن يقال : « عقيدة المسلمين » بدلا من « عقيدة الإسلام » .

(٣) لم يتجول الشيخ محمد في جزيرة العرب بين انتقال من العينة ومن استقره في الدرعية ؛ بل اتجه مباشرة من الأولى إلى الثانية .

(٤) من المعلوم أن دعوة الشيخ محمد لقيت قبولا لدى بعض السعديين وهو من بلدة حريملاء . وكان أول من آمنه من أمراء نجد عثمان بن معمر ، أمير العينة . لكن زعيم بني خالد ، حاكم الأحساء الذي كان له نفوذ على عثمان ضحط عليه ، فاضطر الشيخ إلى الانتقال من العينة إلى الدرعية حيث قام معه الأمير محمد بن سعود وأئذيه . انظر تفاصيل ذلك في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حياته وفكره ، لعبد الله العثيمين ، دار العلوم بالرياض ، ١٣٩٩ هـ ، ص ص ٤١ - ٥٠ .

(٥) لم تذكر المصادر المقررة من الشيخ تزوج محمد بن سعود بآية الشيخ محمد . ومن المعروف أن الشيخ قد تزوج عمة الأمير عثمان بن معمر ، وأن عبد العزيز بن محمد بن سعود قد تزوج ابنة الأمير عثمان .

ومعظم بني تميم مزارعون في نجد . ومسكنهم الأساسي الحوطة<sup>(١)</sup> . وهي قرية تبعد عن الدرعية خمسة أيام جنوباً باتجاه وادي الدواسر . وهي مسقط رأس محمد بن عبد الوهاب<sup>(٢)</sup> . وقسم من بني تميم يسكنون بلدة قفار في منطقة جبلي شمر . وهم من نسل أسر هربت من الحوطة خوفاً من النار . وهناك قسم ثالث من بني تميم يعملون بالزراعة تحت حكم باشا بغداد في القرى الواقعة بين الحلة ومشهد علي . وينو تميم معروفون بقاماتهم الشامخة وهاماتهم العريضة ولحاهم الكثة ؛ وهي صفات تميزهم عن غيرهم من البدو .

لكن أسرة سعود ، المؤسس السياسي للحكومة الوهابية ، من المصاليخ ، أحد قروح ولد علي . ولذلك فهي من قبيلة عنزة . وعشيرة المصاليخ المسماة بمقرن - أو محرن كما ينطقها البدو - والتي تنسب

---

(١) الحوطة ، أو حوطة بني تميم . ليست المسكن الأساسي للقبيلة ، ولكنها أصبحت موطناً من مواطنيها الهامة . ولد لعب أهلها دوراً كبيراً في مقاومة جيش محمد علي الذي كانت لياقته الأساسية لخالد بن سعود ، وذلك ما ١٢٥٣ هـ .

(٢) لم يولد الشيخ محمد في الحوطة ، وإنما ولد في العينة . انظر كتاب روضة الأفكار والأفهام لموتاد خال الإمام ونهاد غزوات ذوى الإسلام ، لحسين بن عظام ، طبعة أبي مطي ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ، ج ١ ص ٢١ .

إليها سعود قد استقرت في الدرعية ، وبسكنت يهودها هناك<sup>١</sup> . وقد عرّض  
محمد بن عبد الوهاب نفسه عليها . وكان محمد بن سعود أول من تلقاه  
بـ "الأمير" . يكنى حيشه كان قبلاً حيداك الدرجه أنه في أول اشتباكه مع  
أعدائه - كما يقال - لم يكن معه إلا سبعه رجال على ظهور<sup>٢</sup> إبل

وتم تاريخ لوهاييه م هو إلا تسجل بوقائع مشاهة انلك لتي  
تحدث بومبا بي الصحراء ؛ قيلة ذات حظ نص إلى السلطة ، منحصر

( ۱ ) المتصالح بعد من عدم كنهه لا يستوجب سقوط أصل سببه نصاً المؤلف به .  
 سقوط في سببهم به ( لاسيما كذا ) وسقوط في سببه أي حد سقوطه مقدر في سببهم  
 فاحسن الأمر على هذا المؤلف ، سقوط المتصالح الذي سبب إتيانهم في سقوطه ، فحسن .

وكان حدثان معروفان ، قد نقلت فيهما من مكة مكة خديجة في  
شهر جريه العرب الى الشام حيث مخرجه في ١٢٠٠ هـ ليتمكن الذي سمي ، بعد الدعيه  
معيه - على الأرجح - من جمع وجمعه في ١٢٠٠ هـ في كتاب الشيعه محمد  
ابن عيسى الزهاني ، المذكور في ١٢٠٠ هـ

٢. بك محمد بن سعيد ابن من نقب بالأمير من أسرة قعد سار بن سعد بن أبي أحمد سنة  
 لأير سنة ١٠٤٥ هـ أي على جني محمد الإدارة حاشة عليه . انظر كتاب المجلد في تاريخ  
 نجد ، طبعه ورجع المجلد المصنوعه بنبيه ، ١٢٥ هـ - ٦ - ٥٦ هـ . طبعه طبعه في  
 المصنوعه لا ينكر من يحوالي ذلك

عبد الله بن محمد الأمير السعدي الحفصي بن يزيد، الإلهي عهد الأمير محمد بن سعود الزاهد

مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
(٣) يشهد هذا الكتاب من ابن بشر المصدر نفسه ج ١ ص ٦ ٢٧ بمقتضى ما هو عليه  
في كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، بتحقيق عبد الله العيسى ،  
دار الحديث عبد العزيز ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٧ - ٤٨ . ذلك بحسب الدقة لا يوجد خلاف  
النظر مناصه هذا الموضوع في كتاب بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية  
عبد الله العثيمين الرياض ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٨٦ - ٨٨ .

عني عائش ، ونسبها لموردها علي حيراني . ويجتهد لا تكسر ولا نبي  
 صحيح عبد العزيز واسمه سعد ، بن وحيد القائد لأول محمد في حمل  
 سلاحهما إلى أقصى ركن جزيرة العرب . وبينما هما يمشيان إلى  
 مدينتهما أنه ليلة سبعا سيده حاكم مسجده مع تلك المدينتي ، بني عنت  
 العرب . بعد غير ثمان روي وسياسي واحد كما قيل أن فعل سلاحهما  
 عبد دسوة الإسلام لأولي . واستمر ترويحهم مع أي غير قادر علي إحصاء  
 قليل من الترويح بدقه قبل حصة محمد علي . لكن يبدو من الضروري أن  
 بدأ بشرح مبادئ بني قامت عليها ديانتهم وحكومتهم

١- لكن مبادئ محمد بن عبد الوهاب مبادئ دينه جديدة ، با  
 كانت جهده موجه فقط لإصلاح مفسد شي يقتبس من المسميين  
 يشتم عقيدة اضافته بين اليهود الذين كانوا مسلمين سمياً ، ككلمة  
 جهلاء يدين وغير مدين . لكن فروضه التي أوجدها ، وكما هي الحال  
 بنسبه لكل المصالحين . ثم يفهم محمد بن عبد الوهاب من أن صداقه  
 ولا من قبل أعدائه . أعداؤه حينما سمعوا بفرقة انجذبوا شي نهاجه  
 بحرف الأثر وتضمن إلى سيئهم محمد (صلى الله عليه وسلم) بعير

٢- مع أن الأسود الذي اتبعه قادة البرقة في ذلك لأعدائهم مشابه لأعداب الله . في الوقت ذاته  
 كان هناك فرق كبير بين الفريقين من حيث الهدوء . إذ أن العاص بين جدران بني حبه . في  
 فذه الفرقة قائم علي مبادئ بني

(٢) ورد في بعض رسائل الشيخ محمد ما يوجد ما كثر المؤلفين . بل إنه كان ير الباء من / يؤمن  
 بالبحث بعد الموت . انظر روضة الأفكار ، ج ١ ، ص ٨ ، ١٤٤

(٣) أكثر أصدقاء الشيخ محمد قد هموا بهد . لكن من عامة أباة . في جهل مبادئ دينه  
 أن أعداؤه منهم من فهمه . لكنه حاربه ضار . ومعه من جهل مبادئه . جاء علي ما أصبح عليه  
 خلا

نظرتهم التقديسية افتنعوا بسهولة أن عقيدة جديدة قد اعتنقت ، وأن  
 الوهابيين بذلك ليسوا مجرد ضالين بل كافرين<sup>(١)</sup> وقد أكد لديهم هذا  
 الاعتقاد أولاً بحذاع شريف مكة غالب ، وثانياً بدير الحضر الذي حلّ  
 بكل الشاوش المحوريين<sup>(٢)</sup> فقد كان شريف مكة ، العدو المدود  
 لحكومة الوهابيين ، حريصاً على توسيع شقة الخلاف بين هؤلاء وبين  
 الامبراطورية التركية وبذلك نشر بمهارة متواصلة تقارير عن الوهابيين بأنهم  
 كهر يحبط كل محاولة لتفاوض معهم<sup>(٣)</sup> ولم يكن شواش بغداد  
 ودمشق والقاهرة القريبون من البلد الممرعس أقل حرصاً منه على إصهار  
 محططات أعداء الممسة التركية ، وبالتالي العقيدة التركية ، بأحدث  
 الألوان<sup>(٤)</sup> وكان على الباشوات أن بقودوا قواهل الحجاج إلى البلاد  
 المقدسة أو يرسلو معها جيشاً حمايتها وقد أصبح من مصدحتهم أن  
 يظلموا الأحظار المحيطة بطريق الحج ليرؤوا سحتهم من أية كرتة قد

(١) يصر الوهابيون إلى نسيء على الله عليه صلواته ، يظنوا مدعيه حنيفة يتبعونه ، ملكهم لا يصبر  
 إليه أي نوع من أنواع العبادة

(٢) كانت مبادئ دعوه الشيخ محمد قد وصلت إلى الحجاز قبل أكثر من أربعين سنة من بني  
 الشريف غالب الحكيم وكانت قد وصلت إلى هناك مشبعة عن طريق معارضيتها في نجد  
 وولف أنصار الحجاز منها مؤلفاً عدائياً ضد البغدية ، في سجنو بآعها ومنعولهم من الحج سبيل  
 صوبية ثم بدأوا يخارونها عسكرياً منذ سنة ١٢٥ هـ انظر تفاصيل ذلك في كتاب الشيخ  
 محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٦ - ٦٩

(٣) في عهد الشريف مسعود بن سعيد أي قبل بولتي الشريف غالب الحكيم بأكثر من أربعين سنة  
 أصدر قاضي الشرع بمكة حكمت كفر به الشيخ محسناً وأتباعه فمعو من أداء الحج سبيل  
 طوية

(٤) من الواضح كره الموالف للأتراك على أن عقيدة الأتراك لا تختلف عن عقيدة غيرهم من  
 المسلمين فقد كانت الجذع والمحرقات مشرة لديهم وبدي غيرهم على حد سواء

تحدث لقواهل أو يبرروا إيقاعهم لها وهذا ما كانوا يتمنونه سرّاً ، إذ أن معاداة تلك القواهل تكّد كل البشوات نفقات صحيحة وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك تقاير كثير من الحجاج الذي ذهب عن طريق البحر إلى جدة ومكة ، وعانوا من عطسة الجرد الوهابيين ولم يسمح لهم بأداء الحج أحياناً وبعد عودتهم إلى بلادهم بالعوا في تصوير ما عاناه من المؤكد أن وصفهم الوهابيين لا يمكن أن يكون محايداً ولذلك لم يكن عريباً أن أصبح من المعتقد في الشرق عامة أن الوهابيين كانوا يحاولون أن يبرجلوا ديانة جديدة تماماً ، وأنهم يعملون الأتراك بقسوة متناهية لأنهم مسلمون ، وهو اعتقاد لا يصح تصريف كثير من الوهابيين " عني أن أصحاب هذا التصرف من البدو الذين كانوا جهلاء تماماً بالإسلام قبل أن يعرفوا الوهابية ، والذين لا تزال معرفتهم به غير صحيحة ، ولذلك فإن المبادئ الجديدة بدت بهم ديانة جديدة ، خاصة بعد أن عرفوا عادات الحجاج الأتراك وسكان المدن العرب ومبادئهم المختلفة ، وقد عرفوا بمبادئهم الخاصة ولم تسمح لهم روح التعصب ، التي عداها رئيسهم بكل ما وسعته ، أن يفرقوا بين أمور لا يعرفون عنها إلا معرفة غير صحيحة وهذا يفسر بوضوح كيف حدث أنهم كانوا يتهمون الأتراك بالكفر ، وأن الأتراك يذورهم كانوا يتهمونهم بذلك عني أن نبلاً من سورين الأدكياء الذين قاموا بأداء

(١) الدعايات المخرصة ضد هؤلاء وكثيرهم من بين الأشراف وميرهم من الأمور التي حدثت قبل استقلالهم عني الحجارة بأكثر من نصف قرن لكن هذا لاستيلاء وإثبات عليه من أحداث واقعا من مصمم لدولة العثمانية على القصد عليهم

الجمع وحدوا فرصاً ستحدث مع المطمئنين من الوهابيين ، واقتنعوا - على الأرجح - أن عقيدة البدو كانت هي عقيدة الإسلام<sup>(١)</sup> . ومع أن آراءهم قد لا تتفق مع آراء الوهابيين في كل النقاط فقد شعروا أنه من غير لإصناف تسميتهم كفار لكن شهادة مثل هؤلاء ، إن حسروا على دلائلهم دون تعريض أنفسهم لتهمة سوء إسلامهم ، كانت غير محدية أمام النصيحة العامة ، خاصة بعد سنة ١٨٠٣ م حين ردت قوافل الجمع ، وتكون رأي عام بأن الوهابيين كانوا أعداء للدوديين لديانة إسلامية<sup>(٢)</sup>

بقدر كتب رومو عن الوهابيين رسالتين قصيرتين هي بعد د وحلب حوالي سنة ١٨٠٨ م<sup>(٣)</sup> ، وأكد أنهم أتوا بديانة جديدة، وأنهم مع عتراءهم بالقرآن قد أبطلوا الجمع إلى مكة كلية ومن المؤكد أن ذلك كان هو الرأي سائد حينذاك في حلب لكن ربما كان من لبعض

(١) يصور المؤلف ، "حول الوهابيين" كتابه عن عقد "الوهاب" عماد نحو الشيء معناه "الوهاب" - رحمه الله - خاصة في المرحل الأولى من حياة الدولة في طاب على "الوهاب" .  
٢. كان مع صعود من عبد العزيز قوافل جمع من الوهابيين إلى مكة فوجدوا هناك عدد من "الوهابيين" - ينتمون إلى طائفة من "الوهابيين" - كد - يتبعون هذا المذهب

(٣) ذكر المؤلف في "الوهابيين" رسالة رومو عن

A — The Description of the Pashalik of Baghdad

B — A memoire in the «Mines de l'Orient»

والد شر الأولى، وهو وصف باشوية بغداد، في تاريخ سنة ١٨٠٩ م  
ما الذي علمه

Memorie sur les trois plus famense sectes du Musulmanisme - Les Wahabites, les Nossairis et les Ismaelites.

أي ، رحمه الله عن أشهر الفرق الإسلامية الثلاث : الوهابيين والتصيريين والإسماعيليين . بعد  
صحب في باريس سنة ١٨٠٨ م

لحصول على معلومات أكثر صحة من الحجاج الأذكاء ومن اليد في  
تلك المدينة داتها ومن المدهش حقاً أن ذلك لم يحدث وقد اعترف  
رئيسه أنه بعصي وصفه بنوهائيس سقى جرأاً من مادته من إمام مسجده  
فصر سعود مسجداً إلى وجود رجل كهذا الرجل في بلاد الدرعية : وهو  
أمر ليس في مقدوري تكوين فكرة دقيقة عنه .

ومما أن وجدته حيث محمداً علي مكث في الحجاز ، ولم تعد  
مكائده شريف غالب ذات جدوى وبدأت الاتصالات المباشرة مع  
رعاة الوهابيين وفادتهم الصغار ، وعادت قوافل الحج تسير في صرقة  
لمدينة ، عرفت حقيقة الوهابيين حسن من ذي قبل حتى في الأجزاء  
بعيدة من الحجاز تركية ومن المرجح أن الاحترام الذي عثر عنه أهل  
مكة تحده حكمهم القاصر قد أثر بعضه على كل حاج استفسر عن  
تلك عرقه لتحديدده .

وإذا تصب الأمر دليلاً آخر على أن نوهائيس مستمرون بمحافظتهم  
في كتبهم توضح ذلك فحيثما استوى سعود على مكة ورأى مسجداً من  
تلك الكتب على السكان " وأمر أن يحفظه التلاميذ في مسجد من  
لعمامة وليس فيما احتوته إلا ما لابد لكل تركي من أن يعترف بأنه الحق  
وكأن لدى سعود فكرة سيئة مؤداها أن مكان تلك المدينة شأواً على  
جهل تام بدينهم . ولذلك رغب في أن يعلمهم أصوله الأولى وعلى أية

---

١ الكتاب الذي ورثه سعود علي قبل مكة بعد دخوله إليها هو رسالة الأعمام الثلاثة وهي نسخة  
المعدية بآية وديده ربه محمد ، صلى الله عليه وسلم وهذه الرسالة من تأليف الشيخ محمد  
المطويحي مرآت عديده وقد أورد بيركهارت ترجمتها كلها من بين ملاحق كتابه هذا



حال فإنه لم يكن في تلك الكتب ما سم يعرفه المكبوت من قبل . وحس  
وجد سعود أنهم أعظم بدلت من أتبعه توقفت عن توزيعها عليهم

ومبادئ الوهابية الأساسية ، كما سيتضح فيما بعد ، تتفق مع  
سك التي تدرس في المناهج الأخرى من الامبراطورية الإسلامية ولقرن  
والسنة لديهم مصدرون أساسيان مشتملان على كل الأحكام وآراء  
المفسرين الأجلاء لقرآن محترمة بالرغم من أنها ليست متبعة على  
إطلاقها وهي محاولة لإصلاح الأعمال الأصبغة والمعتقدات الصافية  
لمؤسس الأول للإسلام وأتبعه الأوائل ، كما هو ثابت في تلك الأحكام ،  
كان لابد لهم من مهاجمة عدد من الآراء الخاطئة والمقاسد التي طرأت  
على الإسلام كما يدرس الآن ، ولابد لهم ، أيضاً ، من الإشارة إلى  
الحالات الكثيرة التي يتصرف بها الأتراك على نقيض مباشر مع المبادئ  
التي يعترف هؤلاء أنفسهم بأنها أساسية . وليست لدي معرفة كافية بأوجه  
الخلافا لأعطي المبادئ تفصيلات وافية في هذا المجال ولذلك فهي  
سأقتصر على ذكر قليل من الأمثلة التي بعد نقاشها رئيسية لاختلاف بين  
المريقين .

يوم الوهابيون الأتراك بأهم بطرون السي (صلى الله عليه وسلم)  
بطريقه تقرب من التقديس وكذلك يفعلون بالنسبة لكثير من الأنبياء  
وهي هذا لا يبدو أن الوهابيين محطوب كثيرا والأتراك ، الذين يعترفون  
بأن القرآن كتابهم المنزل ، يجب أن يعتقدوا اعتقاداً كاملاً بالآيات  
الكثيرة التي أوضحت بخلاف أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) بشر  
مثلهم . لكن حجتهم الشديدة لبيتهم لم يكن ليحد بددت التوضيح

السبط . فقد برهن علماءهم بمهارة متكئة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مع أنه ميت ومدفون لم يكن مثل بقية الشهداء ؛ بل لا يزال حيّاً ، وأن اتصاله بالله وحبّ الله الحرير به ، قد جعلاً من السهل عليه أن يحيي أي مؤمن من أتباعه أو بتوسطه . ومع أن الأتراك لا يدعون أبداً سيّهم دعاء خاصاً إلا أنهم يذكرون اسمه كما لو كانوا يدعونه ببعض الصريقة التي تقرب بها « ب رب » . وهذا كاف لسحق بهم يوم الوجوديين الشديد وبالإضافة إلى ذلك فإن الأتراك يزورون قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض القديس الذي يطهرونه للكعبة وحيطاً يقفون أمامه يرفعون دعواتهم الصكرة ، كما يسميها الوهابيون ، لدرجة أنهم يستحقون التسمية مشبهه لكفر الذين يشركون مع الله إلهاً آخر .

وكثير من المشايخ أو الأولياء يحطون بتوقير مشايخهم . ذكر فإن كل درجة أقلّ فهي كل مدينة تركية يوجد كثير من الأضرحة وهي كل قرية تقريباً هناك صريح ، على الأقل ، لولي مشهور كسب حياته اسمودحية القائمة على الدهاء العظيم ، أو الصافي ، أو العزم بعري ، وقد حقت له شهرة القداسة وقد طس مواطنوهم أن من الوجب عليهم أن يقتسوا ذكرهم بإقامة ببايات صغيرة على شكل قباب أو مقوف ذات أقواس فوق قبورهم وفي هذه الأمكنة يصلّون الله معتقدين أن لولي سيكون أكثر استجابة لشفاعة لهم عند الله . والواقع أن الأولياء المسميين يعامنون كما يعامل القديسون في الكنيسة الكاثوليكية ، ويقال إن بهم معجزة كما للهؤلاء والباس في الشرق يعتقدون كثيراً بمشائخهم . وفي كل مدينة وقرية يقام احتفال سنوي في يوم معين لتكريم سيدهم الخاص

أما الوهابيون فيقولون إن كل الناس سواء عند الله بل إن أعظم الأتقياء لا يشفع لأحد عنده ، وبالتالي فإن من المعصية دعاء الأولياء الأموات أو تكريم رفاتهم أكثر من أساس الآخرين<sup>(١)</sup> . وأيضاً حمل الوهابيون صلاحهم هدمو كل النقبات والأضرحة المخرقة ؛ مما منحهم زعاجل حماس مريديهم وتكوين علامة فارقة بينهم وبين خصومهم . وهذا ما كان دائماً سياسة كل مؤسس فرقة ، وما كان ضرورياً بالنسبة لخدمة الناس من الوهابيين الذين لم يكن في استطاعتهم الحكم بدقة على مسائل الخلاف الأخرى

وأصبح تهديم قبب الأولياء وأضرحتهم العمل المفصل لدى الوهابيين فكان ذلك دائماً من نتيجة لانتصاراتهم في الحجاز وأيضاً سوريا وبلاد الرافدين . وبما أن الكثير من النقبات تشكل سفوف المساجد فقد اتهموا بتهديم تلك المساجد أيضاً<sup>(٢)</sup> . ولم يبق في مكة قبة واحدة غير مهتمة على قبر أي عربي مشهور من قبل هدمت تلك التي كانت فوق مكان مولد محمد (صلى الله عليه وسلم) وحميديه محمد بن النخسين

---

(١) (بكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب) من يسندها غير كانت مطابقة لما ورد في الكتاب بالنسبة وكتب أن تطيب أسماً من قبته ، أن يقوم بها أرباب دار الله يشعرون بالشفاعة ، ورساء من المسجون له . وهم ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، غير أن مريسته على مراتب المحبوبين ، وأنه حتى في قبره جاء براحته يدع من حياه المهداة المصنوعة عليها في القبر الكريمة . المزيد من التفاصيل عن عديد الموضوعات انظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١١٢ - ١١٤

(٢) الواقع أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يهدم المساجد المعانة أصلاً حتى القبر من ذلك عدم الشيخ بمسجد المهام على قبر يسمونه كثير من الناس أنها قبر شهيد من الصحابة فتد في حروب الردة . انظر روضة الأفكار ، ج ١ ، ص ٢٠

وعنه أبي طالب وروحه حديجة<sup>(١)</sup> وكان الوهابون يقولون وهم  
بهدمونها «رحم الله من هدمها لا من يها» وكان صبيح أن يعتقد  
الأثران الذين سمعوا ذلك أنهم قاموا بما قاموا به لاحتقارهم لأوثان الذين  
يسبب لكريمهم ومكريم أولادهم بل إن القبة الكبرى التي على قبر  
محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة كان محطها أن تنفي مصير  
من مصير تلك الحباب فقد أمر سعود بهدمها ، كان بناءها لقوي  
بجدي جهود جوده عبيده وبعد أن مات عدد منهم بسقوطهم من  
جانب محاولته وقد فاسد مكان المدينة ، إن هذا كان تدحلاً من  
سوء إرادة من الله

وكان أهل مكة من الأثران لأحكام الذين سبوا ما يتعلق بالصلاة  
والبعد وأصبح ميصوري آخر يندد به مؤسس بهابيه وكان يندد بركه  
بشقرة كما وضع في الدين - واتبع أحكام الصدقة التي سبها  
محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعدالة القضاء التي امتار بها المحققاء  
لأوائل ، وإبراج الضارمة التي أوجبت اشتريعه أن يكون موجهة دائماً ضد  
أعداء العقيدة من الكافرين ، والإسراع عن كل ما يسكر ، وعن الأضداد  
الحسني غير الشرعي بالنساء ، وعن الأعمال المصادرة بفضله ، وغير ذلك  
من الأخلاق الفاضلة من الأمور التي لم يكتف الأشرار المحدثون

---

(١) من يعرف أن الحجاب حبيب رضي الله عنه - يوند في مكة ، بل وند في مدينة ومين  
معروف ، يجب أن أن طالب عبد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويسمى امرأته طالب ، سدي  
عن فقهه فهو أحد أسباب مكة وقد توفي سنة ٢ هـ

(٢) يذكر المصادر لفرقة من سعود أنه حاول حدم المبة خاصة على القبر النبوي الذي

بإهانتها ؛ بل عارضوها صراحة دون رادع . وكاتب التصرفات المحررة  
للكثير من الحجاج الذين يحملون المديسين المقدمتين بشهواتهم  
المشبية ، والرحص الممتوحة التي يمسحها رؤساء القواصل للفسق ، وكل  
الردائل التي تسير في ركب انحرور والأمانية ، وأعمال العدر والفساد الكثيره  
التي يرتكبها الأتراك . من الأمور التي يعتدها الوهابيون مباحة تُشخصية  
انعامه للمسلمين الذين لم يتبعوا دعوة الإصلاح<sup>(١)</sup> وبالإضافة إلى ذلك  
فإنها تمثل معارضة محرقة لصفارة الأخلاق والعادات التي يطمعون إليها ،  
ويتواضع الذي يجب على النحاح أن يفترق به من الكعبة المشرفة  
وشدة حمس محمد بن عبد الوهاب لبادئ الدين لأصيبة ، وبقائه  
المصائبه على ما رآه من إفساد المسلمين لمعاصرين ذلك لزمانه ،  
وربما لشعوره بأنه يعامل برذراء واحتقر في البلد التركية عند مهاجمته  
الفساد ، مدى برعته في د بعيد أتباعه إلى توضيح مديني أخلاقاً  
وعادات كف فهمه من أفضل كتب عقائد أمته وتاريخها . وكف ساد حين  
ظهر الإسلام في جزيرة العرب . وبه أن أحكام هذا الدين كانت قد  
وصفت بوضوح لبدو في مصلح واحد من أسهل تبنيها مثل هؤلاء  
الناس<sup>(٢)</sup> . وندت أظهر كيف تم تصحح لأجانب أو لأتراك إلا بقميل من

(١) إن كان ما قاله المؤلف عن الأتراك صحيح فقد ورد أيضاً ، في إحدى رسائل الشيخ محمد بن  
أشرف مكة في ذلك الوقت كانوا يرتكبون أعمال الفسوق في أثناء موسم الحج . انظر مؤلفات  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، جامع الإمام محمد بن سعيد للإسلامية ١٣٩٨ هـ  
ج ٥ ، ص ٩٧

(٢) من المعروف أن أحكام الدين الإسلامي يسب مفسورة على البدو أو على العرب كف يدعي بعض  
المفسرين المعرضين . بل هي لجميع البشر من كل جنس ولون

عدائهم الشمانية الحاصصة من أجل روح لإسلام الحقيقية . ولا يوجد في  
المضاد يوهسي أي مبدأ أخلاقي حديد . فقد اتحد محمد بن عبد الوهاب  
معقرن وسنة دينه بوحيد . وإخلاف من فرقته وس الأتراك السنة . مهما  
فيس عنه . هو أن اليهوديين يتبعون مدفة نفس الأحكام التي أهميتها الأحرار  
و يوقعون على مرادها كمية . وهذا دين وصف ابتدائة الوهابية ما هو إلا  
تحيص للمعقبة الإسلامية . ولإبصار نقاص التي تحتلف فيها هذه  
لفرقة عن الأتراك لابد من عصء قائمة بكل المقاصد التي يدن بها هؤلاء  
لأحرار ويؤد هذا لقول قده رثي عمماء أخلاء من القاهرة وفي  
حرب عام ١٨١٣ م أرسل الرشيد " يوهسي مدويس إلى هذه المدينة  
أحدهم عنه يوهسي حبيل " وقد طلب محمد علي دشا منها أن  
يشرح عقيدتهم عمماء القاهرة الكبار . فقابلهم بعه الوهابي معهم عنه  
مرتب ، وأحرر قصص اسبق عليهم لأنه كان يبرهن على كل مسألة عن  
صهر فلب بآيه من القرآن أو حديث من السنة ؛ وهما مما لا يمكن رده  
صعنة نحال . فأسس أولئك العمماء أنهم لم يحدوا أية بدع لدى  
اليهوديين . وهذا لإقرار قد صدر من العمماء المذكورين فيه لا  
يرقى إليه أدنى شب . وقد وصل إلى القاهرة ، أبص ، كتاب يتشمل على  
رمان صحيفة عن مرصوعات دينية كتبها محمد بن عبد الوهاب

(١) العالم الكبير المشار إليه هو عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم من ن مشرف وهو من السبع  
محمد بن عبد الوهاب ولد حوالي سنة ١١٩ هـ وكان قاصدا في الميرغية . وآخر عمل به يوهي  
العصاء في بلدة سوي الشيوخ العراقية حيث توفي بعد سنة ١٢٤ هـ انصر ترجمته في كتاب  
عمماء نجد خلال سنة ثورون . بعد الله انيسم مكتبة النهضة الحديثة بمكة . ١٣٩٨ هـ

نفسه وقرأ كثير من العلماء ذلك الكتاب ، وأقرروا بالإجماع أنه إذا كانت هذه هي عقيدة الوهابيين فإنهم أنفسهم يؤمنون بتلك العقيدة

والآن العامة من المسلمين في أية لفة جديدة يدار أن يتشبهوا بروح مؤسس الحقيقة فقد حدث أن كثير من أتباع ابن عبد الوهاب عندنا أمورا ثانوية من الأمور الأساسية في العقيدة وهذا ما جعل أعداءهم يكونون فكرة خاطئة عند يعترضون أنه ديانا جديدة وقد انصبت هجوه الوهابيين الشديد - بعد حروبهم بالأوبياء - بضعة رئيسية على الملائكة وتحريم لبس الملابس الأثراك الأعيان لا تنحى إلا قليلا مع عائيه السنة التي تحرم من الحرير والذهب ، كما تحرم من انصافه لا يكفيه الله ، وقد نصر الوهابيون إلى أثواب الأثراك لمزركشته ، ردء ، ولأنهم علموا أن نبي (صلى الله عليه وسلم) قد سار عداءه مشبهه ، وجاء الملائكة انصافه عندا من انصافه في أن يشبه طريقته في الدار كانا عنهم جادته الأخلاقية وكان يمكن معرفه الوهابيين في جزيرة العرب فور بملابسهم فاعربى بهي ، يعنى دعوتهم من المؤكد أن يكون حربا من ملابسهم من الحرير ، ثم أن يحتج به انصافه الذي يلقه على رأسه ، أن يحظر به بروتته

---

١ - مع بحارب الوهابيون لأوباء ، وهم يكرهون كواصمهم ، ويكتمهم جاريوه ، واخرون صوف أي روح من روح العبدية لهم ، نصر بقصير ، في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥

٢ ( الحرير والذهب محرم بسبب علي الرجال ) ان انصافه فالأصل في معانيها التحريم

أما تدخين التبغ فمن المعروف أن كثيراً من العلماء الأتراك قد  
ذكروا مراراً في كتاباتهم أنه عمل محرّم وهو مكروه في المذهب  
الشافعي أحد المذاهب السنية الأربعة وكثير من العلماء في كل جزء  
من تركيا يمتنعون عن تدخينه على سبيل ديني وقد رعب أربعين  
نوهدي ، أيضاً ، في - يصعب تدخين الباتات السكرية المسعّدة كثيراً  
في أشرف معاينة ذلك ستران لكنه لم يستطع أن يجمع في هذا الأمر  
تماماً ولاه أن من عبد لوهاب كان يعلم ، في الوقت نفسه ، أن أتباعه  
في مصحاتهم الكبيرة بمناعهم عن التدخين سيصبحون ، مضحية  
لحال ، لت الأعداء نكل وقت الدين لأزالو معسبر في ذلك لرف ،  
وب يعتقدوا دعوى بعد وكان تحريم التدخين ، حدى الوسائل برئيسه  
إتارة ادهد نوهابيين ضد الأتراك فقد أصبح كلمة لامة شمس  
المعسبر نحدد اندعوة بكنه ظل أصعب شيء على نفوس العرب من  
بين كل تصادى السي ، دى بها المصباح وقد حرّم نوهديون اندعاء  
بالمسحة ؛ وهو أمر سائق لدى المسلمين مع أن اشرع لم ينص عليه .  
ومعوا اسمعانه ويقال ، أيضاً ، إنهم حرّموا شرب القهوة ، ولكن ذلك  
غير صحيح ؛ إذ أنهم دائماً يشربونها بقدر كبير

( ) حرم أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب تدخين التبغ على أساس أن أدهد أنه يسكر ؛ خاصة  
إذ دخل بعد فترة طويته من الامتناع عن مدخينه ، وثانيهما أنه يسبب رائحة سيئة والحوائث  
سيئة نص القرآن الكريم انظر مجموعته الوسائل والمسائل الجديدة ، القاهرة ، ١٣٤٠ هـ  
ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) يرى أتباع الشيخ محمد أن المسيح باليد أفضل لانه انوارد عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولأنه  
أكثر حضوراً للناس



ومن المشكوك فيه ما إذا كانت لدى ابن عبد الوهاب حين دعا إلى الإصلاح في الدرعية أية فكرة في إنشاء حكم حديد يستغل ظنه أتباعه من جزيرة العرب<sup>(١)</sup> . ففوة أسرته وأسر أقاته لم تكن تمكنه من اتحاد تبت الحصوة التي يبدو أنها لم تنجح إلا في عهد عبد العزيز ابن محمد بن سعود ولا يكر أنه كان لابن عبد الوهاب فصل كبير على العرب بدعوتهم إلى مبادئه الجديدة ، كما لا يمكن أن يقل إن شكل الحكومة التي قامت على أساس دعوته غير مفيد لمصالح الأمة العربية جميعها وروايتها . أما أن العقيدة السائدة والتي يقل : إنها محافظة هي لديانة لمحمدية الصحيحة أم الوهابية فامر غير مهم . نكه أصبح مهماً أن يقصى على الشرك الذي انتشر في كل جزيرة العرب وفي جزء كبير من تركيا ، والذي ترك أثراً أكثر صبراً على أخلاق الأمة من الاعتراف . محدد بديانة حاشية<sup>(٢)</sup> . وهذا فإن نصيحة الوهابيين ليست أنهم صهروا الديانة سموحدة ، لكن لأنهم جعلوا لعرب يراولون بدقة الأخلاق الإلهية بدين واحد . ذلك أنه بالرغم من أن يبدو في كل زمان عبدوا لله بإخلاص فإن المبادئ الإلهية وحدها لم يكن من المعتقد أن تكفي لتعديم أية حافة صعبه الحراس مروية الفصيه والعبد

(١) يبدو أن الشيخ محمد كان يرى في ذلك الأمر أن معناه بعد هي عدم الدبنة التي ستعود على أساس دعونه . ذلك أنه حين تالاس الأمر عثمان بن معتر ، أمير العينة ، قال له : « إني أريد أن أتبعك من غير أن لا إله إلا الله أن يظهر لك الله ويحدث بعداً وأعز بها » . وحين فعل الأمير محمد بن سعود بعد انتمائه إلى الدرعية قال له أولاً مثابها حدث . انظر عثمان السجدة ج ١ ، ص ٢٢ و ٢٤ و ٢٥

(٢) هكذا وردت العبارة . ولعل بوركهارب قصد أن يقول : إن الأمر الذي تركه انتشار الشرك أكثر صبراً من محافظة ما جاء به الشيخ محمد من أمور خاطئة في نظر خصومه

ولقد دعت رغبة ابن عبد الوهاب وحلمته في إعداد العرب إلى  
 لحالة التي كانوا عليها عند ظهور مؤسس ديانتهم إلى تغيير وضعهم  
 السياسي بمحرد أن رأوا أتباعهم في ازدياد وكان محمد (صلى الله عليه  
 وسلم) حفيظه الفداه السياسيس والدينيين لأمتهم ووضح كتب لفنه  
 لإسلامي في كل صفحة من صفحاتها كيف أنه من الضروري وجود  
 رعيم أعلى في الشؤون ادبيه والديويه وكانت نجد ، التي أصبحت  
 مركزاً رئيسي لدعوة الوهابيه ، مضمه إلى عدد من المناطق والبلدان  
 وأخرى الصعيرة المستقل بعضها عن البعض الآخر ، كان في حالة حرب  
 مستمرة وبه يكن معروف فيها إلا بقاوت أنقوي سوء في الدية أو داخل  
 سور اسدار وكان الأمان الشخصي دائماً لا يحقق إلا على حساب  
 امكيه الفردية وبالإضافة إلى ذلك كانت الحرية عبر المحدودة للقبائل  
 البدويه ، وحروبها التي لا تنهي ، وعرواتها ذات السبب وأسب ، قد  
 جعلت نجداً ومن حولها مسرحاً لفرصى الدائمة وسفك الدماء ولم  
 يمس عبد العزيز بن محمد ديانته على كل نجد إلا بعد كثير من الصراع  
 شديد ولأنه لم يعد رعيم قبيلة ، بل رئيس منطقة ، تولي السلطة  
 العيب ، وجعل حكمه مشابهاً لذلك الذي روله الأوائل من أتباع محمد  
 (صلى الله عليه وسلم)

وقد رأى عبد العزيز من العيث أن يحاول استغراق بني حنظله .

(١) ثم يكن الأمر ، من أمرة عبد العزيز بن محمد ، الذي حكموا فيه ، رعماء قبيله ، من كانوا أمراء  
 بددة ، حين توسع حكمهم بعد اتفاقهم مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أصبحوا أمراء منطقة  
 ثم مناطق متعددة ، تاب سعود بن عبد العزيز بعده كانوا أمراء حاضرة

ولذلك تركهم يعمدون بحريتهم ، نكه أجبرهم على أن يعيشوا بسلام ،  
وأن يحترموا الممتلكات الخاصة ، ويضعوا قرارات النظام

وهكذا أصبح الرعيم الوهابي بمرور الوقت حاكماً لجزء الأكبر من  
جزيرة العرب وكسب حكومته حرة لأنها قائمة على نظام بدوي  
دمقراطي فكان رئيس كل مسائح القبائل التي يدير سياستها الخاصة  
يسمى بمهي كل العرب مستقيس أحراراً دخل فائدهم باستثناء أنهم الآن  
أحراراً على مراعاة نظام بدقة كامله ، وأصبحوا عرصة لمعقوبة إذا حرقوه  
وبه يكن لعربي في الماضي يعترف بأي حكم غير يردته الخاصة نكه  
الرعي الوهابي أجبره على أن يطيع الأحكام الإسلامية القديمة وقد رمت  
هذه الأحكام أن يدفع العنصر أو النصرانية إلى التحاكم ، ويستحق عقوبته  
هي كل عروقة ضد مستدعة أو الكافرين وبه بعد مسموحاً به أن يتحاكم  
إلى السلاح في خلافه وبه وبين جزيره ، بل حددت له محكمة بظر في  
جميع القضايا وهكذا كانت الأهداف الرئيسية للرعياء الوهابيين هي  
النصرانية (البكة) ، وتجسد والسلام الدخني ، وودة العبد الصارمة .

وقد نجحوا تماماً في تنفيذ تلك الأمور ، وبد أنها كانت قد نشب  
عن أن تصعب موتهم جهود محمد عبي وأمواله أكثر من حياته جيشه .  
وبعيدهم إلى التحال التي كانوا عليها قبل سنوات مضت وموت دحل  
آن هي مرید من التخصيلات الخاصة بهذه الحكومة المعجبه ، وهي

---

(١) يقصد ببيت الزكاة ومعنونه ان يراه البو ، عاده هي الباشيه ، وأن يصاب الزكاة فيها يحتجب  
بالتصلاص أنواعه

تفصلات سيد علي أصبح الروايات التي استطعت الحصول عليها من  
كثير من شعاة هي معجزة



هنا مكتبي .. مكتبة لجمع

## شخصية سعود وأسيرة

كان سعود لداعية الأكر للتعاليم الحديدية ، أكبر أبناء عبد العزيز الذي اعتلى سنة ١٨٠٣ هـ وأمه بنت محمد بن عبد الوهاب التي أنجبت بالإضافة إليه اثنين هما عبد الرحمن وعبد الله وقد توفي سعود في الدرعية بالحمى عام ١٨١٤ م عن عمر يتراوح بين خمس وأربعين وخمسين سنة<sup>(١)</sup> . وربما عزي إلى موته سوء الحظ الذي حلّ بقومه بعد ذلك فليس يقال إنه كان وسيماً حد يتصف بدمٍ صحيحاً . حميل الذي يشار به أسره وكانت نحبته أصول مما يشاهد بين أسره بصفة عامة ، كما كان أشهر الذي حوّل معه كثيرٌ بدرجة أب اسمه بدر أهل الدرعية « أبو شوارب »

(١) أم سعود بنت أبيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد ورد في صيغة وزارة المعارف الأولى عنوان المجلد (ج ١ ص ٣٠) أن أم سعود هي بنت الأمير عبدال بن معمر . وابن بشر أكثر معرفة عن المؤلف بالشيخ محمد ول سعود . وبعض كلامه هو الصحيح وكان لسعود أخوان : أحدهما عبد الله وقد توفي قبل سقوط الدرعية بأربعين سنة . وذلك أنه ١٢٣٢ هـ ١٨٠٨ م . أم الثاني عمر قد حصل له أولاده إلى سنة ١٢٣٦ هـ ، وتوفي هناك . انظر كتاب ابن سعود . عبد الرحمن . الشيخ ، ص ١٣ - ٤ .  
وسم يكن لسعود أخ اسمه عبد الرحمن

(٢) ولد سعود سنة ١١٦١ هـ ، وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ . ويذكر كتاب عمره ثمانية وسبعين عاماً حسب

التاريخ الهجري . انظر عنوان المجلد ، طبعة وزارة المعارف الأولى ، ١٣٨٧ هـ ، ج ١ .

ص ٢ و ١٧٤

ويمدح كل العرب ، بمن فيهم الأعداء ، سعوداً بحكمته في التخطيط ، ومهارته في حل المشكلات وكان عالماً بالشرع الإسلامي ، صراماً في العدل ، ومع أن كثيراً من الرعماء قد شمار من ذلك إلا أنه جعله محبوباً لدى غالبية العامة من عربيه وسيد بديع عهده لم يحارب شخصياً في معركة ، لكنه كان دائماً يوجه جيشه من منطقة بعيدة نوعاً ما هي المشوخرة ويقود العرب به حارب مرة في معركة إلى جانب أبيه عبد العزيز وعمره اثنا عشرة سنة<sup>(١)</sup> .

وسعود من روحته الأولى المتوفاة ثمانية أبناء أكبرهم عبد الله الذي احتل المرتبة الثانية في السطة خلال حياة والده ، والذي خلفه في تولي السطة العرب بعد وفاته ، ويقال : إن عبد الله قد استطاع أن يعدو بمهرته وعمره خمس سنوات ، وأنه أمر في الشجاعة من أنه إذا كان من عادية دائماً أن يقابل شخصياً في كل مكان وكان مشهوراً في عهد أبيه أن صفاته العسكرية من الدرجة الأولى ، كما كان يعد أعجابه في لحكمة بعض الناس لكن لإجرائه التي اتحدتها في مقابلة محمد علي برهس - فيما يبدو - على أنه - يكن له من لقدرات مثل تلك التي كتب لأبيه وهو مقتدر في صحراء على أساس كرمه وأخلاقه الاجتماعية وقد روج امرأة من عرب رغب في منطقة الأحساء .

(١) نظر على عبد سعود وسيرة في ذلك عنوان المجد ، ج ١ ص ٢٨ - ٢٢٢

(٢) كتاب أول عهود عمالها سعود مع جدوون بن ميسر عام ٨١ هـ - نظر المصدر نفسه ، ج ١ ص ٦٥

وإذا كان هذا هو الصحيح فإن عمره عندما عز إلى مرة كان عشرين سنة يعني عام ٨٢ هـ - غير بلده الزبدي وهذه أول مرة يعود فيها الحيوس - نظر المصدر نفسه ج ١ ص ٦

أما إحوة عبد الله بن سعود فأشهرهم بين العرب فيحصل الذي عرف  
بأنه أومم وألطف رجل في الدرعية ويحبّه العرب جداً وقد حاص كثير  
من أنصاره في الحجارة ضد الحشود الأتراك<sup>(١)</sup>

وكان أخوه ناصر الابن المنفصل لدى أبيه سعود وقد قتل في عزوة  
ضد مسقط<sup>(٢)</sup> وعالياً ما قاد تركي بن سعود هبات حاطمة من الوهابيين  
داخل العراق وضرب سوريا<sup>(٣)</sup> . وللسعود من زوجته ثلاثة ثلاثة أبناء هم  
عمر وإبراهيم وهند<sup>(٤)</sup> .

وتم يسمح سعود أبداً لأبنائه أن يمارسوا أي نفوذ في الشؤون العامة  
بإستثناء عبد الله الذي كان يشترك في كل خطته ، لكنه كان يحبهم  
حد ولا زال سكان مكة يرددون سرور كيف كان سعود ذات مرة  
حائساً وقت أصبح تحب باب الكعبة في حين كان أباه يكسوها

(١) قتل فيصل بن سعود في أثناء حصار الدرعية سنة ١٢٢٣ هـ نصر عنوان المجد ،  
ج ١ ، ص ٢٧٢

(٢) ذهب ناصر بن سعود مع أخوته تركي وسعد إلى جهات عمان سنة ١٢٢٥ هـ دون إذن أبيهم الذي  
كان يؤدي الحج حينذاك فغضب عليهم ، وأعادهم من هناك وبعد قدومهم إلى الدرعية مرض  
ناصر ، واستمر به المرض شهرين ، ثم مات دون أن يعود أبوه ؛ وذلك بحالته لأوامره انظر  
عنوان المجد ج ١ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥

(٣) كان تركي بن سعود ممن دامح دفاعاً شجاعاً عن الدرعية وقد توفي مريضاً مرض بهاء حصار مكة  
المدينة انظر المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٦

(٤) أن إبراهيم عثقل في أثناء حصار الدرعية انظر المصدر نفسه ، الصفحة ذاتها وأما هند فاسم  
الصحيح هند لكن الجديدين ، بضم عاصمة ، كثيراً ما سُمّوا النساء ومن يوركنها سح  
الاسم مصغر فأوردته كما سمعه وكان عهد وعمر ممن بعدهم إبراهيم باشا إلى مصر سنة  
١٢٣٤ هـ والذي لم يذكر يوركنها أسماءهم ، هـ ، من أبناء سعود هم مشاري وسعد  
وعبد الرحمن وحسن وخالد انظر آل سعود ، ص ١٦ - ١٧

بكساء جديد وجموع الحجاج العميرة يتصوفون حولها وهي تحت اللحظة  
انقرت روضة به هويد تحمل أحد أطفاله الصغار وكانت قد وصلت  
لنوها إلى مكة لأداء الحج ، فاتجهت إلى سعود مسرعة كي تراه الشخص  
الذي سم يسمي أن راه وأخذه معها ، فقبله بوذ وحال وبحصر كل  
لحجاج المحيطين به صفة إلى صدره برهة عبر قصيرة

وكان لدى سعود بالإضافة إلى روحاته عدد من الخواري الحشيات  
كبه هي عادة كبار الجديس وهو يسكن مع أسرته كنها في قصر كبير  
بأه أبه على منحدر الحب فوق مدينة لسرعة بدب وبكل واحد من  
أسرته وأسرهم وروحه سلسلة من المسالك المنفصلة في ذلك القصر  
ويقال إنه كانت لديه غيره من إخوته ؛ إذ لم يمتهم أساءة بغيره  
مهمة ، كما سم يأذن لهم بمعاذرة اندرجه وهو يحفظ ثرواته في قصره .  
ويستقل فيه كل الذين يأتون إلى الدرعة لقضاء بعض الأعمال وهناك  
يسكن الأمراء الكبار و رؤساء القبائل المهمة ، ويستضيفهم عند وصولهم  
في حين يسكن من هم دونهم مرتبة مع معرفهم في المدينة لكن إذا  
كان هؤلاء قد أتوا إلى الدرعية لعرص ما فإنهم قد يأتون النساء أو الشهرة  
في قصر لرعيم ، ويأخذون منه يوماً طعاماً خبثهم ويقيم محال ومن  
السهل الاعتقاد بأن لقصر كان دائماً ملتأ بالصيوف .

وكان من اليسير دخول أي إنسان إلى سعود . لكن كان من  
الصعب الحصول على مقابلة شخصية معه دون رعيته خاصة وكان

---

(١) المعروف أنه كان بكل من أخوي سعود نصره الخاص



لديه عدد من البوابين المصريين الذين يدخلون الناس برشوة إلى المسكر  
 الداخلية خلال ساعات غير عادية . وكانت أصعب طريقة للدخول عليه أن  
 تنظر أمام المسكر الداخلي حتى يمر أحد الرؤساء فتدخل مع مرافقه  
 وكانت محادثة العامة في الصباح الباكر ، وبين الساعة الثالثة والسادسة  
 عصر ، وفي مساء ومن عاده أن يجمع بعد انشاء في العرة الكبيرة  
 من عصر كل أساتذة الدين في المدرسية . ومن رغب في معابته انضم إلى  
 عدد دائرة لاسم به . وحيث يقرأ أحد العلماء صفحات من القرآن أو  
 الحديث ، ويشرح النص ضيقاً لتفسيرات أحسن المفسرين وبعد ذلك  
 ينفي علماء آخرون محاضرات بالطريقة نفسها ثم ينهي سعيد اللقاء ،  
 عادة . تشاور لكتاب وشرح كل فقرة صعبة منه ويقارن به بصاهي -  
 وربما يفوق - أي عام في معرفته ويجادل أن يبي ويفقه بصفة عامة  
 يكذب لإعجاب بصاحبه من الأمور يستحق عليها ؛ فقد كان صوت  
 جهوري وحنون في الوقت نفسه مما جعل العرب يقولون « إن كلماته  
 كلها تصل إلى القلب » وفي تلك المناسبات كان سعود هو منكم  
 الوحيد . نكر يحدث عادة أن مسائل الفقه تحتاج إلى مناقشة وهذه  
 تفرغ صره أحد ، فتجعله يجادل بحدة عظيمة ساحر من حصمه  
 وموتحاً له عني جهله بالناصرة وبعد أن يستمر اللقاء حوالي ساعة ينهي  
 سعود بقوله « والله أعلم » . ويعلم الدين ليس لهم عرص معين أن ذلك  
 التعبير إشارة لهم ليعادروا . أما الذين يريدون سعوداً فيقول حتى الساعة  
 الثانية بعد غروب الشمس . وهذا المجلس ، أو اللقاء ، يعقد يومياً  
 وكان سعود يقيم جدلاً على أي عربي يحاول أن يحدده أو يكذب

عليه فإذا حدث شيء من ذلك أمسك عصا ، وضرب المجادع أو الكاذب بنفسه . لكنه سرعان ما يدم على تلك النوبات الالهائية ، ويرعب من المتفرجين دائماً أن يتدحجوا ويستعوه من ضرب أي إنسان متى رآوه عصا . وكان هذا يحدث كثيراً ، فيعبر عن شكره لذلك التدخل

وبادراً ما ترك سعود قصره خلال إقامته في الدرعية باستثناء ذهبه إلى المسجد المجاور به لأداء صلاة الجمعة . ويعبر العرب ذلك إلى حرمه من أن يبقى مصيراً مثل المصير الذي لقيه أبوه ؛ وهو الاغتيال . ومن المؤكد أنه كان له أعداء من العرب يتصدرون يثأراً بدماء أقاربهم التي سمكها . ووجدوا أية إمكانية لنجاح محاولاتهم لقتله . لكن أصدقاءه يقولون إنه كان مشغولاً في قصره صيلة اليوم بالدراسة . ومن المعروف أنه مضى عدة سنوات بعد موت أبيه وهو يلبس درعاً تحت ثوبه ويقول سكان مكة : إنه كان دائماً محاصراً بحرمه الخاص خلال إقامته في تلك المدينة ، وأنه لم يكن يجرؤ على الاقتراب منه أي عريب وحده . بل إنه لم يكن يذهب إلى الحرم أو يعترف بالكعبة بلرب عدد كبير من أتباعه ، وأنه كان يختار مكانه خلال الصلوات في الحرم لا كتب يعمل المتميزون ، بصلة عامة ، في المقام الحسيني ؛ بل يرتقي فوق سطح غير رسم لأنه أكثر أماناً ، ويصني فوق ذلك السطح الذي يمثل المقام الشامي

وكان سعود يرعب من الناس أن يبقوا جالسين حين يظهر إليهم لا في قصره فقط ؛ بل في أي مكان تابع له . وفي مجلسه المسائي يجلس كل امرئ في أي مكان يجده مريحاً له . لكنه كان مهووماً ، على

العموم ، ان الأمراء الكبار يحب أن تكون أماكنهم قريبة منه ، أما أبناؤه  
 الصغار فيحسبون بين العامة مصعبين إلى كل ما يقال فكهم لا  
 ينكسبون أبداً ، وإذا دخل العرب ، عادة ، عليه صافحوه بعد أن يسلموا ،  
 فسأل بأدب عن صحة وأحوال كل من يعرفهم في المجلس وكان  
 المشايخ الكبار يتنادون معه الفصل عند وصولهم إلى قصره حرباً على  
 لعاده البديوية ، ولم يكن هناك لقب معين لمحافظته ، بل يكتفي الناس  
 بمولاهم ، ٥ ي سعود أو أبو عبد الله أو أبو شوارب ٥ وكان هو ،  
 أياً كان يدعو كل إمام اسمه دون أي من تلك العبارات الرسمية أو  
 الشخصية المستعملة كثيراً بين الأمم شرقية بصفة عامة

ولم يكن سعود يحتلف في اسمه عن غيره أنفسهم ، إنه لم يكن  
 يلبس إلا عباءة وثوباً وعمامة ٥ ومع ذلك يقال إنه كان يحضر تلك  
 الأعمال مرشحاً ما هو موجود في الدرعية ، وإنه كان نصيفاً إلى سرجة  
 بوسوس ، وإنه كان دائماً يصطحب عمامة بالرماد

وكان إتيان سعود الرئيسي هو ما يهتمه على صوره وحيد ، ويقال  
 إنه كان يحمل ما لا يقل عن ألفي حصان وخرس ، منها ثلاثمائة أو  
 أربعمائة في الدرعية دائماً ، وبقيتها في منطقة الأحساء حيث يوجد

(١) مجلس العامة في نجد صبيح الرفع عند النداء في كل الحالات ، ولست أبعث للمعبره على ما هي  
 عليه لدى المؤلف ، من المرجح أن الأمر لا يخطئون بمجرد أبي شوارب ، وإن قالوا عنه ذلك

في عيابه

(٢) يستقي أهل نجد ما يلبس فوق الرأس عترة أو شعاعاً ،

لأغلاف المتارة<sup>١١</sup> . وكان لديه أحسن المهار العربية وقد أخذ بعض هذه نحبون من أصحابها الأصليين عقاباً على سوء تصرفهم أو صربيته لكنه اشترى أكثرها بأثمان باهظة جداً فمن المعروف أنه دبح مئباً يساوي خمسمائة وخمسين أو مئباً حبيب استرلسي ثماناً مئباً واحدة وقد سمح سعود لكل واحد من أبنائه بالتحاذف حاشية مكونة من مائة أو مائة وخمسين حيلاً . غير أنه كان لدى عبد الله في حبة أليه أكثر من ثلاثمائة حيل . وبالإضافة إلى تلك الحيل كان لدى سعود كثير من إبل الحبيبة التي توجد في جزيرة العرب .

وكان عدد أفراد بيت سعود الخاص بالمرءاء اثنين يقيسهم يومياً بأرواح ما بين أربعمائة وخمسمائة مئب . وكان الأمر يفتح بمسوى (الحريش) ويسمى ويحمى لصلأ هي الأصباح الرئيسية لديه وقد سمح لأبنائه اللعين والمشتاخ الكدار أن يأكلوا معه وكان طعام هؤلاء المعتاد للأمر ويحمى لصلأ . أما العامة من المرءاء فكان يقدم لهم الحريش والتمر<sup>١٢</sup> ويبدو مما استطعت أن أعرفه عن طريقة معيشته وأسعار لسلأ

١١ ذكر في بشير آل سعود « سندك من الحبل العناني ألف بدويته سنة ١٣٠٠ » طر عنون المصنف ج ١ ص ٢٢

١٢ ذكر في بحر عانة سعود في الصياح هناك

بأن سيره نصيبه ذكر لي أن حاربه يخرج صوب كل يوم خمساً صاع من بر والأو فكان لمصابني لملوك بالصيف يدعو أضيافه بماء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخر وكان من خل من نصيب طعامهم اللحم والأمر والحبر . ولدي بعدهم قريب من طعامهم والبقلي حقه خالصة على حسب مراتبهم في لإكرام . وأما لعداء فمن طسوع الشمس إلى اشتداد النهار على مراتبهم في العشاء . انظر عنون المصنف ج ١ ص ٢٣٠

في نجد أن مصروفاته العامة كانت تتراوح بين عشرة آلاف رائي عشر ألف جنيه استرليني ، وذلك عدا ما ينفقه على الحرس الخاص الذي كان يدفع من انجزيته العامة . وحلأفاً لتفاديد التركيه والبدويه لم ينفق سعود بدأً عهد سحنان في قصره لأنه يقول : إن ذلك لا يمكن بعمل في صدر الإسلام . لكنه أدرك لقومه أن يستأ أنفسيهم في تلك المصائب وكان ، أيضاً ، يحتفل بزواج أبنائه بأبهة عظيمة فحيثما يروح ابنه فهدب ابنه عمه اسم احتفال الزواج في الدرعه ثلاثة أيام . ويح في اليوم الأول أو بيت - أخو سعود - لتصفوف مكويين من جميع رجال أهل الجدة وعدد من العرب . أربع باقة وخمسمائة من النساء . ويح سعود نفسه في اليوم الثاني تصفوفه مائة باقة وثلاثمائة من الرجال . أما في اليوم الثالث فقد صيبت أخوه الآخر كل أولئك الزكزين

وكان لدى سعود في قصره عدد من المعالين السود . وهم يسمح أبدأ لأية واحدة من روحانه أو حواريه أن ترصع أصفافها المذكور . من كان يقوم بذلك مرصعات مختارات ، بصفة عامة ، من بين مملوكاته الحشيات . وكان مثل هذا التقيد موحوداً بين أسراف مكة الذين يرتب أطفافهم تصغار بين القبائل البدوية المجاورة ، ولا يتقوهم في بيوت

(١) ذكر المؤلف أن الذي استضاف الزائرين في اليوم الثالث واحد من أخوه سعود الآخر . لكن من المعروف أنه كان لسعود أخوان فقط . فإذا كان أحداهما أبا الب فبده من الإناح واحد

(٢) ذكر ابن بشر أن معاليك سعود ألف زماخان من الذكور والإناث . انظر عنوان المعجم . ج ١ ، ص ٢٣١ . وربما كان في ذلك مبالغة نوعاً ما .

آياتهم الخاصة أكثر من ثمانية أيام . وبهذا الأسلوب تربى محمد ( صلى الله عليه وسلم ) بين قبيلة عدوان<sup>(١)</sup> .



ها مكتبي .. مكتبة للجميع

---

( ١ ) المعروف بالرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تربى عند بني سعد . انظر الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، عبد الرحمن السهي ، تحفه بن تد الرحمن اليكس ، قاهره دار الكتب الحديثه ، ١٣٨٢ هـ : ج ٢ ص ٤١ . على أن كلاً من بني سعد وعدوان سبوا إلى قيس عيلان

## الحكومة الوهابية

الحكومة الوهابية حكومة استقراطية على رأسها أسرة سعود وقد قسم مناطق بيوده إلى إمارات تضم القبائل العربية التي أصبحت مستقرة ولكن قبيلة بدوية كبيرة أمير أو شيخ وبني هؤلاء مرتبة عدد من الرعماء اصعد . وكان الرعية الوهابي يصح مشايخ الدر الكبار الذين تشعبه قبائل صغيرة لقب أمير الأمراء وكانت لإمارات الرئيسية هي الأحساء والعارض . التي يديرها سعود نفسه ، والفصيم وحل شمر والبحرين (مكة والمدينة) وانحجار (ويقصد به لدى ابلو الحال الواقعة جنوب الطائف) والممر . وأمراء تلك المناطق يقدرون العدى ، لكنهم يسو قضاة لأن سعود يضع قضائه الخاصين في كل مكان . وكانت سلطة الأمير على العرب محدودة جدا ؛ إذ لا تزيد كثيراً على ما كان لمشايخ الدر المستقلين سوى أنه يستطيع أن يحصع لنشرع المحفظين بسجهم وتعريضهم على عدم طاعتهم وإذا ارتكب هو ظمناً رفع المظنوه التماساً إلى الرعية الأكبر ولذلك فإن لدرعية دائماً مملوءة بالعرب القادمين من أقصى البقاع لشكوا رؤساءهم وأهم واجبات لأمرء - إلى جانب تصيد العدل - تحييد الحدود لنحيش الوهابي ، ومساعدة حياة لركاة

---

(١) من الإشارات المهمة لتأدية سعود والتي لم يفكرها الثرث الثرم وسدير روادى النؤسر والخرج بالقضيف وجهاب عمان والمراد باليمن، هذا، المخلاف السيماني أو ما يسمى منطقته حازال

وهي رمز الحرب يكون سعود من أمراء الماطن ورؤساء البدو  
 الكدر محببٌ بشاور أن في وقت السلم فإنه لا يستشير إلا أعمامه  
 الدرعية وهؤلاء يتشاورون بصفة عامة إلى أسرة بن عبد الوهاب ،  
 مؤسس الفرقة الوهابية . وهم كثيرون في الدرعية ، ولهم نفوذ كبير  
 وتحتل هذه لأسرة أولاد الشبح ولا أعلم بالصلب من هي الحقوق الباقية  
 في الامتيازات التي يملكونها ، لكنه من المؤكد أن سعوداً يستشيرهم في  
 كل أمر مهم قل أن يتحد مرره لثباتي حياله وقد يبدو الوهابي  
 حاكماً مطلقاً ، لكنه يعم جيداً روح عربية بحيث لم يحاول أن يحكمهم  
 بطريقة سبعية ، فالبقي الحريات الفردية كما كانت في الماضي ، وما  
 أنه يدير عدد بصفته رعيماً قادراً أكثر من كونه سيداً مستحريه العربي  
 وكان في لوقع تحت مراقبة أمراءه الذين منهم نفوذ كبير في مناطقهم  
 والذين سيحاولون استغلالهم قوياً لو غلبتهم بصله وقد أثبت شواهد من  
 هذا النوع روح مقاومة ضد السلطة الاستبدادية التي لم يخصص لها  
 ليدو بد وكان أمراء الماطن مراقبين في تصرفاتهم من قبل الأعمام  
 الصغار ولذلك يوجد دائماً عشر صغرة مستعدة بدلاج على حثها ضد  
 تسلط الرعيمة الأكبر ، ندي كان يوحده بهم جميعاً تحت ظل حكومة  
 واحدة قد نجح في توطيد النظام في حريته العرب مما كان مفيداً للأمن  
 العام والمصالح الخاصة<sup>(١)</sup>

(١) كان سعود من القوم بحيث يعزل من أراد من أعمام القبائل وأمره المنطلق وكان الجميع يحضرون  
 بأمره إلا بعضون أئمة . على أنه كان يخاصة بالأحكام الشرع وعادك



والحكومة الوهابية لأن (١٨١٦ م) وراثية هي الأسرة السعودية  
 وكان عبد العزيز قد طلب من المشايخ الكبار أن يبيعوا به سعوداً  
 بالحكم بعده<sup>١١</sup> وبعد وفاته تولى سعود الحكم دون معارضة . وبالنظر  
 إليها ببيع أولئك المشايخ عند الله وأبوه سعيد لا يزال حياً ، وهي أية حال  
 فإن العرب لا يرون من الضروري أن تكون الإمارة من الأب لابن فقد  
 كان بالإمكان أن يعيّن سعود أحد أعمامه بحلفته وحتى الآن يمكن أن  
 يعرض أن يقدم القائم في الدرعية مثل ذلك الصدم لبقاء في الصحراء  
 العربية كلها ، وهو انتخاب الشيع من القبيلة

والزعيم الوهابي يعيّن زعماء المدن والمناطق وقبائل ويعرضهم كما  
 يريد ، لكنه ، بصحة عامة ، يثبت من اختيار العرب أنفسهم ، وقد يرضى  
 زعيم علي أنه محض تقصينه سمع لآبائه أو أعمامه أن يخدم

---

( كانت البيعة قد أخذت بسعود ليصبح حاكماً بعد أبيه سنة ٢٢ هـ (١٧٨٦ م) انظر روضة  
 الأفكار ج ٢ ص ١٣٧ .

## دَارَةُ الْعَدْلِ

كانت كل الصحراء واحداً ابداعية هي جريرة العرب سابقاً  
خاضعة لحاجة الموصى التي لا تزال قائمة بين تلك القبائل التي لم تنس  
ابو هيبس ، والتي وصفت في حديثي عن البدو وقد عثم عبد العزيز واسه  
سعود قومهما على إطاعة المصام ، واستحاطة على الأمن العام ، واحضوح  
في خلافاتهم لقرار انصاء دون أي لجوء إلى السلاح وكان عبد العزيز  
أو من أرسل قصاة إلى كل المناطق الخاضعة له وقد احتارهم من بين  
أكثر علمائه ممدرة واستقامة ، وقرر لهم مكافآت مسوية من لحزبة  
العمامة ، أو بيت المال ، محرماً عليهم أن يقبوا أجرة أو رشوة من  
المستحاضمين<sup>(١)</sup> . وكان أولئك القصاة يحكمون بين الناس صفاً لأحكام  
القرآن والسنة وكان على العرب جميعاً أن يدوا بمراعات قصدياهم  
أمامهم لكنهم قد يصبون استشفاف الحكم بعد ذلك من الرعيم الأكبر .

وكانت الخطوة التالية حماية البلاد من اللصوص . وقبل أن يحصل  
عبد العزيز على قوة كافية كان يسيطر على كل جزء من نجد ؛ بل من  
جريرة العرب ، فكانت متعددة وكانت الأعداد الكبيرة للولايات المستقلة

(١) كان بين قصاة نجد : مشهم مثل غرهم من القصاة في كل مكان ، قبل دعوة الشيخ محمد بن  
عبد الوهاب من يأخذ أجوراً على المستحاضمين من أهل العصب بينهم وقد عد الشيخ ذلك رشوة ،  
وحرّمه . نظر عن هذا الموضع كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤١

قد جعلت من المستحيل تحقيق أس د حي قري لكن عبد العزيز  
 — ويقدر أكبر منه سعود — جعل العرب مسؤولين عن كل سب يرتكب  
 داخل أراضيهم إذا لم يكن اللص معروفاً ومن كان قادراً على إثارة أو  
 مقاومة عرو معادٍ للحييم أو بددة، وأخوره أسيل أو الشجاعة لبقيد بدست،  
 عوقب بعرامة مادية مساوية لعدد الديار أو الممتلكات لأخرى التي هي  
 لنصوص وهكذا جعلت كل قبيلة ساهرة على حماية حيرونها والعرباء الذين  
 يمترون عبر أراضيها . وندمت توفت تقريب كل لهن لفردي واحمدي بين  
 كل من حاصرة الحريرة العربية وبديها ، التي م تكن في الماضي تسبح بطنيء  
 أكثر من انتهاجها بالسب والهب ولعمنة لأول مرة مد عهد محمد صلى  
 الله عليه وسلم) أصبح الناحر يستطيع أن يخرق وحده صحراء الحريرة  
 عربية بأمان تام ، وأصبح السور ينامون دون خوف من أن تؤخذ رؤوسهم من  
 قِبل اللصوص البليين<sup>(١)</sup>

ويبدو أن الرعيمين الوهابيين كانا حريصين ، بصفة خاصة ، على  
 أن يتأكد عربهم العادة التي نهها من عقابهم الأعداء بأصصهم ورد  
 عدوانهم بأيديهم ولذلك حاور سعود ، بالذات ، إلعاء نظام الأحـ  
 بانثار ، وجعل العرب يرصون بدية تدفع إلى أقرباء المقتول . نكه ه  
 بسجح في ذلك المعيار نجاحاً كاملاً فكثير من أجرة أسرة المقتول على  
 أحد لدية رد عرصها من قدم بالقتل لكن إذا أجد بالثأ قبل أن يأمر  
 بأحد الدية فإنه لا يجانب من ستمثل تلك الحقوق العربية القديمة

(١) أورد بن بشر ملاحظات عن الأمن العظيم الذي حدث زمن الإمام عبد العزيز بن محمد وأنه سعود  
 انظر عنوان المجلد ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٧١ و ٢٢٢

وإذا حدث برع بين أنصاع سعود ونوثر ، وناصر أقارب كل من  
انطرح قصبة قريبهم - كما هي عادة العرب - وسعكت الدماء في الصراع  
أذن بلا رحمة كل أولئك الذين تدخلوا في الموضوع ، وعاقبهم بما تأخذ  
حيلهم ودينهم وأسديحهم و بمصادرة أموالهم ورجحانها في بحرية العدة  
ندوة

وإذا حدث شجر بين الناس ، واستل أحد المتنازعين حجاره على  
الآخر فحرقه وضع سعود على المتنازحين عرامة ثقيلة سماحهم أن يصل  
الأمر إلى ذلك الحد وإذا بدأت قتلان شجرات رغم انهوان الماعة  
لحرب أرسل سعود فوراً رسلاً إلى مشانحهم ، وحثهم على انصاح ،  
واصعد على كل قبيلة عرمة ، ومحضر كلاً منهما أن يدفع إلى الأخرى  
ثبات الفتي الذين سقطوا في بدايه الموشات وقد أمر الصائل أن يرفع  
دائماً خلافاتها لعدم إني محكمته التي كان قراره محيلاً حدا بحسب  
أصبح معروفاً أن مملوكاً ربحاً واحداً من رجاله قبض بأمره على شيخ كبير  
وسط عشيرته الحاصة ، وأحضره أسيراً إلى الدرعية

وقد اشتهر سعود بأنه رجل عادل حد ، لكنه كان قاسياً إلى حد  
ما في أحكامه على المعتدين وقد ساعده نفاذ بصيرته على اكتشاف  
زور الشاهد فوراً ، فكان يحاقبه دائماً بطريقة فريدة وعلى أنه حال فإن  
معاقبته لم تكن قسوة جداً وقد أكد لي أنه مدودة أبيه لم يقتل في  
الدرعية إلا أربعة أو خمسة رجال وبما أن الدوا نادراً ما كانت لديهم  
نفوذ فإن سعوداً كان يعزهم حياً وإيلاً وعسا ، وكانت تلك الصرامة هي  
التي أثارت عنده كثيراً من الأعداء من عرمة أنفسهم فلم يكن يحترم أبداً

الحماية التي يمنحها العرب الأحرار لسدب وقد أُلقي عليه الدهل في كل مواطن حكمه ما دامت قد تستعمل في هلاكات شخص من يد العدالة وهذا قتل عربي رجلاً آخر فله أن يبحث عن حماية صديق ينفذ بصفه من ثأر فوري على أيدي أقارب المقتول ، لكنه كان يستطيع أن يبقى تحت نكث الحماية فقط حتى يطلبه الشرع ، ويجب عليه حينئذ أن يستجيب

وكان المشايخ الكبار يعصون نوعاً من الحماية للمدنيين المتهمين بجرائم صغيرة وفي مثل هذه الحان يصع العربي الخائف من المثل أمام سعود نفسه تحت حمايه شيخ به يهود عند ذلك الرعم ، فستفهم التبيح به عنده ، ويصبح في الغالب في المحصور على صفحه عن عقابه أو يحجب الهدف إلى غرامة مالية صغيرة

وكانت الحرمة التي كثيراً ما عذب عليها سعود ثنائه اخلاصهم بالمستعسب وهي بداية نشر العقيدة الوهابية كانت أكثر الأوامر صرامة من تقطع كل الاتصالات بين الوهابيين وبين الأقوام الأخرى التي لم نفس بعد العقيدة الجديدة . فقد كان يقال إن السيف وحده هو الذي يجب أن يستعمل في محادثة تلك الأقوام . وبما أن أهل نجد ، على أية حال ، كانوا قد اعتادوا كثيراً على الذهاب إلى المدينته ودمشق وبيداد والأقطار المحاورة الأخرى فإنهم حافظوا تلك الأوامر باستمرار . وبذلك وجد سعود أنه من الضروري أن يحجب صرته بحاه هذا الموضوع بل إنه في آخر فترة المحج السري تعاضى صمياً عن قومه بقل المؤثر للقوافل ، وأحد هو دولار على كل بعير أجره قومه . لكن باستثناء ذلك العمل لم يسمح أبداً

لأبي واحد من قومه بالاتجار مع سوري أو بغداد إلا بعد سنة ١٨١٠ م  
حين بدأ العزو المصري . ومع ذلك فإن لقانون طن ياقب ، وهو أنه متى  
وجد وهدبي سوء كان بدوياً أم تاجر في طريقه إلى أي قطر يدعى - مهما  
كان اتجاه ذلك لطريق وطبيعة احتمولة - فإن ثروته ودونه يجب أن  
تصادر وتدخل إلى بيت المال لكن لو كان عائداً من قصر يدعى فإن  
ثروته لا تصدر .

وهم نكس الضرائب التعسفية ، وهي تسمى عونة Avarias في  
الشرق ، معروفة على الإطلاق في اساطير بوهابة إذ لم يطلب من أحد  
أن يدفع أكثر مما كان عليه أن يدفع إلى حبة أركه أو صرية جزء من  
جود يركه . وكان الأعياء محبين تماماً من خضوع الحكومة ورياء  
كانت تلك البلاد هي الوحيدة في الشرق التي يحدث فيها ذلك الأمر  
فتجار مكة لأعبياء الذين تحوي مسودعاتهم أحسن ملابس لبدوية لم  
يجبروا أبداً على دفع أي مبلغ من المال ؛ بل لم يجبروا على إهداء أية  
هدايا ثمينة إلى سعود

وعنى أية حال فإن العرب يصحبون من نوع المطالب المبررة  
عندهم بأوامر رعيهم المتكررة ليتحققوا به في عرواته ضد المبدعة . وفي  
مثل تلك الظروف كان عليهم أن يؤمروا بأنفسهم طعامهم ولباسهم أو  
حبلهم ، ولم يكونوا يحصلون على شيء مقابل ذلك إلا ما قد يأخذه من  
اعنائهم . ولهذا فإن تلك العروات كانت باهظة الثمن بالنسبة لهم ومن  
باحية أخرى فإن أي إنسان أثار سخط سعود بحط صغير من المؤكد أن  
يغال رضاه بالتعاقبه بعرواته

ولقد سَرَّ الأمر الذي نتج عن الإدارة الصارمة للعدل كل أولئك الذين كانوا معرّضين لسهب والعرضي من أي نوع . ولهذا فإن حاضرة نجد وإنحجار واليمن أصبحوا محبّسين جداً للطعام الحديد لأبهم عاشوا كثيراً من مساوئ الماضي . وأصبحت القوافل المحمّية بإشاح اللاد تمرّ عبر تلك المناطق دون التعرّض لأذى . ولم يعد الناس أبداً خائفين من تقطيع محصولاتهم أو تحريضها بأيدي القبائل الرّحل . ولكن البدو الذين عاشوا دائماً على هيب لأحرّس ومهاجرتهم كانوا على عكس الحاضرة . وقد وجدوا من الصعب أن يطيعوا حكومة مادّوها الأساسيه بوجهة صدّ سبب حياتهم . ولذلك لم يكن عرباً أن قوموا بعض القبائل البدوية الكبيرة تبني العصدة الوهدة حتى أحرّبتها على ذلك قوة كبرى . وقد برهنت بثورتها لمكررة كيف كنت مصايقة من لاصباط ندي أذلّ على أسلوب حبيب . إضافة إلى كرهها لدفع الرّكة

كلّ هذا كان من المعروف أن سعود حاكم صاره حدّ في حالات لأعداء ، وعيد تحاه أعدائه ، فبه كان مشهوراً ، أيضاً ، بحرارة صداقته واحترامه لمحبيّين القدمى من أتباعه . وكان أيّ شيخ أثبت وده لسعود قادراً على أن يعتمد على حمايته الدائمة ومساعدته في الشدائد إلى حدّ يعرضه عن كل ما فقد في سبيل خدمته مهما كان كبيراً

وكان أعظم عذاب للمجرم أمر الرعيم الوهابي بحق لحيته . وهذا ما كان يفعل بعض القضاة بالمشهورين أو المشايخ الثائرين ؛ وهو بالنسبة لبعضهم إهانه أشدّ وطأ عليهم من الموت . وكان من خلقت لحيته منهم يحاول أن يحتفي عن لأتدر حتى يست شعرها مره أخرى . وهناك قصة نادرة حول

هذا الموضوع تنسب إليه الحقيقة العربية . فقد رغب سعود مدة طويلة في أن يشتري فرساً لشح من قبله شمر . لكن صاحبها رفض أن يبيعها إليه بأي ثمن . وحدث أن شيخاً من عرب حضار حكم عليه بحجز حبه حرة . ولكنه وحسب أخرج الخلاق الموسي في حضرة سعود صرح نسيح قائلاً : يا سعود نأخذ فرساً شمرى عوضاً عن نحني ؟ \* وأخذت العقوبة . وسمح لشح أن يذهب يشتري فرساً التي كلفته ثمنين وخمسمائة دولار ، وثني أقسم صاحبها أن يبيعه من المال . لكن بيعه يترتب به ، ولكنه فعل ذلك لبغته به من حضار عني أن ذلك كان مالأ بادر لأن سعداً حصل مرراً عروصاً ماله كبيره لإهاء عقوبة حتى نحني

وسوف أذكر ، هنا ، بعض القوانين الوهابية المعتمدة على القرآن وأقوال محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يجب على المجرم ، أو السارق ، أن يعده ما سرقه من بضائع أو يدفع ثمنها . وإذا كانت السرقة غير مصحوبة بحالة عنف فإن السارق يسجن من عقاب غير ذلك سوى عرامة تدفع إلى بيت المال . أما إذا كسر اسارق باباً حين قيامه بالسرقة فإن يده تقطع . وإذا قتل إنسان حصمه في راء بحجر أو مسدس حكم بقتله . لكن إذا قتله بضربة عصا أو حجج عدّ قتل غير عمد ، ودفع الدية فقط لأنه لم يكن مسلحاً بسلاح مميت .

والدية لدى الوهابيين محددة بمائة باقة طبقاً لما وضعه أبو بكر<sup>(١)</sup> . وقد قدر سعود ثمن كل باقة ثمانية دولارات أسبانية . وبذلك

(١) الذي حدد ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم



ومن شتم وهابياً أو كتمه تعرّض لدفع عرامة مالية كبيرة وتعريف الشتم محدد تحديداً دقيقاً لدى الروهابيين . وأساءه وليس خاضعاً بلقبون - تسمية الإنسان كلباً . والشتم السائر أن تقول : « يا الفاعل التارك » أي يا فاعل الشر أو لمسكر وبارك المحير أو المعروف

والأحشاش التي تربط بها أقدام السجناء؛ وتسمى الدباب<sup>(٢)</sup> ، خاصه بالطبيعة الدنيا من الناس أما الشخصيات المتميزة فيسحبهم سعود في قصره الخاص وهؤلاء هم الذين يحكم عليهم بدفع مبلغ من المال ، فيدعون الفقر ، ويرفضون أن يدفعوه وفي بعض الحالات يقرون في السجن حتى يدفعوا ما عرض عليهم

وعقوبة إهمال لواحيات الدية صارمة جداً وقد سب أن ذكرت عقوبة تارك الصلاة . ونحن سننوي سعود على المدينة أمر بعض أساعه أن ينادوا بعد لصبرات في المسجد كل رجل بالغ من السكار باسمه وكتب على كل واحد أن يجيب على أفراد وحيث أمرهم أن يحضروا لصوت بانظام . وإذا تعي أي واحد منهم مرتين أو ثلاث مرات رسل إليه واحداً من رجاله ليصره في بيته وكتب إذا حدث وقت الصلاة في مكة أمر أتباعه أن يصوفوا بالأسواق ، ومعهم عصي عيطة ، ويسوقو كل السكار بالقوة إلى المسجد وهذا عمل قاس ، لكن يتره ما اشتهر به العكيون من عدم

(٢) المعروف أن الدباب ليس الأحشاش ، وإنما هو المحل الذي يسكن فيه ويكون فيه غيب .  
أحشاش تربط بها أقدام السجن الذي جرمه كعب

التدليس وكان سعود دائماً حريصاً جداً على أداء الحج فكما كان في  
وسعه أن يقوم به انطلق إلى ذلك البلد المقدس مصحوباً بألاف من قومه  
رجالاً ونساء وكان آخر حج أداء سنة ١٨٠٢ م (١٢٢٧ هـ)

وقد حرص سعود على أن يحدث من ممارسة الطلاق المنشتر بين  
قومه ، والمصدر كثير دلييه الأخلاقية والاجتماعية وكما سمع عرب  
يفون « علي الطلاق » أمر بصره وإذا أفضر إسان في رمضان دون  
عذر شرعي حكم عليه بالقتل وقد قتل عبد العزيز — وهو عني أية حال  
أكثر حرصه من ابنه — عرب بسبب ذلك وقد خين النبع عني رؤوس  
لأشهاد محرم لكن من المشهور أن كل أهل نجد ستمروا في ممارسة  
ذلك بعدد في بيوتهم ؛ بل إن يهوديين كانوا يدخلون في محبتاتهم  
بلا وعد سيلاء سعود عني مكة أمر كل السكان أن يأخذوا علاليهم  
الفارسة ، التي يستقيهم عرب الشيعة ، إلى قطعة أرض حمراء أمام  
البيت الذي كان يسكن فيه وحيداً كثرت تلك العلاليين كومة كبيرة  
أشعل بها النار مع كل ما وجدته في السكاكين من بيع وبعد ذلك أخبره  
أحد رجليه عناية أن المكئين لم يلتمزوا بأومره ؛ بل ظلوا يدخلون فسأله  
سعود أين رآهم يدخلون ؟ فأجبه قائلاً هي بيوتهم فقد له سعود ؛ ألا  
تعلم أنه قد ورد . « ولا نجسسو » ؟ وبعد اقتباسه ذلك من القرآن أمر  
بمحدد المنعير ولم يؤخذ بعد ذلك أي اعتبار لتدخين سر

ولا يزال المكئون يذكرن بإجلال الانصباء المنشر لجنود سعود  
خلال زياراته المتعددة لمكة ؛ خاصة عند استيلائه عليها لأول مرة  
وبالانصباط نفسه كان يراقب جموده في المعارك فمن تلقى منه كلمة

الأمان فهو محميّ تماماً من أي سوء تصرف يقوم به العدو وذكر  
علامة على حسن عقيدة اليهوديين أن بعضاً منهم كانوا ، أحياناً ، يروون  
في الحرم يبحثون عن أصحاب أشياء مفقودة وجدوها ، ويرعون في  
إيصالها إليهم .

وقد حمى سعود دأبه لحاجة في مناطق حكمه بشرط ألا يكون  
قد نجح مع أولئك الذين يستقيم مسلمين مسددة وكانت حجارة حديد  
الرئيسية ، المباني العديدة وهناك بشري العائل من دحل بصحراء ما  
تحتاج إليه . وبعد أن سنوات المجاعة كثيراً ما يحدث فإن لأغلب يحررون  
كميات كبيرة من السمح . ولم يتدخل سعود بذلك أبداً وقد سمح لهم  
في وقت الحاجة أن يسعوا بالأسعار التي يريدون مهما تمت اعتداء لأنه  
يقول إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) لم يحرم أبداً على التجار أن  
يكسبوا من تجارتهم ما استطاعوا أن يكسبوه من أرباح

وقد حرم سعود الرب ، بل حرم مراض النقود العادية ، وهو أمر لم  
يكن عراً عام بين البدو وعائب عليه بضعه محالفاً لأحكام الشريعة  
لواحدة وإذا غضب لسود بصاعه فإن لأحكام كتاب ، على العبد ،  
أن يتعمد الطرفان لحماية أو الربح

ويسمى هؤلاء بنقود خاصة بهم فاعمله لديهم ، على العموم ،  
هي الدولار . والأصناف ذات القيمة القليلة تعذر بمقتضى المصح أو  
تشتري بنقودهم اليمن اسحاسبه القديمة وتقبل عندهم النقود البدقية

لكن لا توجد لديهم بقود تركية مهما كانت<sup>(١)</sup> وكانوا خلال الحرب  
الأخيرة في الجحدر إذا قنعوا حصد تركيا ووجدوا في جيبه ببرت تركية رسوها  
على الأرض باحتقار



هنا مكتبي .. مكتبة لجميع

---

(١) كان أكثر معلميهم بالريان المصروب في السنة وكانوا يتعلمون علوم متعددة في معهد التركية  
مثل المحمدية انظر عنوان الصفحة ، ج ١ ص ٦٦

## مصادر الدخل

كانت مصادر دخل الوهابيين مبنية على حصة مشبهة لتلك التي كانت على عهد محمد (صلى الله عليه وسلم) فهي تتكون من

١ - خمس الغنائم انما حوذة من المتدعين بهذا الحق يجب أن يعزل لبرعهم سواء كان هو أو أحد قادته مع الغزو وشيخ أكبر القائل المشتركة في ذلك الغزو مسؤول عن إيصاله إليه مهما كانت كميته صغيرة أو كبيرة ولم يحاول صعود أحد أو يمسك عن جوده الأربعة الأحماس الباقية وفي سائر تحروب مع العرب - إذا لم تنهب مدد - تتكون الغنائم ، بصفة عامة ، من لحيل وإبل والعمم ونباع بعد المعركة مباشرة لمن يدفع ثمناً أكثر ثم يوزع ثمنها على الجود : للقارس ثلاثة أسهم واحد له واثان - كما يقول العرب - لفرسه ، ولراكب البعير سهم واحد (وكأن قبل عهد سعود بأحد مهمين) ، ولعير الراكب سهم واحد<sup>(١)</sup> وإذا قتل وهابي في المعركة واحداً من الأعداء ، واستولى على فرسه فهو الحق أن يحتفظ بها ويدفع عوضاً عن قيمتها ولا داعي ، هـ ، لإعادة القول بأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد أخذ خمس الغنائم كلها<sup>(٢)</sup>

(١) قد يبدو هذا القول عن تقسيم الغنائم مضطرب لكن ابن جرير المؤرخ البغدادي ، يذكر دائماً ذلك التوزيع بقوله : «لتراجل سهم ولنصيب سهمان» انظر عنوان المجلد ج ١ ، ص ١١٠ ، ١١١ و ١٥٠

(٢) من المعروف أن الشرع الإسلامي يقضي بأن يدخل خمس الغنائم إلى يده المال

٢ - الضريبة ، أو كما يسميها الوهابيون بركة . ورياء البركة ركن أساسي من أركان الإسلام وقد نظم محمد (صلى الله عليه وسلم) مصادرها ، وراعها الوهابيون بدقة والزكاة معترف بها لدى الأتراك ، أيا ، لكن توزيعها متروك لتصميم كل إمام في حين أن الوهابيين محضرون على أدائها إني رعيهم توزيعها وقد حددت بـ شرح الإسلام بدفعه أصبه زكاة لعمال ، ولم يحدث الوهابيون أي تعبير عنها ومقدار الزكاة في الحين ، إنهم يدفعونها لعمالهم السنة . ويمكن أن ترى تفصيلها في كنية D'ohhson المصنوعة ، وقد قسم سعود بركة لثي يأخذها من أتباعه إلى قسمين . فزكاة البادية تدخل كلها في حريته الخاصة . لكن زكاة سكان المدن ، أو حراطين ، تدخل في الحرية العامة

ويأخذ سعود من إباح المزراع لثي بروجها لخطر العسر فقط ، أو مزراع لثي سقي من العيون أو الآبار ، ولثي تحتاج إلى جهد ومصاريف ، وبه يأخذ نصف عشر إنتاجها

ويذهب لشجار مسويا ربع عشر رؤوس أموالهم إلى جاني البركة وتعنيهم أن يوضحوا به مقدار بيت لأموال مضمين على صحة ما يعطون وعسى أنه حين فإنه من المعروف أنهم في أخبار نادرة يجمعون معه رأ يريده على ربع ذوبهم فقد حدث أن تاجر من الخثراء في منطقة القصيم ذهب به ثلاثة آلاف دولار نقداً فالتمس المعونة من سعود

---

(١) أشار المؤلف إلى كتابه هذا الأجنبي لأنه دون أساساً بلقوى الأوربي لكن من المعلوم أن كتب الفقه الإسلامي قد أصبحت هذا الموضوع بكل تفاصيله

وأمر هـ لرعيه صاحب بيت العار في الحجر أن يتأكد من مقدار المان  
الذي ذكر لتحر أنه ثروته وأنصح أنه قد ذكر بأن رأس ماله ألف  
دولار وهذا الكذب صادر من سعود فسه وإبله

ولقد أثر إيتاء الركة استياء العرب الذين حصصوا سعود ذلك  
لهم به يكونوا سبب يدفعون أي نوع من الضرائب فكانت القبائل  
البعيدة عن مركز حكم تثور حيان بسبب ذلك وتطرد عمال الزكاة ولم  
يكن غير الإحباط ، أو مضروبه ، أو جعل ليدوي يصل الضرائب وكان  
إعلاء محمد علي باشا بدء الحجر من بيت ركة ، أيضا ، هو الذي  
جعل قري عدا له من كان توقع أن يحدث ذلك أن أول حجره تحده  
هو إعلانه بأن يديه حجره وحاصه في علي حد سواء سعود من ك  
الضرائب

٣ - وك الحجر لجه من رجل الرعيه الوهدي يأتي من ماضق  
حكمه ذلك وقد من قاعده بأنه إذا قامت به منطقة أو مدينة بتمرد  
صده لأول مرة مهت فإذا عادت إلى التمرد صادر أموالها ومزارعها ،  
وجعلها في بيت العار وحشد يصح أحدها منها لأناس ليسوا من أهلها  
لكه يترك أكثرها في أيدي مانكيها السابقين الذين يصبحون مجرد  
مراعير ليه ، وعندهم أن يدفعوا به ثلث إيتاجها أو نصفه حسب  
الظروف أما مراعير الذين كان لهم الدور الأكبر في التمرد فإنها تعصى  
لمراعير آخرين وأما هم فيقتولون أو يهربون

( من التوضيح أن بوكهارب يعتمد بالعرب البدو لأن المحاصره كانوا يدفعون إلى أمرالهم ضرائب نفوق  
الزكاة نصفه عامه

وبما أن العرب هم يتبعوا النظام الوهابي ، لا بعد صراعات مكررة بين  
الترعيم صادر أمور مناطق كثيرة . وهو استعداد حكمه للحجار نقض ،  
بأسلوب مماثل ، على أموال كل من النحوي بمحمد عني ومعظم  
الممتلكات الزراعية هي تحت تابعة هي الوقت الحاضر ليت المال .  
والقصر . التي كان سكنها دائماً هي تمرّد ، مزادها كنها مصادرة .  
بكثير من قرى الحجار والجبان باتجاه اليمن قد صمّت . أيضا ، إلى بيت  
الناس

٤ — ابعثات الموصوعة على المستهلكين بقانون بحريمة  
العصيان يكثر عنها . عموماً ، بعثات مالية وهناك قاعدة لدى  
لمحاكم الوهابية بأن من اتهم بساتنا آخر زوراً فعليه أن يدفع غرامة إلى  
بيت المال .

وكل مصدر الدخل السابقة ، باستثناء ركة الندية ، يدخل في  
بيت المال أو البحرية لعدم وكل مدينة أو قرية ذات شأن بيت مالها  
الحاصل الذي يدفع إليه السكان ما عليهم من ركوبت . ولكل بيت مال  
كتاب يرسله الترعي الوهابي ومعه أوامر لجمع شبح الممكن من أحد شيء  
من الدخل بطريقة غير مشروعة . ولم يكن مسموحاً للمشايخ أن يجمعوا  
النفود المدفوعة أو يقصوا عنها . وتخصص تلك الموارد لخدمات  
عامة . ولذلك نقسم إلى أربعة أقسام ربع يرسل إلى بيت المال في

(١) ما ذكره المؤلف من أن معظم الممتلكات الزراعية هي تحت كانت حينذاك تابعة لبيت المال . وأن  
كل مزاد القصر كان مصادرة غير صحيح . ذلك أن حكومة الترعي هم مصادر إلا ممتلكات  
في بلدان بجانبه فنية جدا ، مثل حرمه



السرعية . ويرى يرصد لإغاثة فقراء المنطقة ، وإلحاق على اعباء الذين  
يدرسون ، التلاميذ ويهيئون صلاب العلم لتولي القضاء ، وإصلاح  
المساجد ، وحفر الآبار الخدمية . ويحق ذلك والنصف الباقي يصرف  
بمصرح جليل فقراء الذين يمدون عدد دهانهم إلى العرب بالمؤن ، أو  
إلا في حالة الضرورة ، والاستقبال الضيوف وهكذا فإن الأمور  
مخصصة بتصريف تدفع إلى المشايخ الذين لديهم سواب عامه يمكن أن  
ينيه بها العرب ، ويضعمو محال وما ذلك إلا لأنه من المعتقد أن الأمة  
كأن لا بد من سعة في مصاريفهم ولهذا فإن من عبي ، شيخ شمر ،  
في حاش يستمر كل سنة من بين المال في مصفته مائتي حمل بعير من  
القمح . ومائتي حمل من الشعير ، وألف دولار سنوي وشعري تملك  
الفرد حملاً وسماً والموثوق يملك كل ما يستعمله في استضافته من يتراوح  
عددهم يومياً بين مائتي ثلاثمائة من العرب من كل وصف ؛ وذلك في  
مصادره العامة

ويصرف من بيت مال لسرعية مبالغ لإغاثة رعاة سعود المحاصيل  
الذين أحد الأعداء أموالهم والدرعية مبيته دائماً بالعرب الذين يتمسبون  
من سعود تعويضهم ، على الأقل ، عن جزء من ثروتهم المفقودة وإذا  
علم سعود أن الملتزم وهبني محطس فعلاً ما يعطيه ثلث ما فقد  
وتعطى مانع أخرى من بيت المال الذين فقدوا حيواناتهم بوباء أو  
حوادث وإذا قتلت أو ماتت فرس جدي أو دبله في عروة ما ، وكسبت

(١) سبق أن ذكر بركهارب (ص. ٥٧) أن سعود كان حينئذ يمتن من شخصين من أتباعه عن كل .

عنائم هي العروة ، أعطاه سعود ، هي أعلى الأحياء ، هرساً أو ديولاً وإذا  
لم تؤولد هي العروة عنائم تحل العدي حمارته

وللى حاسب ما يعطى لأمرأ المساطي والمدن أو انقري لاستفان  
الصيوف يتسلم مشايح البدو هبات مسوية من بيت المال في الدرعية رمز  
لوصة سعود عنهم وتزويج هذه الهبات بين حمير وبلاتمة دولار،  
ونصح القداء بما كان يفعله محمد (صلى الله عليه وسلم)

وحدة تركاة — ويسمى الواحد منهم نائب أو مركباً أو عملاً —  
يعتبر كل سنة من الدرعية إلى المساطي والغدائل المختلفة ، يستلمون  
مبالغ معينة مقدس خدماتهم ومصاريفهم السعوية ، فمثلاً يستلم كل عامل  
يرسل من الدرعية إلى بادية الصحراء السورية خمسة ومبشرين دولار وكما  
ذكرت سابقاً لا يسمح للمشايع المدخل في تركاة وإذا ذهب لعمل  
جديتها من عرب ما عطف أحدهم بكتب المصاع التي يجب دفعها ،  
ويؤلف من أجمع تلك المبالغ ويسمونها بـ "مست" بحسب الموصفات  
أن يصعد أي ختلاص وحشد يعطى العامل سنة لمصلحة أو لقبية  
قبض المبلغ الذي أخذ منها

ويجب على سيدو دفع تركاة بعد شهر ربيع لأول مباشرة حين تم  
إيل وانعقد صعدهم ويتفق العامل مع شيخ لقبية على تحديد مورد ماء

( ذكر من نشر أن جد عشق الزيد في عهد إمامه سعود أخبره أن سيد الإمام كان يعيد ما يريد  
على مبشرين عوامه حجوبة الزكاة من الدية وكما عادله مكانه من مائة رجال هم أمير وكند  
وحافظ دهر ومبشرين لمدارهم ، التي تبايع بها إيل بعينه الزكاة وثلاثة رجال خدام هؤلاء أربعة  
لأمرهم وجميع الإبل والأغنام المملوكة في تركاة وغير ذلك انظر عنوان بعد ، ج ١ ، ص ٢٣٢  
ومن هذا هو التصحيح

معيّن يؤمر كل عربها بالنوحه إليه وفي سنة ١٨١٢ م جمع سعود الزكاه  
من أئيدو الفريسي من بعدد في مورد يسمى لهندية بيعة عن تلك المدينة  
مسافة يومين أو ثلاثة أيام وفي تلك السنة نفسها دفع عرب الحلاس  
(من سرقة) ركائبه على مورد بيعة عن حسب اثني عشرة ساعة

ويدفع سعود من ماسته بحاصية مضارب حكومته وحرسه  
خاص إلا يكر أن اترعيه اوهائي يدي طمعا كبيرا في تعينه مع  
وعابه فدحه أعني كثير معا هو كافي عتية مكيف اعامة ، اثني سم  
نكر كيرد ؛ إذ لم نكر حيصه يكتمه شيئا يذكر ويشكو العرب من أنه  
يد كات يدي جدهم من جميعه فين سعود مسجده به تهمة سوء  
التصرف يزر أحد الفريسي عزيمة ، وقد زاد عددهم بسبب بعته في  
الحصون على ما هو أكثر ويصون لعرب به مد أحد الإمام الحسين  
(كرهلاء) ؛ حيث حصل على عائم كثيرة، ونهب المدن ايسية ، عذاب  
سحبيته بدهور كسر ، وبه أصبح يرداد صمعا كل يوم نكبي سم  
أسمع ، على أبيه حان ، مثلاً واحداً بحرمانه أي عربي من ثروته دون سبب  
قوتني وقد صرد صعدة المشدح عن قصيته قبل أن يهاجم محمد علي  
البحر بصره طوية ولو تصرف في ذلك الطرف بحصافة ، كما فعل  
ابننا ، وذلك بتوزيع أموال على المشدح لكان مستحيلاً أن يحد رده  
اباشا موضع قدم له في تلك البلاد

ولم يكر سعود أنه كان غير محق في معاقبته المحرمين بقسوة

(١) هذا الكلام يناقض مع ما سبق أن ذكره عن عدد سعود ولو كان صحيحاً لوجد سعود بهمة  
بدلاً الفريسي الذي حاول أن يشري منه عرب فرفض بيعها إليه

شديدة . وكثيراً ما سمع وهو يقول : لو لا أعمالي وأعمال أصدقائي  
 السيئة لوحد ديب طريقته إلى القاهرة والقسطنطينية منذ زمن طويل .  
 ولقد وردت كثير من الروايات المبالغ فيها عن الدخل الوهابي  
 وأخبرني بعض المكبرين بثقات ، الذين أتيتهم هم اتصالات عديدة بسعود  
 نفسه وبأسرته والذين نهيت لهم فصل العرص من معرفة الحقيقه وبم يكن  
 لديهم سب ليحفظوها ، أن أكبر مبلغ دخل على بيت ما من الدرعة في سنة  
 واحدة كان مليوني دولار . ولكن متوسط الدخل كان ، على العموم ،  
 لا يزيد على مليون دولار سنوياً . وهذا لا يشمل المبالغ التي تدخل بيوت  
 مال المناط والمند ، والتي كانت ، عادة ، تصرف كلها بحيث لا يبقى  
 منها شيء عند آخر السنة .

وبعد أن عرفت سعود الخاصة كانت معتد به جداً من مخرج  
 أنه كانت لديه مبالغ نقدية كبيرة يحفظها داخل قصره في الدرعية . نكر  
 عنه عظمة على والقوة له بكر سعود ولا أبوه فادر على استعداد العرب  
 الذين ولدوا أحرار . فقد اضطروا إلى تركهم يمكن حريتهم الفردية . ومن  
 غير معتقد أن العرب سيحصلون أبداً لأنني سيد مطلق ، ناهض عن عار  
 حتى قد يمر سريعاً غير أراضيهم . لكنه لم يندر على يطعم عبود  
 دئمة<sup>(١)</sup> وطاعتهم في الوقت الحاضر هي لمقاييس أكثر منها لسعود الذي  
 هو شيخ الأكبر لا سيد الحرية بعونه . مهم كان كرههم لصدية  
 بمحددة ( ركة ) فإنهم يعلمون أن أكثرهم يصرف في أمور تتعلق  
 بمصالحهم الخاصة وفي ذلك مؤساة هم يتجمع بها الملاحون في ركنا  
 أبداً

(١) يشير بالعاري الأحيى إلى محمد علي

## الشؤون العسكرية للوهابيين

بين بين الوهابيين وبين العرب في الأمور العسكرية إلا اختلافات  
مسطحة جد فشيخ القبيلة ، لدى بين يديه جيش ثابت ، يجمع  
مجاهدين من عريقه يعمرو العدو وبعد العودة من ذلك لغزو مباشرة  
بتهريب مرة أخرى وهذا ما يحدث لدى الوهابيين فاستثناء مثاب قبيلة  
من الرحل مجاهدين الموضبعين في الدرعية لا يكن سعود ولا لأبيه نداء  
جيش محامي أو جماعة من الجند وإذا نوى التوسع شعوباً من أمر  
مشتائج الصائل وأمره حاصف أن يكونوا في يوم محدد في موضع معين ،  
إعداد ما كان مورد ماء في الصحراء وأحياناً يطلب من شيخ أو أمير  
معدداً معيناً من مجاهدين ، فيقوم شيخ أو الأمير بإعدادهم سرح من  
توحيد إلزامي من كل فريق أو قرية تحت نفوذه وهكذا يطلب من  
أمير لقصيم — مثلاً — ألف رجل فإن على كل بدلة في تلك لصفقه  
أن يسلمهم بإعداد هؤلاء حسب نسبة سكانها وحيثما يحل سكان  
تعداد ، أو رجال القرية ، الأمر ودياً يسلم بنفسه كل من لديهم  
ركائب بني قسمين قسم يذهب للحرب المراد ، والقسم الآخر يذهب  
لحرب القادمة ويجب أن يحارب كل من عمره بين الثامنة عشرة وبين  
الستين سواء كان متزوجاً أم غير متزوج أم كان ثباً لأسرة ويجب أن  
يتحقق بهؤلاء كل من لديه فرس ما لم يذكر بأن العرو لا يحاح إلى  
حيانة وإذا احتفى إنسان ما أحد سعود فرسه أو دوله أو بعض عمنه

عرامة . وكان ذلك الرعيم صارماً جداً في فرض العرامات وقد كانت  
الوحيات العسكرية الثقيمة التي فرضها على من لديهم حيل سباً لبعهم  
تلك المحبوبات الثمينة ؛ مما أدّى إلى نقص أعدادها بدرجة كبيرة في  
الأراضي الواقعة تحت حكمه (١)

وكانت الدعوة بعدمه بلحيد تم ، أحياناً ، دون ذكر للعدد  
مضطروب وفي هذه الحالة يجب على كل من لديه دبل أن يحضر  
وفي بعض الأحيان لا يقول الرعيم ، لا « لي بعد من التحق بالجيش » بل  
من تحبف « . وعندئذ يشعر كل رجل قادر على حمل السلاح بأن عليه  
أن يذهب لغزو ومن كان فقيراً أمده العبي براحة وسلاح ، أو جُهر من  
سب أناس . وحين تكون العروة إلى جهة بعده ؛ مثل تلك في وجه  
إلى دمشق سنة ١٨١٠ م و صد خمس ، يأمر سعود بقادة أن يوجهوه  
سبته وحده ؛ وهم الخبة المضارة من الحبال وراكبي الإبل . وفي هذه  
الحالة لا يلتحق بالحرس أكثر من نصف عشره . لكن بعض العرب  
بحر يكون في كل المصائب أسبياً سحيف عن لغزو أو تفادي الاشتراك

---

(١) قال من سر في حديثه عن عبد العزيز بن محمد : به كان : يأخذ التكال الكثير من أموال البدو  
على من تحدد منهم عن المعزى مع السلسر من فرس أو دبور معروفاً أو من معروف حتى  
ذكر بي أنه لم يوجد عبد مطير إلا فرس و فرسان و حسب أن يوازي هذه الجيرة لم يحتاجه بها  
لأجه لم يحتاج من أحد ولا يحتاج منهم أحد ولا يهتمون في أحد ، نظر عنوان المجلد ،  
ج ١ ، ص ١٧١

ومن الواضح أن ما ذكره بن بشر في بداية حديثه عن عبد الحكيم السعدي الحيل يكالاً منابه  
ما ذكره يوركهارت . لكن هذه بانه لم يوجد عند مطير إلا فرس أو فرسان مصحح فيه المبالغة ،  
كما أن تعدي ذلك بهذه الحادثة إلى الحيل ضعيف جداً

(٢) م المعروف . وكما ذكر المؤلف نفسه في مواضع أخرى — أن بعض أفراد الجيش كانوا مشاة  
أي لم يكن معهم خيل ولا إبل

فيه مع أنهم علمون دائماً أن هذا سبب عزيمة ثقيلة دبت أنهم  
بمقتضى دفع العزيمة على المصدرى العزيمة لتسبح أنفسهم للعزو ،  
ويحسبون كمية من الطعام لأربعين أو خمسين يوماً من حيوتهم الخاصة

هذه الخمسة الموهبي مائة رطل من الدقيق ، وخمسون أو ستون  
رطلاً من تمر ، وخمسين رطلاً من السم ، وكيس من الشعير أو قمح  
رحمة ، وقرفة مد ، ويحسبون تمر بالدقيق فيحسبون ويحسبون على الحمر  
سكون وحسب حساب وخمس ، ثم يبتدئون العمل ، وأول ما يبتدئون به  
هو ما يبتدئون به ، يستعد منه بطريقة الفصل ، ويحسبون الثاني يحسبون  
بمرحبة سبب لإيجاد ما يبتدئون به ، إلا أن في طريق ، كل ذلك  
لأمر محسب لا شئ في الحروب مضافاً للمعري للمعري بمعنى أنه حال  
في الحرب بإمكانه ، إذ هو تكسب الدعوة بغيره عنه ، بـ يستحضر من  
يشترط فيه بدلاً عنه ويعطى المستأجر ، عادة ، ثمانية أو عشرة دولارات  
أسبوعية معروفة له أي يستعير بعض يومين فيبداً ، إضافة إلى مؤونه  
إلا أن كل ما يبتدئون به يذهب كل كسب بغير رجاء آخر حقه

والله كذا في ما سبق أن ذكرته عن بعض مستحبات  
سجودكم كمنه ربح وإحسان استعيد العسكري كان حصاً لكل  
برحس البهائيين حتى الآن حدود بحيث يمكن أن يدعوهم سمود سحمة  
هي أية لحظة وهكذا بعد هؤلاء حشاً من الحدود الممنوعة حلال

١ من الممنوع بـ مؤونه هو من حيث اختلاف المدة التي يستعيرها العزو ومن غير المرجح أن يكون  
مع كل ما يجب راحته كيس من الشعير أو القمح راحته

أسبوعين من إخطارهم بدلت لكن هذا النظم ، مع أنه مفضل للحركات  
السريعة تجاه أرض العدو أو ردّ عرو ، لا يناسب مشروعاً يهدف إلى فتح  
واسع مستمر .

وبمضي الزمان اليهودية بالحرب المستمرة ضد كل من لم يعنى  
العقيدة لإصلاحية وبما أن النهابيين قد أحصوا كل الجزيرة العربية  
تقريباً فإن غزواتهم أصبحت موجهة بضعة رئيسية إلى جيرانهم الشماليين  
على طول لواء من البصرة إلى سوريا . ولا يبدو أنهم قد رغبوا بدءاً في  
متنصرونهم ، أي ما وراء حدود الجزيرة العربية . ولذلك فإنهم يهاجمون  
العراق وما بين النهرين وسوريا من أجل المذهب فقط (١) وكانت لغزوات  
لمعاجته أفضل شيء لذلك الغرض وبمضي الزمان اليهوديون بسوء آخر من  
الحروب وقد رغب رعييتهم دون شك في أن يحمل بسبب السيد الوحيد  
كل الجزيرة العربية وفنائهم ومن عارضوا دعوته أصبحوا مسلمين  
حقيقيين عرّضوا أنفسهم لهجمات تباعه الدين كانوا يحاربون العراق  
والبحرين وبأحاديث الحوثي في حين أن جيرانهم الذين اعتنقوا العقيدة  
الجديدة صعدوا سالمين من تلك الهجمات وألصق بضاع الكشور  
الدعوة لكي يمدوا أنفسهم وثرواتهم من المضائق المستمرة . إنه مكر  
يشعر بمين حقيقي ، أي القصة ليهودية ممن أعادوا شاعها إلا  
عدد قليل من المناطق والقبائل وقد قامت كثير من التحالفات مع  
شريف مكة لمقاومة أسرة سعود وعند البدء حصونهم أو لأمر للربح

(١) الرسائل التي وجهها سعود إلى والي دمشق تبين أنه كان يربح في استيلاء على المياه . انظر  
تاريخ البلاد العربية السعودية عهد سعود الكبير ، نصر العجلاني ، دبر . مكان الطبعة  
وتاريخها : ص ٦٦ — ٦٨ .



أنوهاني حيناً مع ليته محاوره عريته عنهم يستطعون أن يحلوه هي أية  
 لحظة ، ويحربوها وسرعان ما أصبحت الماضى القوية بمواقعها  
 وسكنها ، مثل حبي شمر ولحجار وأيمن وغيره من المناطق بعيدة  
 عن وقعه ذلك ، عريته هي بعد ، متساهله في طاعن الأمر سعود وغير  
 منتظمه في دفع الزكاة إليه<sup>(٢)</sup> وكان ذلك الرعيه يكرهه في بدنه الأمر  
 بالحسينه صبح أبوي كسهم كيو يعنون ذلك صعباً منه ، وتصور  
 موقفه إلى نوره عبقه وفي مثل هذه الظروف كره الرعيه يحتر كل  
 مشائحه أن العرب أنفلاس قد أصبحوا أعداء ، وأن كل مريء حر في  
 مي حمنه ذاب أمره ثم يرسل ثلاث أو أربع عرود حاطفه صيدهم ،  
 فيحصبون بسرعة حدود من فهد محصولاتهم وموشيه كثير من  
 سعود ، صبح في عرب وهابيين محصبين إلا بعد أن عادوا مرتين أو  
 ثلاث مرات من تلك حدود .

على أنه حال من بعض مسائل القوية واسعة جداً عن بدرية  
 قامت بفتح دفع الزكاة مع إعلانها بأنها وهديه في الأمور الأخرى ،  
 وهكذا حيث كانت فهد سعود وسحة في الحرة العربية سنة ١٨١٠ هـ  
 وصلت قسه عره شمديه دفع الزكاة إليه وهو عكر سعود أن من  
 التحكمه محوره إحصاءه بالقوة ، بل ظل يكاتب رؤساءها الذين أحصوه

(٢) طلب مصفا حبي شمر محصب عاده أنه يديه من بعضهم التي دولتهم حتى يبار ذلك الدولة  
 وكان أميرها محمد بن عبد الحميد بن علي من أكثر أمراء المذاهب الاخلاص ووضعه ومدا  
 أدى إلى قسه يدي رجال بهيم ١٢٣١ هـ نظر عن ذلك مشاة إمامه آل رشيد ،  
 عبد الله العيصي ، عمارة مؤيد المكيات بجمعه الرياضى (المسلك سعود) ١٠ ٤ هـ

اسمياً ، ولكنهم كانوا يصرفون وفقاً لمصالح قسنتهم الخاصة كما  
احتكروا بأنصار الوهابيين<sup>(١)</sup>

ومن لملاحظ بسهولة أن الوهابيين كانوا ، على العموم ، هي حدة  
حرب مستمرة فقد اعتاد سعود أن يقوم مسواً بعزوتين أو ثلاث عزوات  
كبيرة وكسب سحقات المجاورة لنصرة ، العبة بالعموشي والتمسر ،  
اصفت شط العرب ، ونهر الفرات حتى عانه ، مسرحاً لهجماتة لسرية  
من إلى جنوده عبروا الفرات ، ونسروا الرعب فيما بين السهريين . وفي الجهة  
محيوية من أرضيه مئب منطقة البص ، التي لم تحصص له بعد ،  
محصرهوب وعمان حقولاً حصية لعائمه . ولم يكن سعود دائم بصحب  
شك لعزوات بعينه ، لكنه يرسل أحد أسائه أو رئيس مشهور قائداً في  
في كان مملوكه الأسود ، بحرق ، على رأس عدة جموش وهابية

وحيث يحفظ سعود عزوه ما لا يطمع على هدمه أحد . ويوم  
مرة عند مورد ماء معين يبحثه دائماً بصرفه تحديق لعدة الذي يرد  
مباحثه فإذا رأى ب يكون لعزوات بالحد من لدرعه جمع جيشه  
عند مورد يبعد مسافة عدة أيام جنوبها . وحيث يظن فعلاً في الحاجة

١ - في ذلك الوقت ، لم غير مسيو نصيحة . من ، مع ذلك ، من ٥٥ . سعود كان  
بذلك في الحلال . في هذه من عزوه في مكان ، ويعود على حسب لا يسي عدة ساعة . و  
من ١٦٦٢ . ولد ذكر . كاه عزوه من ١٦٦٢ . كاه في عهد عيه . ١٦٦٢  
سعد . عزوات المجد . ج . من ص ٧٣ . ١٦٦٢

(٢) - من الحرف نور كبير في الشايد السعودي العسكري . حاصه في جهات عمارة . ذلك في .  
تدوره السعودية الأولى . ولله بلال دور مساهم في تلك الجهات من تدوره السعودية . ١٦٦٢  
كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ص ١١ . عزوات المجد  
ج ٢ ، ص ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦

حربي ، بكم يعود مسرعاً ويقتصر على العدو ابي باحاً ، عادة ،  
 بالبحر وهذه الحصة ضرورية جداً لأن الأحرار تنسحب كالبرق في حرية  
 العرب ، و هو بدد من مكاب الضلاله بهجوم أية إشارة إلى هدف هجومه  
 كان في إمكان بعده أن يمسك وقت يعا خلاله نفسه لمقاومة أو  
 الهروب

وكان حروب سعود تخطط بكبير من حبيصة وبعد النظر ، وتمتد  
 مساهمي السرعة ، رجة أنها درر ما فشلت ولذلك فيه حسب عر شهر  
 حروب سنة ١٨٠٠ م به تصل أحرار قومه منها إلا قبل وصوله إليه  
 يومين عم أنه ستعرف حبيصة بثلاثين يوماً حتى وصل ذلك السكك وس  
 يُعبر أي جزء من سور كان هدف هجومه وبذلك في حبيصة بهب  
 حسب وثلاثين قرية من حوران ليل أن يهدي نك دمشق أية ذه مدوح  
 وقد كوّب سعد من أعقد شجعار قومه وأشهر معايرهم حرة  
 حارب بعضي سنة ويبقى في الدرعية باستمرار وهو وحده لحد  
 ذلك من حبيصة وكلما سمع بدرس مشهور دعاه إلى الدرعية وحبيصة  
 إلى خدمه على أن يمدّه هو وأسرته بمؤونة سرية من القمح والتمر  
 والسمن ، كما يمدّه بدرس أو ذلول طيبة ويصحب ذلك الحرر سعوداً  
 دائماً في غزواته وكان ذكر أفرادهم مرعياً لكل أعداء الوهابيين لأنهم لم  
 يحسروا أبداً سمعتهم لعائلة في الشجاعة وكان سعود يحفظ بهم قوه  
 احتياطية في المعركة ، ويعد أعداداً صغيره مهم بمساعدة حوده  
 الأحرار ويصل عددهم إلى ثلاثمائة رجل مجهزين مدعة الحرب بكل

١٦ - كسيفه هي المدة السناه ١ أي التي اختير أفرادها من بين كثيرين غيرهم

الأسلحة تقريباً وحبوبهم مكسوة بلس ؛ أي مادة صلبة محشوة لا  
تحترفها السيوف والرماح وإنما أن خدمتهم بطوعية فإن سعود يشق بهم  
ثقة كبيرة .

ويلاحظه إلى المصيفه ، أو الحرس الخاص . كان سعود يأخذ معه  
إلى سرعية كثير من عقدهاء ، أو قادة حروب ، القبائل البدوية ويأخذه  
بهؤلاء العقدهاء أضعف قوة تبت القبائل ، وقوى نفسه بإصافه أولئك  
المشاهير إليه وكثيراً ما تسد إليهم قيادة العروات إذا رأى تحمسهم  
الصادق لقصيده (

ويوم يوهاسون بهجعتهم في كل شهر من شهور السنة حتى في  
شهر رمضان لمدرث بعد أظهر سعود وإله كثير شهر ذي الحجة  
ويدعي أتاعه أنه لم يهرم أبداً في أي عزو قام به خلال ذلك الشهر  
وبما أنه كب ، من رحائه . يحج سواً من أعداءه ؛ خاصة النساء  
العرسة النوبة من سورين ، كانوا يسهرون فرصة عيانه في مكة ليقوموا  
بعازات على أراضيه

وكان سعود يد حنار في حبيب أمر من أمرين يبدو كل مذهب  
مهيئاً يرجع إلى ما أمر به محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهو أن يصلي  
ركعتين لله قبل النوم وفي الصباح يصلي ركعتين لله سواء كب مع هد  
لأمر أو ساء (١) وينادر ما أضحى الرؤساء على أي شيء من حفظه

(١) على أن المشيع يسار يخ المصفيه يلاحظ أن قادة الغزوات من غير الأسرى السعوديه كانوا في  
العالم ، من الخصاصه لا من البدويه ، وإن العاده إذا كانوا من البدويه هم رؤساء القبائل الرسميين

(٢) قال ابن بشر عن سعود : ولا أعلم أنه غزم له أبه ، انظر عتبان المعجم ، ج ١ ، ص ٢٢٦

(٣) صلاة الاستسحاره واردة ، ذكر لا علاقة بها بالنوم والأكل

وكان لكل أمير أو رئيس علمه الخاص في العرو والسعود عدة  
أعلام ذات ألوان مختلفة وحياته جميلة جداً مصنوعة في دمشق أو  
بعدد لكن حياهم هو هي تلك السيوف السوداء السوداء بين العرب  
وأعنيهم يستديهم حياهم على لإطلاق وتحمل مؤن سعود وأثاته على  
مائي بعير وأحد معه كمية كبيرة من المؤن هي عرواته ذات المسافة  
البعيدة لكي يتمكن من مساعده الذين تنهي مؤنهم الخاصة من جوده ،  
ولأنه كتب مر بصفحة سكرية حاضرة أو بادية عامل كل صيرفه نفس  
النريقة التي يصممون بها هي الدرعية وإذا سار الجيش ليلاً أوقف  
المشاة وحملت أمام درعية وكبار الفادة ولا يسار ليلاً إلا إذا كانت  
قطعة يحجم قد حذرت وعندها تصفع المسافة التي تستغرق عادة ،  
بعدة و خمسة أيام في يومين فقط ويتقدم الجيش الوهابي دائماً طليعة  
من ثلاثين أو أربعين فارساً يسوق السبور ويسير قبل مسير الجيش  
يوم أو يومين ويسبق العدو تفيداً مثل ذلك ؛ إذ يرسلون طليعة تسير  
أمامهم بعدة ساعات

وعند الاقتراب من العدو ينقسم الجيش إلى ثلاث أو أربع فرق ؛  
كل واحدة حلف الأخرى فإلى تهاجم أولاً مكوّنة من الخيالة الذين هم  
عماد قوة الجيش وتساعدهم الفرقة الثانية المكوّنة من راكبي الإبل  
الذين يتقدمون إذا هزم الخيالة ؛ وقد توقف سعود منذ زمن طويل عن  
مباشرة القتال بنفسه ، وفصل أن يضي في مؤخرة الجيش وقد مكّنه  
تقوى حوده على خصومه ، بصفة عامة ، من إرسال تعريبات جديدة إلى

١٠ له يشر بوركهارب إلى الفرقة الثالثة من الجيش . ومن الواضح أنها المسافة

أُتبعه في أثناء المعركة مما جعل تحقيق النصر لا يأخذ وقتاً طويلاً إلا نادراً ، وكان من خدعه الحربية المصطنعة أن يقر أمام العدو ، ثم يكرّر فحاة ينمّص مع فرسانه المختارين على المصادريين لهم المجهديين .

ويؤكد سعود لجميع من ماسه مقتلاً من حدوده أن يسمع بالحنة صيفاً بما ورد في لقرآن وكما قتل رئيس في المعركة ، وعدت فرسه ، كما يحدث عادة ؛ راجعة إلى صفوف الجيش التي هي تعرف ، أحبر الرعيم الوهابي بموته على أنه من الأخبار ذات المعنى الصيب لأن ذلك لرئيس قد ذهب بالتأكيد إلى الحنة . ويقال ، عادة ، في هذه المناسبة ، « أبشر يا سعود ، فرس فلان عادت »<sup>(١)</sup> .

وكلمة نهيت هاتق الوهابيين الحاضمة محتم عرب ما اضطرت النساء إلى تعريه أنفسهن ، وصعد الوهابيون عهن ، ورموا عنيهن بعض انحرف من أحل الحشمة ولم تتعرض أية امرأة لإهانة غير ذلك أند وحسن يتوقف اسهل يوزح أمير العرو بعض الأقمشة عنيهن ، ويعطى لكل سره بعيراً ومؤونه كافيه رحلتها إلى محيم بعض أقاربها أو أصدقائها . وبه أنه من المحتمل أن أرواح النساء قد قترو أو هربو من ذلك لساء سعي ، أحياناً ، عدة أيام مع المستصرين ، ويسرن يرفقهم لحصين بجمديهم في الطريق

وقد اتحد الوهابيون قاعدة شديدة في سبيل بشر دعوتهم ، وهي أن يقتلوا كل عدائهم المسلحين سواء كانوا مبتدعة أجاب ، كالمسوريين

---

(١) ومن المحتمل أن يشير القوم بسعود بعوده الفرس ميحه بشيرة بعدهم فعداها

وسكان ما بين النهرين والحدود المصرية ، أم من الحاصره أو من العرب أنفسهم الذين يعارضون الرعيم لأكثر أو يسمدون عليه . وكان ذلك بعد ، المقلد لما شري الإسلام الأوائل ، هو الذي جعل اسمه اليهوديين محباً . وخلال سنوات الأربع من حربه مع جنود محمد علي باشا لم يذكر أنهم قاموا مرة واحدة بالإبقاء على حياة تركي<sup>(١)</sup> . وحيثما أخذوا كربلاء والطائف قلوب كل يدكو من سكانهما<sup>(٢)</sup> . ولم يقد حربه العباسية هي المدينة الأولى ، لا أن سعوداً كان يكرّ حراماً حصناً بحلفاء العباسيين . وحيثما يهاجمون عريف بدوياً يحدث شيء نفسه . رد يشنون ولا رحمه كل من نص عليه مسلحاً . وقد أنهت تلك أعداءه انقضه فيه روح التعصب الشديد الذي جعلهم مرعبين بحضومتهم . وأسهمت بذلك في سهيل بشرهم لعصبيتهم .

على أن الرعيم الهادي كان يعصي لأمر سهوله لأعدائه . استسلموا طواعية . وكثيراً ما وعدوا ذلك لأنه لم يعهد أن سعوداً حصل عهده في نه ماسية . وهذا تبرر ثقة البدو انطيمه تجاه العدو . وتلك سمة بييلة في شخصيتهم . وشهره سعود في محافظته المقيمة على العهد من الأمور التي أقر بها أعدائه ، ومجدها أصدقوه منذ بدايه الحرب مع محمد علي باشا باعتبارها مناقضه تماماً لعدد الأتراك

(١) على أنهم إذا أعطوا أمناً لأحد منهما كان لإمامهم يقدر على حياته من رده . سعود حاصر عسكر من العرب في الحماكية سنة ١٢١٥ هـ . فطلب لئلا يدخلهم انعموا منه . فسمع نياحه عنهم وبرز بالامان على دعاتهم واموالهم بسوط أن يسبروا إلى العراق . وسير معهم جيشاً حتى سمرقند . وفي العراق . انصر عنوان المجدد ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٢) صحيح أن اليهوديين قتلوا كثيراً من سكان هالين الينديين ، ولكنهم لم يقتلوا كل ذكر فيهما . ولعلّ الدعايب المصاحفه هم هي التي جعل المؤلف يكتب ما كتب .

وإذا استسلم العرب المهثرون لسعود قبل أن ينتصم منهم فإنه ،  
عادة ، يعطيهم أمان الله بشرط أن يسلموا له الحمة ، وهي الحيل والإبل  
والدروع والبنادق والرماح والسيوف وكل الأواني المعدنية ، أما باقي  
بروتهم فيحتفظون به . وفي بعض الأحيان يعطي أماناً غير مشروط ،  
فيشمل الأنفس والثروات على حد سواء . وقد أصدر أوامر صارمة لكل  
قاده الجيوش لوهديه أن يهتدوا كل طلب استسلام من الأعداء ، وأن  
يحافظوا بدقة على الأمان الموعود .

وحينما يحمد سعود ثورة قبيله أو منطقة ما فإنه يرسل بعد  
استسلامها مباشرة إلى رعماء التأثير ، ويسكنهم لديه في تسرعة أو في  
منطقة محاذية لها ، ويصدق عليهم انموذج وهكذا يصعب هزولهم بين  
قومهم . ويحلّ محنتهم رعماء يثق بإخلاصهم له يحتارهم من تلك الأسر  
نفوية التي كانت على خلاف في العاصي مع الرعماء الذين أحصوا  
وبهذا فإن عدداً كبيراً من الرعماء من جميع أنحاء الجزيرة العربية قد  
جمعوا في الدرعية أو ما جاورها ، ولم يكونوا ، نأية حان ، داخل  
سجون ، لكنهم لا يستطيعون أن يخرجوا من المنطقة التي حددت لهم  
وكان كل شيخ عربي مشهوراً لدى سكان الصحراء بدرجة أن أمه صعب  
جداً هي أن يبقى محتباً مدة طويلة .

وقد وجد سعود بعد أخذه للمدينة أنه من الضروري أن يبقى هناك  
حامية عسكرية دائمة من الوهابيين . ولم يتخذ أي إجراء مثل ذلك خلال

---

(١) المعروف أن الحفة هي السلاح فقط



عندهٗ . ذلك أنه لم يفكر أبداً أن من المسحوس حرسه أية منظمة  
 دامت به . بل كان يعتمد على احكامه الذي أقره عليها ، وعلى الحروب  
 من اسمه هو . لإبقاء المهرومين خاصعين له ومع ذلك فإنه ضرب من  
 أمرائه المحدد في بعض المناطق الواقعة جنوب مكة أن يسو قلاعاً أو  
 حصوناً صغيرة للدفاع عن أماكن إقامتهم . أما المدينة ، وهي معقل  
 مهم . فإنه كان يعلم أن أهلها معادون لعقيدته وشخصيته ولذلك وضع  
 فيها حامية عسكرية من عرب نجد واليمن ، وسجنهم بسبائك . كما  
 أعطى كل واحد منهم سبعة دولارات شهرياً بالإضافة إلى كمية من الدقيق  
 والسمن وكان المسلحون بالسائق من أولئك المحددين خاصة يشككون  
 حرة فيسو الجيش الوهابي ، انه ين نسد إيمانهم أسمع اسمهم فقد كانوا  
 هم الذين اجتاحتوا مدينة كربلاء .

هنا مكتبي <http://huna-makhty.blogspot.com>

( ١ ) نواقح أن قادة الدرعية كانوا يسون ، أحياناً ، قصوراً في بعض الجهات التي لا يسون كثيراً  
 بسكانها ، ويصحبون فيها حامية . من ذلك ما حدث في منطقة الأحساء انظر عنوان المجلد ،  
 ج ١ ، ص ١٥٨

# مرب شريف مكة وياشايفدر

## مع انوهابيلين

حلال إقامتي في تحرير العربة بحثت مراراً عن تاريخ مكروب  
للهديين ، صيلاً أن أحد علماء مكة أو المدينة قد قام بذلك العمل  
مكر بحثي كان غير مشور فم يعرف أي إسم بالأسسحين الأحداث  
اليوميه وسبعين ميسيت تاريخي ، الذين يعرفون معرفه حيد ما حدث  
في محصيه ، وهم فئة ، لا يعرفون إلا قليلاً عن الأحداث العيده عنهم  
وقبل أن يؤلف تقرير وإف مرص عن اشؤون انوهابية لابد من تقديم برجه  
عبر كل جزء من أجزاء حريه عرب ولعن بعداد ، بطروف الحاضره ،  
ولفريها من بعد مركز بحكم الوهابي هي المكان الذي يحصل أن  
تجمع فيه أصح الروايات

وسوف أعطي ، ها ، قليلاً من التصيلات عن تاريخ ذلك  
السبع الرائع قبل استعادة الأتراك للبحار ، وهي الحادثة التي أستطيع  
وصفها بدقة لأي أقم في تلك البلاد والحرب بين الطرفين لا زالت  
مستمرة

مد ثلاثين سنة تقريباً نشر انوهابيون عقيدتهم ، وكسروا أبصاراً  
كثيرين ، وسولوا بالتدريج على بعد ، وأحضروا معظم القبائل الكبيرة ،

## حرب شريف مكة وبشايفداد مع الوهابيين

حلال إقامتي في الجزيرة العربية بحثت مراراً عن تاريخ مكروب  
لوهائيين ، طرأ أن أخذ علماء مكة أو المدينة قد قدم بسبب لعمل  
لكن بحثي كان غير مثمر فلم يعثر ي إسناد بالأحداث الأحداث  
يومية وسرعة ما نسب لواجهتها ، ولاندين يعرفون معرفة حادة ما حدث  
في محبتهم ، وهم فئة ، لا يعرفون إلا قليلاً عن الأحداث الحديثة عنهم  
وقبل أن يؤلف تقرير وفي مرضي عن الشؤون لوهائية لأبد من انقيام برحبه  
عبر كل جزء من أجزاء جزيرة العرب ولعل بعدد ، سطور الحاضرة ،  
وعربي من بعد مركز الحكم الوهابي ، هي المكان الذي يحصل أن  
تجمع فيه أصح الروايات

وسوف أعطي ، ها ، قليلاً من التفاصيل عن تاريخ ذلك  
الشعب المرائع قبل استعادة الأتراك للبحار ، وهي الحادثة التي أستطيع  
وصفه بدقة لأي أقمت في تلك البلاد والحرب بين الطرفين لا زالت  
مستمرة

مد ثلاثين سنة تقريباً بشر الوهابيون عقيدتهم ، وكسبوا أنصاراً  
كثيرين ، واستنوا بالتدريج على نجد ، وأحصوا معظم القبائل الكبيرة ،

السنة التي تنتهي<sup>(١)</sup> واستمر في محاربتهم حتى استسلمت لهم مكة

وكان مدعوماً حينئذ بأفغان الحويية المكونة من النجوم في  
ثربة ، وهي سالم هي بيضة<sup>(٢)</sup> ، وعمد في زهران<sup>(٣)</sup> ، والأعداد الكبيرة من  
أسدو المجاورين لنصائف وكانت هذه الحروب تعد بالطريقة البدوية ،  
ويتحدث قبل من فترت اصلاح الفصيرة وكان كل من الطرفين يشن  
هجوماً مفاجئاً على رعي عدوه وكانت العشائم تؤخذ سجالاً دون فرق  
كسر من ربح أو الخسارة ومع يترك غالب ، اندي كان على صلة دائمة  
بالاب العالي والذي كان يسكن فاهة الحجاج سوية ، أية وسبة  
تحرير الحكومة التركية ضد أعدائه إلا اتحادها فقد أظهرهم كدراً  
وهو يترك بصرف زهاديين بحاد الحجاج لأتراك ذلك انري المعادي  
لهم ، وكان الاب العالي مستعداً لتقبيل راء الشريف غالب لأن باشا بغداد  
سبق أ قدم له آراء مشابهة بها عيهم ذلك أن ابث كان مثل الشريف  
يمارس نفوذاً على عدد كبير من القبائل البدوية في حاوره من مناطق .  
وكان عدد منها في حرب مع الوهابيين الذين كانت عراولهم محيطة لكل  
من هم على شاطئ الفرات . وكانت حشود منهم تهاجم ، كل سنة

---

(١) كان مجيء الشريف غالب إلى حكم مكة سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٧ م) وكان أول عمل  
عسكري اتخذه عبد الوهابي سنة ١٢٠٥ هـ بكر من المعروف أن اشراف مكة قد التحوا مرار  
عدائ من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره عبد ظهرها . وكان من أبرز ما قاموا به مع  
أولئك الأنصار من الحج

(٢) المعروف بـ بي سالم في أعالي ثبة في السراء . انظر عبد الجبار معجم قبائل اليمنك العربية  
السعودية ، دار الجامعة ، ١٤٠١ هـ ، ج ١ ، ص ٣٢٨

(٣) هكذا وردت العبارة والمعروف أن هناك عدداً من عماد اسم الزهران يكنى هبة غامد لا تسكن  
في مناطق هبة زهران

١٠ نهرها ، المصطفة القريبة من البصرة ، وتقتل كثيراً من الحاضرة ، الذين هم من رعيا حكومة بغداد ، هي اشاطئ الحويي من النهر

وكان الحجاج الفرس الذين يذهبون إلى مكة عن طريق بغداد يساعة يشكون عند عودتهم من المصايفات العظيمة التي يلاقونها من بهائيس ، إذ كانوا محسرين على أن يدفعوا يدوة كبيرة لرعيهم مقابل مرورهم بأراضيهم<sup>(١)</sup>

وبتلكى هناك مدينته على حدود بلاد العرب أنسب من عدد وحيه حقوق صد الذريعة لكن المصادر المالية لدى تلك المدن المدينته كانت غنية وكانت سببته غير معروف بها تمام حتى دخل حدود منطقة باشويته الخاصة ولهذا فإنه لم يستطع أن يقوم بدار حقيقي يوهائيس إلا سنة ١٧٩١ م . وكان سيدان باث ، حاكم بغداد في ذلك الوقت ، شخصيه مشهورة بالشجاعة ، شجاع والعدل وكل تصعب لصعوبة لصيل مركي راعب في المحافظة على مركزه وقد عهد إلى مساعدته قيادة لخميه التي سارت من بغداد وكان الحبيث تتكبر من رعيه أو خمسة آلاف جندي مركي ، وضعف ذلك العدد من عرب محشائين معه من عبائل نظير والمستنق وشمر وكان سيرهم محادياً

(١) في كلامه عن نوع من الفتن مع ما ذكر قبل ذلك بعض من عبور جوان الحبيد من بغداد عبر أراضي الوهايس دون أن يمسوها بسوء

(٢) كان باث بغداد قد أرسل حيله ضد قادة الذريعة فينده بعزم لديه المستنق سنة ١٧٩٦ م كما في الإثارة إلى ذلك

لجميع العربي غير صحراء توحيد آبار ماء هي كل محضة منها<sup>(٢)</sup> وكانت  
تحملة موحية ، بادهى ، ري بلد ، إلى الأحساء أغنى ماضى تحكم  
الوهابي وأكثرها إتاحتها

وبدأ من بعده رحا لحمنة العراقية من مصقه الأحساء ففر ،  
لدرعية . وهي لا تعد أكثر من خمسة أو ستة أيام عنها — حاصره  
فدعها المحصنة التي توقعوا أن بأحدوه دون صعوبة لكن استؤمته بهم  
السرور أكثر من شهر وأثار وصول قوة وهابية كبيرة بقيادة سعود بن  
سعد العير شكوكاً قويد هي السجاع ففر الأتراك الأسحب وكان  
سعود قد توقع ذلك لإحراء . فسقطهم وعسكر مع جنوده على إحدى آبار  
شاح على بعد ثلاثة يام من الأحساء وأفسد ما، البئر الشبية ، شيء بعد  
مدن عن الأوى ، رمي عدة ، كياس من المدح فيها ، كان قد أحضر معه  
مدح يهد لعرص وتوقف جنود بعدد عند تلك البئر ومن الممكن  
تحرر ما عاناه كل من الرجال ولدواب من نوعية ذلك العدو . ولم  
يسمحس قادة الجيش الأتراك مواصلة السير لأن سعوداً قد يقصّ فجأة  
عليهم . ومن ناحية أخرى فإن الرعيم الوهابي لم يجرؤ على مهاجمة  
لأترك المدس كانت مدفعاتهم قوية جداً بالنسبة له وقومه وهكدا طر  
الحشاش ثلاثة أيام وكل منهما على مرأى من الآخر هي صفوف متعادله  
وهي بعض الأحياء كان يقوم فارس مر أحد الجانبين بمناوشة فارس من  
الجانب الآخر هي السهل المتاصل بين المعسكرين ثم دارت معارشات

---

(٢) سنن يركهارب الجميع بالماسي بكر الشواهد تؤيد تسميته بالعربي ذلك ترجمه  
العربي

بين قائدَي الحِيثيين ، وتوصلا إلى صبح بين الرعيم الوهابي وبين بش  
بعداد مدته ست سوث وبعد ذلك عاد كل من الحِيثيين بهذوء إلى  
بلده<sup>(١)</sup>

وكان فشل حملة باشويه بعداد نسبيب الأوب هي سوء الحظ الذي  
حل بعد ديث مباشرة بالحارب المركبي من جميع الجهات ذلك أن  
الوهابيين عرفوا جيداك حصاره الحدود العثمانيين وهم يلت السلام بين  
لطرفين أن يحطّم فقد هاجم عرب نابعون لحكومة بعداد التركية قادة  
حجاج فارسيين معي حرس وهايي بين الحنة ومشهد فقامت جماعات  
من الوهابيين بالإغدره على ما يحاور المصرة مرة أخرى ، وقد نشر  
أخنياحهم كربلاء سنة ١٨٠١ هـ (١٢١٠ هـ) الرعب بين كل المسلمين  
لحقيقين<sup>(٢)</sup> ، كما نعت البهجة والباهي هي دعوس الوهابيين وكان  
تقدس صريح حفيد محمد (صلى الله عليه وسلم) بك كوف لجيب  
لعضب الوهابي صده فقد قتل في ثلث المدة حملة لأف إسماعيل  
لكن الرجال المسنين والنساء والأطفال لم يعرض لهم ، كما أن حاره  
العاسية احترمت بسبب الاحرم الوهابي لتؤسسيها وقد حطمت قته  
صريح انحسين ، لكن كور كل من ديث مسحد ومشهد عني  
(سحت) قد أحصيت ، وبقلت بعد ذلك إلى بعداد وقد أسس الوهابيون  
حدود محلي على سور مدينة كربلاء ، وسبقوا بها سور إلى داخلها ،

(١) أصبح أو جيني بعد كاد هي يده جاك ذلك انك انك عودته من سيطرة التي . . .  
المندوجيات في سرقه البلاد إلى المصحة التي يطلق بها وهي نجد

(٢) المراد بالمسنين الحقيقيين المسلمين من غير تبخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وان أن  
المؤلف منه أوضح رايه في مبادئ دعوه الشيخ وقال رحمه الله مع تعقده مع تعاليم الإسلام  
الصحيحه

وأنصروا خمسة أو ستة أيام وهم يقتلون ويهبطون مكانها ثم انسحبوا منها<sup>(١)</sup> ، وهاجموا العرب المقيمين على شط العرب لكن كلاً من عرب الزبير وسكان النخف صمدوهم ، على أنهم حملوا معهم ، على أيه حال ، كل العتائم التي أخذوها من قبل ، وعدوا إلى بلادهم

ويدور لوهائيين بعد نهب كربلاء قد أعادوا سطر في أرائهم ؛ حصة ر حصة ثدية على ما يحاور بغداد سبب بالمثل وكان ثوي ، شيخ قبيلة لستوي . ومعهم قومه وفائل نصير وشمر وسو كعب ؛ بصافة إلى جيش من الجند الأتراك ، قد قد حصد حصد بعد وهم يتوقف في الأحساء ، بل وأصل سيره باتجاه الدرعية حتى يصل إلى شر النصيحة التي تبعد مسافة يوم عن مورد ماء أشهر مها يستأ الكويت على بعد خمسة أو ستة أيام من الدرعية<sup>(٢)</sup> . وبما كان لجيش معسكراً هناك عقد وهابي محمدي مملوك بيي خالد الخائف ثوي<sup>(٣)</sup> . وقرب سعود فور من ذلك المكان ، وهرب جنود بغداد لكن لأنهم لم يكونوا يعرفون الطريق قبلوا ما أبدوا الذين معهم فقد استطاعوا الهرب وعدد كبير من أولئك الجنود في اليوم التالي إلى شر النصيحة أميين أن يحصوا على

(١) ذكر في سر سعود بن عبد العزيز وهو معه في كربلاء الأصحاب وأمه قتلوا من أهله  
خووي الذي رجل انظر عنوان المجلد ج ١ من ١

(٢) من المعروف أن النصيحة تقع شمال منطقة الأحساء فهي بين هذه المنطقة وبين البحرين ومن المعروف ، بهذا ، أن الكويت ، خيدال ، كتاب بلدة مهجة لا مورد ماء

(٣) الرجل الذي اعتمد بويي بر عبد الله اسمه طعيس وقد قتل فور اعتياله لويي وأصبح ما قام به من عمل جرى ، مضرب مثل لأي المجديس ، إذ يقال ( باع بيعة طعيس ) كناية عن الإنفاق العظيم نحو الهدف



لجاء ، وأن يعاملوا معاملة الأسرى أو لا ينسبه إليهم لكن سعوا لم يتحل  
عن عادته المعروفة ، فأمر قومه بقتلهم جميعاً<sup>(٣)</sup> .

عني أن عرب نجد والصحراء الشمالية ظهروا إنسانيه أكثر من  
غيرهم . فأحقر في حياتهم كثيراً من أعدائهم العساء ، وأعضوهم ماء  
مصري ، وتركوهم يرحلون عنهم قبل طوع أو نحر وعلى عكس هؤلاء  
قام أبداً الحمويون — وهم ، نصفه عامة ، من قحطان وعتيبة — بقتل  
كثير من توفيق عبد جبارهم بدون رحمة ومع ذلك ، ومهما كان تعصب  
واحد الآخر أو أوامر رعيتهم ، فإنهم لم يستطيعوا أن يكتبوا مشاعرهم  
بما فقدوا أي شهرة عيان أنه قد سمح لكل مشرد أن يروي طمأه  
قل أن يتلقى كثرة الموت بعد سبق أن ذكرت بأن الرحمة الوهابي نقية ، لا  
يسمح بحسب ما حيل بالنسبة لأي إنسان بقصي لطام الوهابي نقية ، مثل  
لعدو الذي يوجد منسجحا

(٣) في غير مرجع آخر ، في العهد العثماني ، قد بر منحه عديدهم في ذلك ، في هي  
عند ذلك لهم منسجحا . خاصة أن المؤلف نفسه قد ذكر في أولئك الجيوب كانوا يأمون ألا ينسبه  
إليهم ، في غير المرجع ، هذا ، أن عدد من بقية حبيبا ، خاصة أنه في النسخة الجديدة  
هو دون غير منسجحا .

كان يروي عن عبد الله له قام بهجوع علي بريدة سنة ١٠١٠ هـ (١٦٢٨ م) لكنه المنسحب  
من عدهم إثر وصوله حصار إليه من العراق فبعد بعه عن عدهم فبطل  
في سنة ١٠١٠ هـ (١٦٢٨ م) عهد يروي عن إقامته فيه النسخة ، ولكنه باسم عدهم بمرارة  
حينه صد توبه بده فيه ونظير في العراق حتى وصل إلى الصبيحية ، أثناء حصار ثلاثة شهر  
حتى اكتمل حبيبه . ثم صار منسجحا إلى الأبد ، وكان المكان الذي اعتكف فيه طويلا في  
أبداً ، بده بمرارة من بمرارة فيه سي حاله . وكان مدة الاعتكاف في منسجحا سنة ١٠١٢ هـ  
انظر صاحبين معجمي يروي في كل من روضة الأفكار ، ١٠٢ ، ص ٢٧ — ٣  
و ٨٧ — ١٩٧ و عنوان المسجل ح ١ ، ص ٩٨ — ٩٩ و ٣٨ — ١٤٣

وقد بدأ عبد العزيز ، أبو سعود ، مهاجمة الحجار والشريف عاب  
 به ١ ١٨٠ م بدائب وحماس أكثر من ذي قبل . وكان غالب في حربه  
 مع الوهابيين ينتصر قارة ويهزم قارة أخرى فقد احترق مرة بحداء ، وأمضى  
 سه كملة مستوي على بدة صغيرة سمي الشغراء في مطلقه  
 القصيم . وفي مرة أخرى أحاط به لجنود الوهابيون ، فشق صريفه من  
 بينهم في أثناء الليل ، وهرب مع عدد قليل من أتباعه إلى بيشة وقد مد  
 الوهابيون يهودهم وعقيدتهم خلال سوت بين معظم القبائل الحبيبة  
 جنوب الطائف باتجاه اليمن . وكانت تلك القبائل ذات قوة عظيمة  
 وعُيِّن أبو نقطة ، شيع عسير<sup>(١)</sup> ، قائداً لجميع تلك العرب القريبيين  
 من الطائف داهب اضطروا سنة ١٨٠١ م إلى الحضور للهأسر وكان  
 صهر غالب ، عثمان المصديقي شيخ قبيلة عدوان اسدكه في تلك  
 المنحوت ، قد أصبح عدواً لذلك الشريف منذ عدة سنوات<sup>(٢)</sup> . وبعد أنه  
 كان مشهوراً بكر الصدق الصوريه لشيع بدوي فإن عبد العزيز بعد  
 سبلاته على تلك ابلاد عسّه أميراً لقبائل الطائف ومكة وما بينها شمالاً  
 حتى منتصف الطريق إلى المدينة . وكان غالب ، حيداك ، قد أصبح

(١) كان محمد الشريف غالب على الشغراء أول منجوم يعزم به عبد الأرامي التابعة لآل سعود . وكان  
 ذلك سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ م)

والشغراء في غالبه نجد لا في مضفة القصيم . ولم يستطع الشريف لاستيلاء عليها . غم  
 المحاولات التي بذلها . انظر في حيل ذلك في روضة الأفكار ، ج ٢ ، ص ص ١٤٧ - ١٥٠  
 وعنوان المجدد ج ١ ، ص ص ١٧ - ١٩

(٢) في الأصل عزيز Azz . وواضح أن ذلك خطأ

(٣) لم يصبح عثمان المصديقي عدواً للشريف غالب إلا سنة ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) وهي السنة  
 التي انضم فيها إلى الدرعي . انظر عنوان المجدد ، ج ١ ، ص ١٥٢

مطوّراً تقريباً بمصاحف صود وهديّة ، لكه لم يقد بشاطه مجمع من نقي  
من عربہ المحدثين ، وحاول مرة أخرى أن يعرّو مجدّاً ، لكه لم يسبح

وهي سنة ١٨٠٢ م حاصر عثمان المصايقي انطائف وسنولي  
على هذه المدينة الجميلة ، مصيف كل النجار المكيس وفردوس النجار  
— كما يسميها العرب — بعد مقاومته عيفة ففتيت مصيراً من ذلك  
لمصير لذي نقيته كربلاء مع خلاف واحد ؛ هو أن عداوة عثمان  
بشرى جنته يحترق معظم لجاني الحيدة ، ويأمر حموده خلال  
لمدحه انعاماً ألا يتركوا شياً أو مفعلاً إلا قتلوه وهي تلك السه  
منها سنولي المصايقي ، أيضاً ، على المصدة ؛ وهي مياه على البحر  
الأحمر ناعمة بشريه غالب ، وتقع جرب جدة على بعد سبعة أيام

وقد جعل ذلك لاجل الوهابيين حسوس جدا فقد كانت قواهم  
الاجحاج السورية والمصرية من قبل تقدم بانتظام إلى الحجارة رغم أن  
الشريف عليّ عمل كل ما في وسعه شبرا خربا مكشوفة بين الينابيع العالي  
وبين الوهابيين وحيما كان لحرار ، حاكم عكا ، يشا للمشرق كان  
يقود ، أحيار ، القادة بعينه إلى مكة بطريقه نسم بأحباه وكذلك

١٠٣ - ١٠٤

كان يعبد الله باشا العظم<sup>(١)</sup> وقد قبل هذا الأخير مراراً كل جموع  
الحجاج اليهوديين على أرض عرفات ، وتبادل الهدايا مع عبد العزيز<sup>(٢)</sup>

ويسدو أن يوهابيين قد تصرفوا على أساس ديني يرفضهم اسماء  
عقول الحجاج بالمرور عبر أراضيهم . ذلك أنهم كانوا يعمدون أن الجوار  
يدين يرفضون تلك المواقف بل يحاولوا القيام بأية إجراءات عدائية في بلاد  
مكة أن تضع يدها بمداداتهم وتعريضهم مراراً ، لكن الحجاج المنكوبين  
تدث لقوا كانوا يتصرفون دائماً بطريقة مثيرة جداً فرعائهم يركبون  
أسوأ تردد على . ويرسم الحجاج فيها أصححت موقعة بتصرفات الحجاج  
المرتبطة بدرجته أن يوهابيين ، الذين أضروا منذ زمن طويل على إصلاح تلك  
المساويء قرر إنهاء محبيء ذلك تفواص ولكن حرج أكثره لقائه  
السورية عام ٢ ١٨ م (١٢١٧ هـ)<sup>(٣)</sup>

وقد هاجم اليهوديون في الأخرى اشماله من الحجاز قبيلة حرب  
انقويه امفاته ، وسدوا الطريق إلى انديته

(١) في الأصل : عبد الله باشا عك . ومن الواضح أن هذا ليس مقصوداً إذ لم يكن لعبد الله  
ليس يحاكم هذه البدة دخل في الموضوع المحدث عنه . بالرجوع أن السرد عبد الله  
المعتمد باشا دمشق وكان عبد الله قد حج سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) وفي السنة التي دخل  
فيه السعوديون مكة مرة ثانية بقيادة عبد الوهاب بن عتبة وعماد القضاة . وقد ساءر فيه  
عبد الوهاب الهدايا مع الشريف عاك . ولم يتعرض لعبد الله العظم بسوء . نظر عنوان المعجزة  
ج ، ص ١٨٣-١٨٤ . ومن المعلوم أن عبد العزيز لم يغلب سنة ١٢٠٨ هـ وأن له يحج  
من قيام الدولة السعودية الأولى سنة ١٠٥٧ هـ حتى عياله سنة ١٢١٨ هـ

(٢) سبق أن أشير إلى حج السوريين بقيادة باشا دمشق ، عبد الله العظم ، سنة ١٢٢٠ هـ

وفي عام ١٨٠٢ م أنهى الوهابيون فتح الحجاز ، وتجاوز نفوذهم كل الحدود السابقة فقد جمع سعود بن عبد العزيز وعثمان المصديقي في أوائل سلك لسة قوة كبيرة هي الطائف وبعد عدة معارك مع لشريف غلب اقتربت القوة الوهابية من مكة وأقامت مركز قيادتها في قرية الحسبيّة التي يوجد فيها كثير من بيوت السكّين بصيغية ، على بعد ساعة ونصف الساعة من سلك المدينة فاتجهاء الجنوب وصلت حدود الوهابيين خمسة لحركة مكة من كل جانب فهاجموا انصاحية الشرقية منها بمسافة متعددة ، اسولوا عليها مرة ، كما هاجموا قصر أسرف في تحت انصاحية ومن هناك قاموا بحروب متكررة على سلك المدينة مستخدمة التي به تكن محصنة بأسوار ودوام غلب مشجاعة ووضع نعماً غرب قصره ومع به به صحح تصاماً فيه حجر معاد على شقته

حينئذ قطع الوهابيون معه اد لسة لعذب الذي التي عمر قده من عربات إلى د حل مكة ، واضطر السكّان إلى الفرار من أبار عالحة وبعد حصار شهرين أو ثلاثة شهور د أوغث السكّان يهون كثير بسبب كل من الساء السيء وندرة المؤن وكما أدى غلب وجوده بعض لبحر د من لأطعمة ، لكن لم يورّع عنها أي شيء على الطغيات ندى لي صطرت أن تهاجر باخروج من بلده ليلاً لتتخط عشاً يربساً حين شربه من الحباب المحاورة مقبل حصنة من النصح الذي هي مسكنه

( ١ ) لم يتمكن السعوديون متلاحمين على الحجاز إلا سنة ١٨٠٥ م ذلك « سعود اسولي على مكة سنة ١٨٠٣ م سلك الشريف غالب اسدهم ولم يسور السعوديون عليها مرة أخرى إلا سنة ١٨٠٥ م حضر عثمان المجلد ١ ، ص ٦٤ - ١٦٥ و ١٨٩ - ١٨٦

وحيد أكلت جميع قطط مكة وكلابها ، وشجنت مؤن الشريف  
عنه عذر البلدة مع المصريين إليه ، حاملاً معه كل أسرته وأثاثه بعد أن  
أحرق أثاث قصره الذي لا يسع حمله وذهب إلى جدة وبركت مكة  
بلاقي مصيرها الذي ينتظرها ، وفي صباح اليوم التالي صهر رعاء سكرها  
لباعها ، أو على الأصح يستسلمو سعود بدون قيد أو شرط ودخل  
عد الرعم سنة في ذلك اليوم نفسه . وقد جرت تلك الحوادث في أبريل  
سنة ١٨٠٣ هـ . ولا يرل المكيون يذكرون ، عرفاناً بالجميل ،  
الأشخاص الثمينة التي راعدها وعند الوهابيون الأشداء عند دخولهم مكة  
إلى أن يرنك أي بعد على حفوف ساس وفي يوم الثاني فشت كل  
الذكاء من سعود ، ودفع جنوده تمس كل ما شتره ، أعس سعود  
أنه كان في معذرة أن يأخذ البلدة بهجوم كسح سد رس ، لكنه رعب  
في أن تصادى الفوجي وتحدثت أني قد يحدث من حراء ذلك وأحمر  
العماء في محسن كبر أنه رأى محمد (صلى الله عليه وسلم) في  
مأمله ، فحدثه بأنه من يعيش ثلاثة أيام يو أخذ حة حطة بالصورة من  
سديده الممثلة

وهكذا أصبح أهل مكة وهابيين بمعنى أنهم اضطرو إلى أن  
يحدثوا على الصلاة في أوقاتها أكثر مما سبق ، وأن يرفعوا ملائمتهم  
الحريفة الجميلة ويحفظوها ، وأن يسمعو عن أسدحين عدد وقد جمع

(١) وأصبح أنه ابتزاع يتحدث عن دخول سعود إلى مكة في مستهل سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م)  
وكما ذكر سابق عاد الشريف غالب إلى هذه البلدة ، ثم اضطر في مستهل سنة ١٢١٩ هـ إلى  
الرجوع بحب طاعه سعود . غير أن حصار الذي فرضه سعود على مكة حتر أكل لحوم الكلاب  
٥. ٢٢ هـ . مصر عنوان معجم ج . من من ١٢٥ و ٨٣

أكوام من العلابين الفارسية (الشيخ) من كل أسبوت ، وُشعلت فيها الدر  
أمام مركز عيدة سعود ، وحرم بيع التبغ . وعين سعود عبد المعين ، أبا  
غالب . على رأس الحكومة المكة ، كما عين عالماً من اندرعه اسمه  
ابن نامي فاضلاً بلبده <sup>١</sup> وكان هذا القاضي البدوي مستقيماً جداً لدرجة  
أن أحكامه أصبحت مصدر العشر غريباً <sup>٢</sup> ويقول المكون الآن سحرية  
من ناصبهم القسطنطيني ايموتشي : « ها هو من نامي » وفي ذلك  
انوقت ألعي ادعاء سلطان العثماني في خطبه الجمعة

بـ وجه سعود قومه من مكة إلى حدة التي لحاً إليها شريف  
غالب وحاصر هذه المدينة أحد عشر يوماً ، لكن سكانها خرجوا  
بشجاعة وحسن فقد لأمل في مقدوره على فتحهم أسوارها تراجع عنها  
ويؤكد كثير من الناس أن غالب ، الذي كان قد قام بتهجير بني ضهر  
سفيانة كبره في مساء يهرب عن طريق البحر ، جعل سعود يتراجع  
مقابل مبيع مقداره خمسون ألف دولار وبحرث الوهابيون جيشاً حائداً  
إلى الصحراء لشدة إرجاع غالب من حده فاستعاد حكم مكة في  
يونيو سنة ١٩٠٢ م ؛ حين استسلمت له اجمستان الوهابية الصغيرة  
حوحولت في قضيته . وناراً به عن الحكم أخوه عبد المعين الذي

( ١ ) - نامي هو شيخ عبد - حمد بن نامي - ولد في مكة يوم الفاء من (ماه عبد العزيز  
بن محمد - المصباح - سنة ١٢٢٣ هـ قاصداً ملاحداً - يعني فاضلاً جداً حتى أنه سجد  
لأسر قائد ثوبه نسيه التي رتبها بزيه رب إلى هناك - وكان له دور في المذاب التي  
ب بين عبد الوهاب بن بقره ، قائد الفات المعهودة - وبين العديد غالب حين كانت مكة  
الغداة محاصرة مكة - حر سنة ١٢٢٦ هـ

( ٢ ) - لم يكن من نامي بدواً بل كان حصاراً من جديد - تكرر الموقف أحياناً - يستقي كل اتباع دعوة  
شيخ محمد بن عبد الوهاب بدواً

كان شخصية محبة للسلام لكن غالباً سرعان ما اكتشف أنه غير قادر على اندفاع عن مركزه هذه طويلة فصالح مع سعود . واستسلم لذلك الرغم انه يهمني ومع أنه لم يمر على ذلك الحرب إلا أحد عشر عاماً حين وصولي إلى الحجاز فإن تفاصيلها قد رويت بوجوه مختلفة باختلاف روايتها

وقد تشعبت على حيدك مسيرة أفصل بكثير من المسيرة التي كان يسلم ب . عادة . رغم أنصار الدعوة لأحزاب فقد تركت له بدائه ودحيته ، وسمح عدة فئات بدوية أن تصل تحت يده . ولما كانت الطريقة وم حكام عدة معقدة من احترام فيه لم يطلب منه ولا من الحكيم دفع الزكاة إلى سعود . ومن ناحية أخرى أنعى الشريف لحمارك التي توحد هي م . حدة عن كل الوهابيين

وكان الأسبلاء على مكة بديهة مكاسب يهابيه أخرى هي الحذر فقد صطرت قبلة حرب أن تحصص لسعود ، وإن كان ذلك انحصوع لم يتم إلا بعد صراع شاق مما أعصب الوهابيين ، وحملهم بمملوئها بطريقة أكثر شدة من معاستهم لأي منو آخرين هي تلك البلاد . على أن هريقاً من حرب ، يستولون بي صبح ، نجحوا في أن يبقوا في جاهم الشاهقة . ولم يستسلموا أبداً وقد استسلمت بلدة يسع لسعود حينما انضمت حرب وحمية ؛ وهي قبيلة كبيرة أخرى تسكن تلك

(١) كان دعاء ليلة حرب من آل مصلحان قد انضموا إلى سعود قبل ميلاده غير مكة مرة ثانية ، فقد لعب دور كبير في رد حال المسيرة السيرة تحت يده في أول السنة التي يذهب بها الشريف غالب . انظر عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٨٦



البحر ، إلى الحجاب الوهابي وبعد ذلك بفصل — هي أو ربيع سنة ١٨٤٠ م — نعتها المديبة <sup>١</sup> . وكان الرجل القوي في البلد الأخير ، حسن الفلعي ، قد أصبحت له قوة مستدادية هائلة ، كما كان مسؤولاً عن الجور الكبير الذي حدث خلال المحنة العامة حينما قطع الوهابيون كل إمداد عنها . وفي نهاية الأمر قصص على كل الكور الموصولة عند صريح محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقسم جزءاً منها على تباعه ، ثم قرر أن يسلم إليه يعامل مكان المديبة ، الذين هم أكثر ملاً بالأثر من المكيبين والذين يعيشون كفيه على سبب التي يحضرون عندها من رؤساء مسجدهم ، معاملة متسامحة كمثل التي عومل بها أهل مكة فقد أحسب منهم ركاه لبعده ، لكن ثروته الخاصة به تهيبت وقد صغر الموصوف التركي لا كرها لغيره معين من وجهه . في أيامه مع كثير من الحجاج والأرداء وتبين مصيبتهم ، حتى جعله بركبه يوهبي تبحر كل قبيلة حرب ، حاكم

وهذا آخر يوهبي صرمة عظيمة سكك المدينة على أن يحفظوا على الصواب فكأن يدعى كل رجل مع داسمه في المسجد بعد كل صلاة ومن ثم يحضر صلاة عوف وقد نهجت امرأة محترمة مدحجيين العيوب الغارسي (النبيشة) ، عركت حسداً والعيوب يتدأى من رقتها التي لف عليها ثوب مططي (تيه) الطويل ، وير بها في لأسوى وحسن

(١) سواك مير إلى انه يخور المديبة منوره تحت طاعه سعود قد سمع من مبعه سريري غالب ٤

محسن عيني بعض أئمة نحب أنحكم الزهادي ، واستمر يصيب  
السكن

وقد زار معبد المدينة بعد استيلاء فرانك عليه بعض ، وحرد صريح  
محمد (صلى الله عليه وسلم) من كل الأشياء الثمينة التي كانت لا تزال  
موجوده قد كانت الأرمي مذهبة قد أخذت من قبل وقد حارب .  
ج . ن . يهدم القبة العالية المقامة على النصريح ، ولم يسمح بتحجاج  
لأمر . ن . يقترب من المدينة من جهة وعومس عدد منهم حاولوا أن  
يذهبوا من سبع معمنة سفلة فقصبت حياهم لأن الوهابيين الذين  
يذهبون قضيده . بعد ذلك إن لسي (صلى الله عليه وسلم) به تكن  
حسنه طويته لكنه كمنيت التي بالأثرانك شماليين وقد فعلت ذلك بالأثرانك  
فصفت مدب من يوهانيين حصارهم دون اتساح يحاول أو أمر خاص  
وقد ستمر يوهانيون ، على قبة حارب . يوررون المدينة مكريما  
محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ويقومون بزيارة تعبدية بمسجد ، لا لغيره  
الواقع في ذلك المسجد كما يفعل المسلمون الآخرون ، ولم يتعرضوا  
نصريح نكر معبوداً بعدد شرك كل إريارات أو الدعوات أو إساءات  
به وبذلك حرمتهم ومن لحظاً التأكيد . كما فعل لأثرانك - على ن  
الوهابيين حرّموا الحج إلى المدينة<sup>١٢</sup>

(١) كان الوهابيون يذهبون إلى المدينة لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يذهبوا  
ويجروهم في المدينة فيزورون قبة لزيارة المسجد

(٢) اتجهاب إلى المدينة لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسر حجاً ويصل كوا  
الحجاج في حاضره الأثرانك يوررون المدينة في رحلتهم لأداء الحج قد جعل المؤلف يظن الزيارة  
حجاً

على أنه قبل استيلاء سعود على المدينة كان محيىء القوافل الكبيرة  
إليه لمحض قد توقف هم يستطع يوسف أعا ، أحد صاخر عبد الله  
باشا ، أن يصل إلى ثلث البلدة سنة ١٨٠٢ م ، بل ترجع عنها حين  
كتاب على مسافره ساعات قليلة منها على أنه ومن معه لم يُصَنِّمُوا في  
طريق عودهم إلى بلادهم ولم يجرؤ لحجاج المصريون ثلث السنة على  
المحيىء بالطريق البرية لأن قيسي حرب وجهته قد أصحقتا من الوهايبين  
كل لمحصل أي مع قليل من الحجاج بحرأ عن طريق جدة بصحبة  
ربعمائة و خمسمائة جدي تحت قيادة شريف باشا ، الذي عيَّنه الباب  
لحالي حاكماً هذه البلدة وقد رُدَّ الحجاج الفارسيين ، أيضاً ، مد  
سنة ١٨٠٢ م ، كما رُدَّت قاضية حجاج اليبس وبعد هذه لم يصل لأي  
مكة من قوافل الحج المنتظمة بعد سنة ١٨٠٢ م ، إلا عدد قليل جداً  
وقد توقف لمحصل في جدة ويوفي شريف باشا سنة ٨٠٤ هـ في  
الحجاز وهناك شك بأنه قد سمع بأمر من عتبات

وقد شهد عبد العزيز لاستيلاء على مكة ، لكنه لم يشهد  
لاستيلاء على المدينة حيث أنه اعزل سنة ١٨٠٣ هـ بيد فارسي سبق  
لقتل الوهابيون فأياه وحققه في لحكمه انه سعود بندي بفرقه في  
لصواب الضرورية لهائد ديسي يبدو محاربين وكان سعود يعود كل  
حروب مد سواب طويلة ولعل فتح الحجاز يعود إليه

---

١ شهد عبد العزيز الاستيلاء الأول على مكة كان الشريف علاء من حكامه و . شهد  
عبد العزيز بحبها نائب بحكم السعودي

وهي الوقت الذي اصصرت المدينة فيه أن تفتح أبوابها للوهابيين  
 فشمائيل ثم يقف الجنويون معهم موقف المنفرج لإظهار قوتهم<sup>(١)</sup>  
 وكان أبو نقطة ، شيخ عسير في حرب مع الشريف حمود الذي بحكم  
 الشاطئ اليمني من القفدة تقريباً إلى بيت الفقيه . وكان حمود قد اترع  
 بلدة الأحيرة من حكم أقرب أقبائ ، إمام صنعاء وقد رفض هذا الرعيم  
 دائماً العقيدة الوهابية ؛ معتمد على أسوار بلده وعلى جسمائه أو  
 ستماثة فارس في خدمته . وقرب نهاية سنة ١٨٠٤ هـ رحل أبو نقطة من  
 حرس عسير المرتفعة مع حشد كبير من قومه ، وشتر فوق لشاطىء  
 عدد هائلة من الوهابيين مع صطر حمود إلى الهروب وهب هؤلاء  
 الوهابيون على مدينتين على الساحل اليمني ؛ اللحية والحديدة يكن  
 بأقطعه ثم يحرروا على البقاء فهما ضويلاً مع جيشه فانسحب إلى  
 لحار حيث بقي مرافقاً لشاطىء ابن كنه . وأعنى حمود اعتناقه  
 بعقيدة الحديدة .

ومع أن الوهابيين قد استولوا على لحجار فإن سلطة الشريف  
 غابت طئت قوة جداً فاسمه ومكانته الحلية ، ومواهبه انعطمة في  
 المنكر ، وهوده الشحصي على كثير من الفائل ابدويه التي لا تزل تقوم  
 سنه سعود ، وإهداي التميمه التي يهديها إلى هذا الأخير كلما زر مكة ،  
 كل سنك الأنور جمع الرعيم الوهابي بنعاصي عن كثير من أعمامه  
 فكما اقرب سعود من مكة لأداء الحج ، اندي كان يؤديه سويلاً مع عدد

(١) ثوافق أن ابايع الدرعيه في منطقه عسير نحو دور كبير جد في مهاجمة الشريف غالب والاستيلاء  
 على مكة

كبير من قومه ، قابله قاعة من الإبل المحمّنة بهدايا الشريف عبد الرينة  
عنى بعد يومين من الهدية المذكورة وتشمل تلك الهدايا كل الأنواع  
المحتدرة من المؤن والملابس وغيرهما ، إضافة إلى عدة حمول من القماش  
الهندي ليعمل منه إحرامات يرتديها الحجاج لدخول الأماكن المقدسة  
وكان كبار قومه يتلقون ، أيضاً ، هدايا مماثلة ، كما تهدي إلى النساء  
والأطفال ملابس جديدة وكميات من الحلوى وهكذا كان سحاء غالب  
في تلك المناسبات عظيماً بدرجة أن سعوداً كثيراً ما قال إن ذلك  
يحججه ويحمل من لمسحول عليه أن يعامس الشريف كما يجب أن  
يعامله .

وهكذا كانت قوة غالب في مكة دائماً موزية لقوة سعود  
سقطته في حده فظنت في منتهى انقوة وكانت فيها باستمرار خدمه  
حيدة ومع أن سعود الوهابي لم يدخولها تداً فإن سكانها كانوا  
مضطرين إلى إعلان اعتناقهم للعقيدة الجديدة كنما زارهم رجال سعود  
متحاره وفي خلال سنة ٨٠٥ هـ قام المصممي بني كد لا يزال  
عدواً لغالب ، بعده محاولات للاستيلاء عليها بعنه لخصين وبدون أمر  
رسمي من الزعيم الوهابي فاستولى عني أبر مبيها ، لكن لسكون  
بمن فيهم الأجانب الذين كانوا هناك ، تسحقوا وأنظروا حظه .

١ ( لم نشر المصادر المؤتوية إلى قيام المصممي بعد ذكره المؤلف ) ذكر بر اسم عبد الوهاب  
أن سقطه هو الذي قام بمهاجمه بعده بناء على أمر من سعود في ذلك العام وهذا بهن مباحه  
غالب لسعود انظر عنوان المجلد ١ ج ١ ، ص ١٨٢-١٨٣

وبالرغم من أن قوافل الحج كانت تقطع حيداك فإن عدد كسرى  
 من الحجاج تدفقوا على مكة كل سنة من كل أجراء الإمبراطورية التركية  
 فقد كانوا يتوجهون بحراً إلى جدة ، ومن يصدر أوامر من سعود بسعيهم من  
 مواصلة سيرهم إلى مكة وكان أولئك الحجاج مصطربين ، بضعة  
 الحائل ، إلى استئجار كل لعائن الراهبة ، لكن من نصف وهو تلك  
 لعاليه وحرمها لم يوجه أية معاملة قاسية وقد عرفت في حلب سنة  
 ١٨١٠ م رجلاً من أهل تلك المدينة ، وأخبرني أنه أدّى الحج سبباً خلال  
 سنوات حسب المسافة عن طريق القاهرة والمصر ، من أية مدينة من  
 وكان حجاج نسيم والهدم والأفطار والرجعة بهبوط إلى جدة بحراً ، كما  
 كان يذهبون سبباً وذلك قبل الحج بحوالي شهر أكمل وجاز من  
 مصدحه ترك سلاحهم في تلك البلدة لأن حمل الأحبار السلاح إلى  
 مكة يعرضهم لبريه وموؤم بدمية أحبار ، ويذكر في الحج ، يوقد  
 بعد لا بسنة لعرب ولا بالنسبة للأتراك ولرب أن القوافل السورية  
 والمصرية كثيرة وثمت بها الوهابيين لكن من الممكن أن تعبر  
 بصحراء من مطبشة دون قوة مسلحة

وكانت الحجارة هائلة حيداك فقد أعيدت الاتصالات مع دحر  
 بحريه العرب كلها ، ووصل قبل من الأجانب إليها مما جعل الأمور  
 موفرة ورحضة . لكن سكان المدينة المقدستين فقدوا الوسائل  
 الرئيسية لموارد رزقهم التي كانت تأتي من احتلالهم بالتجار الأجانب  
 القادمين إلى الحج

وصلت الحجارة على تلك الحالة خلال السنوات الثلاث ١٨٠٦

و ١٨٠٧ و ١٨٠٨ م كانت قوة الشريف تصعب يوماً في حين  
اعترف بسلطة سعود على أكثر مناطق الجزيرة العربية وفي السنوات  
المذكورة سابقاً قام الرعيم البهايي بعدة إغارات ضد البصرة وما بين  
النهرين لكن إحدى إغاراته على البصرة كانت قليلة الخط فيما كان  
جنوده مشغولين سلب القرى التي حول تلك المدينة في مجموعات  
صغيرة داهمهم حشد كبير من عرب بني كعب بالمتفق ، وفنوا منهم  
حوالي ألف و خمسمائة رجل

وقد قام مسدوك رعيي بسعود بسني الحرق على رأس قوة كبيرة  
بعروت عديدة في الصحراء السورية ، وأربع ابداً ليس كانوا هي حوز  
حب راقب وعرب كثائ بهاية نهر امرت ، فهبت محبات  
لقبائل العرب بين النهرين حتى وصلت إلى جزر بغداد وسمرو  
بو نقطة في الجنوب برعج لهم إغارات حاصفة وسلب متكرر لكن لا  
يبدو ، على أية حال ، أن صوء كانت هدفاً سهوهم وكان سعود بعدم  
الساكن الموجود بين حمود ، حاكم بهامة ، وبين أبي نقطة ، رعيي  
السره ، فوعده كلاً منهم بالتناوب بعائم تلك ثم به العنه اسي يظهر من  
وسائل رعايته الصعبة أنها لم تقوم أي هجوم عليها لكنه في الواقع  
لم يأمر أبداً أيأ منهم بفتحها ، وذلك أنه — كما يقال — قد رغب في  
أن يقوم هو بذلك الصبح .

(١) ذكر بن بشر أن سعود أمر حمود بفتح حمراء ، لكنه لم يقد به البصرة في عصر سعود لوانب كبيرة  
من تبعه سقطت وذهب منه ١٢٢٤ هـ نظر عنوان المجد ج ١ ص ١٩٤

وخلال تلك السنوات لم يحرك الباب العالي ساكناً تقريباً<sup>(١)</sup>

وكان سعود قد دخل في عداء صريح مع الحكومة التركية منذ أن منع قومه من الدعاء لسننهم في المساجد ، كما كان معاداً في حصينة الحصنة<sup>(٢)</sup> وقد حدث ذلك لعداء بحينة بارعة من الشريف عام ، الذي أراد أن يسب حراً لا تقبل المهادنة بين سعود وبين الباب العالي وقد وضع لسنن محارياً شجاعاً ، هو يوسف باشا ، على رأس حكومة دمشق ، وتوقع أنه سيفقد قافلة الحجج بانقوده عبر الصحراء ، كما احتفظ بالمال التي رصدهت تلك القافلة ، والتي كانت مخصصة على دخل دمشق ، لحامه الخاص ، ولم يصر أحد من السوريين الذين يصفون ، عدده ، بقائه ثمة رعة هي أن يكون لهم يد تلك المهمة أحصيره

وقد قام يوسف باشا سنة ١٨٠٩ م ببعض التجهيزات لشبده مثل هجوم على مصلحه الخوف المشتملة على عدة قرى في الطريق من دمشق إلى نجد ، والتي بعد عن العاصمة السورية التي عشر يوماً ، لكن ذلك كان مجرد استعراض عقيم لحسامه ، ولم يدخل حيز التنفيذ على أن أكبر حسارة حثت بالوهابيين على الإطلاق وقعت تلك السنة ذلك أن حملة انجيرييه أرسلت من يومية لهاجمت ميائهم الحصين المسمى رأس الحيمة على الخليج العربي ، وأحاطته إلى رماد لأن سكانه القرصة من الفواسم سبق أن ارتكبوا كثيراً من الأعداءات على التجارة الانجيرييه

(١) من المعروف أن الباب العالي حركه ضد دوله الدرعية منذ سنة ١٢١ هـ (١٧٦٥ م) ، وذلك بوجه حملات عسكرية ضدها عن طريق باشا بغداد

(٢) زيفاف سجيده السلطان العثماني في خطبه الجمعة حدث من الثواب الأثري يظهر دعوه الشيع محمد على من أن ذلك يدعوهم إلى راحة الأفكار ، ج ص ٣٢



في البحر<sup>(١)</sup> وكان أحد أساء عم سعود من بين القملي في تلك الحادثة .

وفي السنة ذاتها قامت الحرب من جديد بين أبي نضلة وبين الشريف حمود ؛ إذ انحدر الأول من جباله ، وحجم أمام بيده أبي عريش فسنل حمود يلاً من هذه البلدة مع حوالي أربعين فارساً يريدون ملابس لسرو الوهابيين ، وسنل طريقاً غير مباشرة حتى وصل فجر إلى موحره جيش عدوه . ودخل بين معه محجم ذلك العدو دون إثارة أية ريبة لأن أفراد الجيش ظنوه من أصدقائهم الحبيين . ولما أصبحوا أمام حيمة أبي نضلة صاحوا صيحة الحرب ، وقتل حمود بيده ذلك الرجيم وهو يهش من فراشه ، ومكته حصه الكسر من أن يهرب وسط الفوضى العامة التي حدثت في المحجم .

وروى الشيخ عدي (من شعيب) من قبيلة ربيعة الصغيرة في عسير بقيادة عبد أبي نضلة بموافقة من سعود وحصم حمود مرة ثانية ، لكن ولده كان دائماً موضع شيب ، ولم يكن أبداً دقماً في رساله لركاء

وفي سنة ١٨١٠ م أثر سعود أربع في قب سوري بمهاجمة

---

(١) يصف العريش دائماً لأخوين بالقرص إذ هاجما معهم بهب كان الدفاع يدس . ومعلوم أن الفوسية كان بها حمود مع أعدائهم لا غرض وراء جهاد ودفاع عن المصالح الوهابية

(٢) ذكر بر اسم آل حمود هاجم عبد الوهاب من مشداده لملابانه ، وإلا عبد لأحر فل في سنة الهجر ، لكن جيشه كثر على يد سعود فهوهم هزيمة كبيرة ، ولعلهم خيلهم المهيمنة على أبي عريش ، انظر عنوان المجلد ، ج ١ ، ص ١٩٤-١٩٥ . وذكر عبد الاحس البهلي ، وهو من أبناء تلك المنطقة ، أن الذي قتل عبد الوهاب في حملة حمود على محجم جماعة من مكين ودوي حسن . انظر كتابه نوح العود في سيرة الشريف حمود ، محقق محمد بن أحمد البهلي ، دار الملث عبد العزيز ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٥٧

المسافر لمحاصرة لدمشق بحوالي ستة آلاف رجل وكان وصوله إلى  
هناك غير متوقع ولم يقدر جيش يوسف باشا على إيقاف تقدمه وهي  
خلال ثلاثة أيام نهب خمساً وثلاثين قرية في منطقة حوران على بعد  
بعض فقط من دمشق ، وحرق كل القمح أين ذهب لكن به بكن  
غير رحيب ، سكان ، كما هي عادة في مناطق أخرى ، إذ سلب  
حياة كثير من الملاحين وقد أسرت مرة مسجيه ، وجمعت ميا  
كن سعود ثم بإصلاح سراحها بعد ذلك أيام بكرة في مكانه أن  
يسمى على دمشق بسهولة في عهد مقدس الذي حل بسكنها عهد  
قريب منه ، إذ بدأ رسول كن ثروته تسمية إلى حيا جان لكن  
حصلت كات دوا شت أن يقود بعارب نهب متكررة حتى يضطر دمشق  
إلى الانسحاب صومعه وقد عاد إلى بلاد بعائه وفيرة

وفي تلك سنة ذهب حج فقيه كبر من معمريه بر عن صديق  
الناظر بعد وصولهم إلى الحجار مسح بهم بدخول مكة ، إذ كان  
سعود ذلك بغير أن المعارضة بتصرفون بحشمة ، وإيهم قوة مسجون  
وقد كان قائد لفرقة ، وهو من مرضور بمعرب لأقصى ، وتبادل معه  
الهدايا

وبما قام كل من باشا دمشق وباشا بغداد باستعراضات عبادة  
ص وهيبت وقت مصر موقف لمتفرح تحاه مصر لبحار ، كاست  
الحكمة الصغيرة المكونة من حوالي خمسمائة رجل ، والتي بعثها شريف

، واضح أنه لم يكن هناك ناع للعرض بحياة الملاحين الذين هم ، عادة ، مسلمون ، إذ كان سعود  
وأنبأه دائما بوجهوب هجماتهم ضد المقاتلين

باشا من جدّة ، هي الجهد المرحب الذي تمّ من قِبَل مصر لاستعادة النفوذ  
 التركي على البلاد المقدّسة وكانت حالة مصر المصطربة ، وتوزّع  
 السلطة بين الباشوات الكثيرين الذين يعرفون اسماً فقط بالباشا الذي  
 يرأسه الباب العالي ، ورعية أولئك الباشوات هي الحصول على الأمور  
 المعنويّة لقوافل الحجّاج والبلاد المقدّسة ، كل هذه الأمور جعلت كل  
 سني محض يفقد الأمن في أن يرى استئناف الحجّ ما دامت مصر في  
 تلك الحالة ذلك أن جميع الأطراف قد عيّنت أنه لا يمكن أن تستعاد  
 الحجّار إلا عن طريق مصر فالصحراء العظيمة الممتدة بين الحجّار  
 وبين دمشق جعلت من المستحيل نقل مؤنّ ودخائر كافية بحمّة نظاميّة  
 ضدّ عدوّ سيكون أول إجراء يقوم به قطع كل مواصلات تلك الحملة  
 وقد تصل قوة صحمّة ، يصبّحها عدداً كبير من الإبل السحابة ، إلى  
 المدينة ، وربما إلى مكة ، بعد صعوبات حمّة بل قد تستولي تلك القوّة  
 على هاتين المدينتين كل كل ما يجمع من الحبوب والإبل من بعد  
 على إحصاء البلاد جميعها والدفاع عنها ضدّ عدوّ يسطر سيطرته معروف  
 أحسن

ولقد أظهر الاعتبار الأخير وحده أن الجهود يجب أن توجّه كلها  
 من مصر لتحرير الحجّار من سادتها البدويّ فهذه البلاد تكاد تعتمد كميّة  
 على مصر هي كل صرديات الحياة التي يمكن حميتها بجرأ عن طريق  
 يسع وجدّة : بوابتي المدينتين المقدّستين ، دون التعرّض وسط الطريق لأية  
 حائل يحدث رحلة يستغرق ثلاثين أو أربعين يوماً عبر صحراء قاحلة  
 عدائية من سوريا إلى مكة

ولم يرفض الوهابيون السماح لمحمد ج من كل البقاع بدخول البلاد المقدسة بل إنهم كثيراً ما عرضوا عليهم عدداً لا بأس به من عبود مسمي بشرط أن يصرفوا بلياقة ، وألا يظهروا بأي نوع من التوق في تلك البلاد ، لكي جعلت من برعها الطبيعية وشخصية سكانها وموقعها الجغرافي معظمة عربية لا مطقة تركية . وبعد أن خصعت مكة والمدينة للوهابس ، وأصبح الشريف نفسه تبعاً عقيدتهم وعادى صراحة الباب العالي ، ونبعه في هذا الموقف كل الحجار ، كان تبرر إخراج عثمانبي طبيعي يمكن أن يحد قطع كافة الإمدادات لتلك البلاد ؛ وذلك بإغلاق ميناء القصير (السويس) أمام شخص أي شيء إليها . لكن مثل ذلك الإجراء لم يتم خلال عهد المماليك . ولم يكن ذلك عرب ؛ بل لم يكن بدأ في الإمكان بحاد إخراج عام في مصر حيث الناشوات الذين لهم نفوذ كبير والذين يحرصون على أرباح طائلة من تجارة الحجار . على أن الأمر قد يتساءل بحق عن إهمال ذلك الإجراء تحت حكومة محمد علي الذي مدت السويس منذ سنة ١٨٠٥ م ، وذلك ميناء القصير منذ سنة ١٨٠٨ م ، والذي وعد مولاه السلطان بأقوى العصابات أن ينفذ تحجار من الوهابيس

وحلال ذلك الوقت ؛ بل حتى بداية سنة ١٨١٠ م حين قام محمد علي بتجهيزات جادة لمهاجمة الوهابيس ، كانت هناك سبب تصل يوماً من جهة وسبع إلى السويس والقصير ، وتعود محملة بالقمح والمواد لشريف ولغيره من أفراد التجار . ولم تتوقف تلك الحركة إلا قبل شهور قليلة من إبحار الحملة الأولى من السويس إلى تحرير العربية حيث

كانت هناك مخاوف من القصر على السفن لمعدّة لحمل البضود في  
دلت الميناء وكان قطع كل الإمدادات عن الحجار لمدة سنة واحدة  
سيكون به أعظم النتائج المحيطة هي تلك البلاد التي لم تكن معدّة على  
أحجار المؤن أكثر من شهرين ، ولن تحول الإمدادات ثقلية جد. الفارمة  
من حد واسم دون حدوث مجاعة فيها ولو حدث هذا بالفعل لأصطر  
الرعي الوهابي ذلك كيد إلى الوصول إلى صبح مع حاكم مصر في صالح  
الحجاج والأمراضوية التركية كلها

ومع أن جيش الوهابي بمسؤولي على الحجار قد يتمكن دائماً  
من الاعتماد على الإمدادات من الداخل فإن شفاء المجاعة في البلاد  
مقدّسة سيؤثر بقوة على أولئك المتديّبين المتعصبين الذين يرون مرأ  
على نقد يسمو ملك الأماكن وأحرارهم لسكتها وسوء بسجده  
سيف عنه كل عبده مع الوهابيين ، وهو عبود سمر قويا بعد خصومه  
بهم ، لنهي الحجة لي شخص جزء من رجليه ، إضافة إلى ربح  
نعمه ، وإن كان من يحصل هذا الأمر لأحرارهم كثير وكان  
شريك دخل من التجارة ومن الضرائب موصولة على الصنائع يدوية  
في مصر أو لشادمة منها

وبما أن جزءاً سهلاً وصعباً كهد لم يتحد من قبل محمد علي  
هقد حاول مؤيدوه أن يدفعوا عنه بادعاءهم أنه سيكون دس لا يحضر  
يعرض البلاد المقدّسة لمجاعة لكن أولئك الذين يعرفون طبيعة الناس  
يعلمون أن عتراً كهدا كان د أهمية قلبه جداً لديه على أن دس على  
دريه بتجارة البحر الأحمر يعتقدون أن المكاسب التي تدفقت على حريته

من خلال تلك القصة ، بيعة شخصياً الفصح والموء ، في السويس وتفسير  
 وبأحد البحار عليها ، كانت كبيرة جدا لدرجة أنه لم يشأ أن يهد  
 أوامر سيده لي قد تسبب تحقيق تلك المكاسب أو إيقافها وبعد  
 اتحدت كل أهواء الأسرى ضريبة تركية على إجهاد يوهانيس . أصبت  
 بتعدد حمته مشبهه بحملات الصلبة القديمة صدهم ومع ذلك فإن  
 منهم كانت ترى حامية كنو مصر من السويس إلى أرض صحراء  
 لتأخذه : ممدد بذلك أعداءهم ، في مصر بوقت الذي تقصر فيه السافل  
 يوم من نهاره إلى نوبير . محمته بدخائر المعقد حوت ذلك  
 لأعداءه

وهي تشارف : لأولي من يفتقر كبير ذكر مثل تلك الأحداث  
 سحيقة والإحريات الهريسة كل الحكيم في الشرق عدة سوت يوضح  
 أن الحكيم السركي إذا وقع حصاره ، مهم كانت ضيعة أو مؤقده ، فإنه لا  
 شيء يحمله بتعدد حركات مصلحته بعده ذلك أن يصره لا تعذر  
 أن لا يحصه لي شرفه في حين أنه يصحح بمصالح مولاه ورجاء يديه  
 إلى أقصى حد من أجل أنه مصلحه مائة حوصه لكن حشده غامض  
 يتجاوز حدوده ، فيؤدي بالتالي إلى حربه ، أو على الأقل يكون عصفه  
 لهدياته ، حوصه

هنا مكتبي <http://huna.makibty.blogspot.com>

١) سبب ذلك حذاف ال حركة التجارة بين مصر والبحار بوقت من شهير من بحار الحصة  
 الأولى ضد اليهوديين في الجزيرة العربية

## الرحلة الأولى من حرب محمد علي في الجيزة

كان محمد علي خلال سنتي ١٨٠٢ و ١٨٠٣ م قد مارس كل  
السلوك الذي حقق له جوده الكثيرين وبراعته الخاصة على حساب انقياد  
الضعيفة من معاصيك الأقوياء هي راس مصرى . وحسب عُيُن باشا مصر سنة  
١٨٠٤ م كتب المهمة الأولى التي ألقاه اسباب العلوي علي عاتقه أن  
يحول مسعاده سلاله المعذرة وكان يعد أن عدم بطاعته بالأمر سيكون  
عقده بعده عن الحكم ولكي بشر الباب العالي حماسه وعده بأن  
يعطي باشوية دمشق لأحد أسائه محمّد سنيلاته على مكة وانمديّة وقد  
لم يصبوا الحاصل ، أيضا ، لرغبة به في تحقيق ذلك الهدف لأن  
تحريضه سلاله المعذرة سيعني شأنه كثيراً فوق كل باشوات الامبراطورية  
التركية ، ويضيف إلى اسمه شهرة تجعل اسباب العالي لا يستطيع بدأ أن  
يعارض مصالحه وكان انباش خلال سنوات الأولى من حكمه  
مشغولاً بممارشات مع لمعاليك . ولم يتمكن قبل سنة ١٨١٠ م من  
الوصول معهم إلى اتفاق جعلهم يحتلون عن مصالحهم في شمالي مصر  
وجزاء الأكبر من لصعيد ، ويدخلون القاهرة بأمان مما سب لهم  
المدححة العاديه في القلعة بعد ذلك بقليل

وقرب نهاية سنة ١٨٠٩ م بدأ محمد علي بجهر بحد رحمته  
وكان في مقدمة كل الأمور الضرورية أن يكون تحت إمرته عدد كاف من

السفن لنقل الحبوب والمؤن . ولو قصر على قارب واحد قادم من الحجارة لحافت منه كل السفن الأخرى . وابتعدت عنه ، فأصر بما عزم على القيام به . لذلك رأى أن يسيّر سفولاً خاصاً به وهي خلال سبني ١٨٠٩ و ١٨١٠ م وبداية سنة ١٨١١ م تم بناء ثمان وعشرين سفينة مخصصة لأحجام تتراوح حمولة الواحد منها بين مائة ومائتين وخمسين طناً وذلك في ميناء السويس وقد وجد في ذلك العمل حوالي ألف عامل ؛ بينهم يوروبيون وأوربيون آخرون ، وظائف ثمة وكانت الأختاب اسمعده في بولاق قرب القاهرة تحمل على الإبل عبر الصحراء إلى ذلك ميناء وقد أُعِدَّت فيه حديدات مسودعات كبيرة بقمح والبسكويت وغيرهما من المؤن . وما أنه لم يكن من السفن أن يغفل في مثل تلك السفن حمول من العرسان عبر بحر خطر فقد كان صريحاً أن يؤمن مسيرهم عن طريق البحر فرميت كل القلاع التي على طريق الحجج بين القاهرة وسuez وهي عخرود وبحل وانعفة والمويديج والوجه ، ووضعت فيها حاميات معظم أفرادها من نمشده المعارية لمعتادين حيداً على التعامل مع البدو . وأعدت الهدايا على أولئك الذين بعثوا جوار القلاع المذكورة لدهو بابلهم ويحصرها المؤن من القاهرة لتوضع في عرف مستودعات تحت القلاع .

وهي الوقت نفسه أُنشئت محارن بقمح في القصير لكن هذه الميناء لم تكن في بداية الحرب ذلك لأهمية التي أصبح له بعد ذلك كمحطة تموين لأنه أقرب كثيراً إلى انحجاز من ميناء السويس ، الذي بقي مجرد ميناء تجاري للقاهرة



وحير سمع الشريف عبد بأن تلث التحيرب العظيمة معرو  
الحجار قد عميت ، وأن لدى محمد علي مصادر أكبر مما لدى نبي  
باشا حر حاور دحول هذه البلاد ، استحسن أن يبدأ مراسلات سرية  
معه ، وأن يؤكد له أن الظروف التي لا يمكن مقاومتها قد اضطرت إني  
عسى النهاية ، لكنه مستعد أن يختصر من يرها بمحدد ظهور حشر  
ركي كبير على ساحل البحار وفي أثناء ذلك لمراسلات أمده  
بمعلومات عن حانة الوهابيين الحقيقيه وقوتهم ، ومول يدو الحجار .  
وانطرقه المثلى للبحر .

وقد عهد محمد علي إلى سر تجار القاهرة ، استند محمد  
المحروفي . الذي كان يتردد على مكة ومهبط التجارة البحر الأحمر .  
بسيوحيه أسباني لمحرر ولكن الترتيبات الضرورية مع بلدو المنطقة  
ولا شك أن للمحروفي دور كبير في السحاح النهائي لتلك الحملة وكان  
محمد علي د شخصية يسيطر عليها السك . ولذلك لم يصح ثقة كبيرة  
في ماكتب عبد علي كانت موهبة الذكيه الماكرة مشهورة حد  
كنه أصبح ضروريا أن يرسل محاربه كي يتقن عاريا أحيا . وكان أفضل  
الوعود التي وعده يده أن سيخبره في اسحجار سنكون محترمة ، بأن  
جماك حدة : استصدر الأسباني مدحه ، ستترك في يده وقد شجع  
الحمود . الذين كانوا مهيبين بدهاب في الحملة ، بتقارير أشييت سر  
بينهم تعيد بأن الشريف عالما سيصمم إليهم بكل قوته عند وصولهم إلى  
الحجار

ونم تكس حاله مصر بعد هادئة بدرجة كافية لتسمح بعياب محمد

على نفسه عنها . والمعاليت في الجزء الجنوبي من الصعيد لا يزالون يواصلون حرباً مضايقة لجودته . وبذلك أمد إلى ابنه الثاني ، طوسون بك البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً ، قيادة الحملة الأولى ضد لوهديين . وبعد كثير من التأجيل أصبحت تلك الحملة مستعدة لمعادرة مصر ، وذلك في نهاية أغسطس سنة ١٨١١ م وقد برهن طوسون بك وهو لا يزال صغيراً على شجاعته لعائقة في حرب المماليك — والشجاعة صفة نادرة بين لحيل الحاضر من العثمانيين المتفسيحين ، وأكثر ندرة في أسر البشوات — . وبذلك فإن أصدقاءه عتقدوا أنه كفؤ لأصعب مهمة . وأرسل مع طوسون بك حاريدار محمد علي ، أحمد أغا ، الذي كان قائداً يساريه شجاعة وبهولة رزية . وكانت إنجازاته السموية في الحروب ضد المماليك وغرب مصر قد رفعت في عيني سيده ، كما كان سحافه بالحدة لإساسة ، وحققه لكل المبادئ الأخلاقية ، وتبجح به انتباهه ، قد أصبحت عليه لقب بوبرت ندي حلب به كثيراً من البهجة والذي عرف به إجماعاً في مصر\* .

ولا ينكر أن أحمد أغا كان حدياً شجاعاً بكر السكر والشهوات القدرة قد حرماً عقله من كل نشاط وتمبير

وقد صم إلى القائدين ، طوسون بك وأحمد أغا ، المحرقي الذي تشير إليه سابقاً ، والذي كانت مهمته اتفاوض الدبلوماسي مع الشريف والبدو . وذهب مع الحملة أيضاً ، عالمان كبيران من علماء القاهرة ؛

\* ندي بعض العطايات الأصلية المرسلة إليه من الرعيم الوهابي وقد حوطف فيها أحمد أغا بوبرت (المؤلف)

هما الشيخ المهدي والشيخ الطهطاوي ، ليحتملا يعلمهما العرير — كما  
 يقال — الوهابيين بعثرون بالأخطاء التي اتبعوها في عقيدتهم الجديدة .  
 وكانت تلك الحملة تتكون من قسمين . المشاة : وهم بصفة رئيسية من  
 الحدود الأرباقوط ، وبلغ عددهم ألفاً وخمسمائة أو ألفي رجل مدرب ،  
 بقيادة صالح أي وعمر أي . وقد أبحروا من السويس إلى يبع ، وأحدوا  
 معهم كل السفن المسية حديثاً بحمل المؤن والمرسان مع طوسون بك  
 وأحمد بوايرت : وعددهم حوالي ثمانمائة رجل من الحياة الأتركة والندو  
 المسلحين بقيادة من شديد شيخ قبيلة الحويطات . وقد ساروا عن  
 صريق البحر

وفي أكتوبر سنة ١٨١١ م وصل الأسطول إلى قرب يبع ، واصل  
 الحدود إلى شذوى على بعد ميل من المدنة . وسلمت لهم مشروحة  
 بعد مقاومة صعبة استمرت يومين . وبعد ذلك بأسرعين وصل إليها  
 المرسان براً دون أن يجدوا معارضة من انضائل ابدويه ، التي اجندبت  
 بمبالغ مالية كبيرة . وقد عُدَّ الاستيلاء على يبع أول انصار على  
 الوهابيين ، ورمزاً لحاج الحملة مستقبلاً . وبقي الحدود هناك عدة شهور  
 دون نشاط : المشاة في يبع البحر ، والمرسان مع الندو في يبع الساحل  
 التي بعد عن الميناء ست ساعات وأنشئ في المركز الرئيسي لعرب  
 جهية ، وقد استغرق ذلك الوقت في مفاوضات . ذلك أن طوسون بك  
 لم يجد الحجار إطلاقاً في الحالة التي توقعها من خلال ما صورته الشريف  
 غالب . فبدو هذه البلاد : خاصة القيلتين الكبيرتين حرباً وجهية  
 — مهما كانت كراهيتهم للوهابيين ورعيتهم في العودة إلى المشاركة في

إتادات والمكاسب من قوافل الحجاج الأتراك — كانوا مدعورين تماماً  
من قوة سعود وخطته . ولذلك لم يجرأوا على الحركة ما دام الأتراك هم  
يحصنوا على مكاسب حربية واضحة تعطىهم أملاً في نجاح حتمي إذا  
نصروا إليه . فلم يعدوا الاستيلاء على يبع وحده د أهمية كبيرة في  
مسيرة الحرب رغم أنه كان من المفيد جداً للأتراك أن يكون لديهم مكان  
من رسو سفهم ومحطة لمسودعاتهم

وكان في يبع عند وصول لحمة التركية إليها حاميه وهابية لكن  
كان فيها الشريف عبد حاكم وحولي مائتي جندي وقد حارب  
الوهابيون أن يقوموا بحميه ، لكن لسكان صغروهم إلى الفقير خوفاً  
من تعرض البلدة لهجوم الأتراك لأحلاف ، واعتقاد منهم أنه من الحكمة  
أن يستسلموا بالأمر الواقع . ووقف الشريف عبد موقف متشدد عند  
مدينة الحرب فكتب إلى طوسون بك رسائل يعتد فيها على عدم  
التحقيق به بحججه صغر حجم قوته وخوفه من الوهابيين ، لكنه صرح له  
وقد أنه سيرمي القلاع ويحجمهم عما بمجرد حصار الأتراك على به  
مكاسب حربية مهمة قد تصبه إلى حاسهم كل ناحية لحج . وفي  
موقف نفسه فاد بوضع حاميتين قويتين في كل من جدة ومكة . حين  
حجته سعود على الالتحاق به ضد العراة اعتد بأنه يحشي هجومه بجراً  
مهاجراً على جدة قد يؤدي إلى الاستيلاء على مكة ديه

ومن الموضح أن حصه الشريف كانت إما أن يسير ظروف ثم  
يغف ضد الفريق الذي يتقوى أو حريمه واضحة ، أن يتطرق حتى سهل  
الحرب كلا الفريقين ثم يطردهما معاً من بلاده . وكان الوهابيون من يدو

الحجار الذين استطاع طوسون بث أن يجندهم من الوهابيين إلى صفه  
فروعاً قيمة من جهة التي تسبكر في جوار يسع لكن القسم الأكبر من  
بث الفقيه وكل قبيلة حرب المحاورة لها فهو غير مناسب لإجراءاته

وأصبح من الضروري ، على أية حال ، أن يبدأ طوسون بث  
بالحركة تلاً بعد كل من كان الحجار بالعدة عدم حركته تتحفة  
حاش . ومما وصفه علامه ضعف كان فقدمه صوب مكة أو حدة  
مستند الشريعة ، الذي يحكمه هاتين المدينتين ، إلى أن يعبر فوراً أنه  
مع هذا التحريك أو ذلك ، كان طوسون بث يخاف من وقوع الشريف  
صفه أكثر من حذره من الوهابيين . ولذلك انجحه بصفه إلى المدينة ، التي  
تبعد عنه أيام عن يسع . وكانت بعد دائماً أحسن مدن الحجار أسوأ ،  
وبحسب صانع بث مصففة ضد نجد ، كما كانت حدة معقل  
الوهابيين . ولقد فإن الأسبلاء عبيد قد يفتح طريق النجح لسوري أو  
يعرف مروي ، وفقاً لالتحافات من يمتلكها . وكان الأسبلاء عبيدا ،  
بعضاً ، سيجعل عدد من أبناء يصمور إلى الجيش العاري . وحين علم  
غالب بأن هذه هي خطة طوسون بل وبعد بسبب أنه سعلن وقوفه ضد  
سعود متى تم ذلك الاستلاء .

وبعد أن ترك طوسون بث حامية في يسع تقدم مع حذره في يناير  
سنة ١٨١٢ هـ صوب المدينة . وبعد مفاوضات فبيلة دخل بلداً ، وهي  
قرية بعد يومين عن يسع وتسكنها قبيلة حرب . وتقع هذه القرية عند  
مدخل النجول التي كان من الضروري احتياها للوصول إلى المدينة .  
وكان متوقعاً أن تحدث مقاومة من قبيلة حرب التي سيطر على الممرات

عبر تلك الحبال لكنه لم يعلم بوجود قوات وهابية هناك . وقد ترك طوسون بث حامية صغيرة في بدر ، وتقدم بجيشه إلى الصغراء ، وهي سبيل نفيلة حرب تبعد ثماني ساعات عن بدر . وبعد قتال قصير مع رجال من تلك القبيلة هناك ترجع أولئك الرجال . وعني بعد أربع ساعات من الصغراء تعد الطريق عبر ممر صيق يتراوح عرضه بين أربعين وستين ياردة في حبال وعرة شديدة الأسحار تقع على مدخلها قرية الجديدة التي تحيط بها مزارع الحيل والتي هي المستوطنة الرئيسية لقبيلة حرب وكانت قوافل الحج السورية في الماضي غالباً ما اضطرت إلى دفع مبالغ كبيرة من المال إلى تلك القبيلة تسمح لها بمرور آمن .

وهي ذلك الممر لصيق الذي يسد طوله ساعة ونصف الساعة موحياً الجيش التركي بهجوم قوة موحدة من قبيلة حرب . وبعد عدة محاولات طرد الأتراك أنهم قد حاربوا عصب لسوق ، فعقبوا العرب إلى وسط دنك للممر وسرعان ما وجدوا حاجة إلى الحبال من كل جانب معضاه بالحديد الوهايين الذين وصلوا قبل ذلك بيوم من نجد ، وأبدى لهم يكن لدى الأتراك عنهم أية معلومات . وكان الوهايين بقيادة عبد الله وفصل ، ابني سعود ، وعددهم يصل إلى عشرين ألفاً من المشاة وراكبي الإبل ؛ إضافة إلى حاجة يتراوح عددهم بين ستمائة وثمانمائة فارس . وبو اسحب الأتراك إلى قرية لحديده ، وتحصنوا فيها كما من المحتمل أن يصدوا الهجوم ويحصنوا على شروط مشرفة ؛ إذ أن عدد قوات العدو قد جعل من المستحيل عليهم أن يبقوا طويلاً في ذلك الموقع .

وعني أنه حال فإن المشاة الأتراك انسحبوا عند أول صيحة

بهجومه وسرعان ما تبعهم في الهروب الفرسان الذين أمرز أن يعطو  
 استجابه في حين قام عدوهم الذكي بصعظ عليهم من الخلف  
 وجاورهم من أمام على طول جانب الحبل ، وأضرجه بوابل من  
 الرصاص وفي هذه الظروف أخرجه ثم قصد طوسوس سمعته في مدان  
 الشجاعة : بل تصرف تصرفاً أصبح شرف به بعد أن صاعب جهوده  
 لحسد حدود سدي مدفع برفقه ورسيل فقط من حاشيته إلى مؤخرة  
 الجيش ، وأحرق صفوف العدو ليحيقه من تتبع قواته

وقد أكدني أس حصار تلك الموقعة أن صوموس صاع بالأثر  
 المهرمين والدموع منهم من غسه قائلاً : لا ينف أحد مك  
 معي "

وأخيراً انتحق به حوى عشرين فارساً وحسن العصف حينما  
 اشعل الوهابيون ناره قصيره في جميع أمتعة الجيش ، مما أضر بعقبهم  
 مسهرجين ، ووصل الأثر إلى الأرض المكشوفة الواقعة خلف مدخل  
 النمر لصيق ، حيث فرسهم وحملو بقية الجيش إلى حد م وهو  
 مدفع الوهابيون بحساس إلى أمام فوق الحبال لقصي على الجيش التركي  
 كنه الكهه ، على أنه حال ، رصو بأحد كل أمتعة الأثر ، وأربعة  
 مدفع ميدان ، وكلهم تفريخاً ، وكثير من العائم الأخرى التي وجدوا في  
 حرمه لأرباؤوص الذين أعوا أنفسهم بما سلبوه من المماليك في مصر وقد  
 قتل في ذلك اليوم حوى ألف ومائتي رجل وتراجع طوسوس ملك إلى  
 بدر وبفقدته وسائل لقل أحرق المعسكر الموجود هناك ، وترك خربته  
 العسكرية ثم عاد إلى الساحل القريب منه حيث يرسو عدد من سفنه

في خليج يسمى التريكة وهما أبحر مع عدد قليل من أتباعه ، واتجه إلى  
 سبع أما فيه جنوده فوصلوا إلى هذه الدلة بعد أيام قليلة في حالة سيئة  
 جداً بكر من حسن حظهم أن الوهابيين ، الذي صوّأ ، حشوداً تركية  
 قوية كانت متحصنة في بدر ، لم يتابعوا بجاحهم على الفور ، استطاع  
 كل من كان قوياً أن يوصل سيره ويصل أخيراً إلى سبع

وحمداً لله وهاديون أن أعداءهم قد حتموا بسبع أرسلوا قوات من  
 جنودهم تطوف بالمصطفة حتى تسور سكة المدينة ، بها رما أن تلقى  
 الشريف عذاب من غيونه حبر وشن حممه تركية حتى انتهى بالوهابيين  
 بعينه عدا بدر وقد رأى هؤلاء في بداية الأمر أن يحتجوا بسبع بكهجه  
 عدو على هذا الرئي جداً من السكان العرب الذين يستقيمون في  
 العدل ، دون شك لأهله باصبره لأثره مبدؤة وصحة وقد وجد  
 الوهابيون أنه من غير الضروري أن يستمروا في تطويق بيته ، فاستحو  
 إلى به حل وهم في حدة استعداد لتجميع مرز أخرى بسرعة ، و قد تحرر  
 لأهله بابه أن يعودوا جيشاً إلى ذلك الملاء مكشوفة وتركوا دابة  
 حرب تصادق لأثره ، كما قطعوا كل الإمدادات على سبع

وعود ، هي قصة تلك الظروف المحرجه التي وجد طوسون مث نفسه  
 معها ، و ذلك حينما رحلني عنه كل أتباعه عدا مدرسين ، يجب أن  
 أسجل ، هـ ، حكاية بادره على أحد هذين المدرسين الشجاعين ، وهو  
 مسمي إبراهيم عدي كان رئيساً بمماليك لدير مع طوسون ، كان  
 ذلك لشجاع فني عمره حوالي عشرين سنة ، وهو من أدبرا ، واسمه  
 لأصلي نومر كيث . وكان قد أخذ أسراً في الحملة الانجليزية الأخيرة



على مصر مع عدد آخر من فرقته الثمانية والتسعين من الجانديس التي كان  
يعمل فيها مصححاً للبدق ثم أسلم ، واستراه أحمد نويسرت المذكور  
سابقاً من نخدي اندي سرود وذاات يوم أهان هذا الفتى الاسكندرسي  
ممدك صفتي محبوب ندي سيده ، فتعاجر ، وسلا سيفهم ، ثم سقط  
الصفتي ميت . وهرب إبراهيم نخدي من غضب أحمد نويسرت ، فكتب  
حمد لله روجه محمد علي وأخذه ، وحفظ به طوسون بك بضمته في  
خدمته وفي نوبه من نوبات الغضب سرية التي عداها ، بتعرض لها  
ثأراً ، الأثر في أمر صوب . عدم حتى الاسكندرسي لإهانة بسيف حمد  
في أدب وحده . لكن ذلك الصبي شجاع دفع سيفه عن مدحج حجرته  
مدد بحسن مائة حمد عدد من نوبه حمير . ثم أغنى بسمه من ألبانده ،  
وهرب مرة أخرى إلى حاضته عصف التي أصبحت قادراً بيه وس بها  
ومع الأيام أصبح طوسون مدرك لحدود إبراهيم كخدي مقدم ، وجعله  
رئيساً لمدد بك الدين له . وبعد عمده شجاع في الحديدة معه إلى  
مصب صاحب الحرة الذي يحتل المكنة الثابتة في البلاط . وقد  
حارب مرة أخرى ببساطة في مدينة وهي ثراء التي سيأتي ذكرها ، وعين  
حاكماً بمدينة في أبريل سنة ٨١٥ م . وبعد شهرين من ذلك التراجع  
سارع مع مائتين وخمسين فارساً لجده طوسون ، الذي كان معسكر  
في لقصيه . لكن عدداً كبيراً من انوهابس فاجأه وحضمه هو ومن كانوا  
معه . وفي هذه الحادثة قتل الصبي لاسكندرسي أربعة من انوهابس بيده  
وقد عرف حمد الله بن سعود أن طوسون بك وصاحب حريته المحلص  
كانا أشجع رجال الجيش التركي .

وقد تلبص الحسائر التي تكبدها الحمود الأتراك همهم تماماً .  
فأعس كل من صالح ع وعمر عا ، قائدي المشاة ، أنه لا يستطيع أن  
يوصل الحرب في الحجاز . ولذلك رأى طوسون بك أن يعدّهما إلى  
مصر ، فعادا إلى القصر وفي طريقهما من هناك إلى القاهرة عبرا  
فيقهما بعدد من الأتراك الناصيين على الشا وحسب اقرب من ذلك  
احدية كان لهما موقف مهيب جعل محمد علي يرى من الضروري  
استخدام كل حيله ؛ بالتهديد والتهديا ، لإخراجهما من مصر وكان  
كل منهما قد ذهب إلى مناطق الصعيد ، فأخرجوا من الاسكندرية بثروات  
كبيرة

وكان عدد الجيش الذي جيش طوسون بك قد نقص كثيراً بسبب  
مرحله لبرية الشاقة قبل وصوله إلى يبع ثم تحسّى عنه أكثر المصريين  
البدو الذين رفقوه وقد تم حوائى مائتين من حيله في الجديدة وحسين  
عاد للجيش إلى يبع ثم برد ما استطاع جمعه على ذلك العدد وبعد  
أحرب بدرة الطعام أصحاب هذه الجيوش البقية ، أبص ، على يبع  
وأعيد الرجاء إلى القاهرة لكي يُعدّوا من جديد بحصون أخرى وما أن علم  
محمد علي بمثل به طوسون حتى بدأ كل جهوده ليعوّض خسارته  
ويجهر حملة جديدة فأرسل مبالغ كبيرة من المال إلى به يورّعها على  
مناجح بدو المجاورين ؛ آملاً أن يعدّهم عن الوهابيين واستمرت تلك  
الجهود طيلة ربيع سنة ١٨١٢ م وصيغها ؛ حيث كانت الإمدادات من  
الحمود والذخائر تصل يومياً إلى يبع وبحج المحروفي أحياناً بالذهب في  
كسب عدد كبير من قبيلة حرب ؛ خاصة الفرعيين لقويس من تلك

القبيلة بني سالم وبني صبح ، اللذين يحتلان ممرَ الصفراء والحديدة .  
ول إن الشريف غالب حينما أقنع بأن محمد علي قد قرر أن يطيل النضال  
عاد إلى أسنوب سياسته القديم ، وأكد بطوسون بث أنه لم يتحقق  
بالوهابيين في بدر إلا لحوقه منهم ، وحدد عرصه بفتح أبواب جدة ومكة  
بوجود الأثرث بمجرد أحدهم لمدينة

وفي أكتوبر سنة ١٨١٢ هـ اعتنقه بطوسون أنه قادر على أن يقوم  
بمحاولة دية للاستيلاء على المدينة فالأمر اندس في الطريق ، بين قد  
أصبح أصدقاء به وكثير من أفراد قبيلة حبيبة انضموا إلى لونه  
والتحريض بقيد أن يوهابين صوا غير مشخص في بحد ورفع كل ما ذكر  
أمره في الحجاج فقل مركز قيادته إلى بدر وتولى أحمد بوبير قيادة  
بحدود اندس تقسموا إلى المدينة عبر دلت الممر اندس كان مسرحاً  
بهريمته المسافه وعبروا الممر دمار ، فتركوا حاميه قوية في الحديدة ،  
ورصدوا إلى أسور لمدينة دون أية شساكاب

وكانت حامية وهامة تسيطر على المدينة وفتحها مد السنة  
الخاصة وقد ملأها بالمزود استعداداً لحصار طويل أما رعمهم ففي  
في الحجار ساكناً سكناً يصعب تفسيره لكن النصر هي الحديدة قد  
مدت يده على كل العرب النصارى . وفي سنة ١٨١٢ م أحد الزكة من  
اندو لفريين جداً من بغداد وحلب ودمشق وبعد أن دأع في مكة العائم  
اسي حصل عليها في الحديدة عاد إلى الدرعية وقد ساهى جوده  
بانتصرتهم ، واحتفروا الأثرث كثيراً لتصرفهم الحما في الحديدة ،  
وعتمدوا أن في إمكانهم أن يهرموم مرة أخرى في أي وقت ومن

المحصل أن سعوداً قد توقع أن المدينة ستقاوم طويلاً ، وأن الحاجة إلى  
مؤن ستعطر الأتراك إلى التفهقر . وبهما كب الأمر فيه تأ أن عينة  
حرب ستحتي عن حداثتها ، الأخاب لذين يمكن بالتأني أن يقضي عليهم  
بسهولة .

وذكرت مفاوضات مع نوهايين أمام المدينة دخل على نوري أحمد  
بومبارب صريحياً ، وقرر أعداءه إلى دخلها . وبعد اقتراب الأتراك من  
أحراج نوهايين منها كن سكانها ، فاستقر هؤلاء في صراحي ، وأصبح  
حور فعلاً هي المفاوضات الأولى ضد المستعدين من النوهايين . وكان  
داخل المدينة محمية بسور قوي مرتفع بقعة محصنة لم يكن لدى الأتراك  
م يقدرونها به إلا مدافع ميدان عقيمة . وبعد حصار دام أربعة عشر و  
خمسة عشر يوم قد نوهايين حلائها بعدة صعوبات حربية وضع الأتراك  
أعداء حريقه مكشوفة بحيث وجد أعدائهم وسائل لإحراقه وبحريق  
عميق . ثم حارب الأتراك لجاح في منتصف نوفمبر سنة ١٨١٢ .  
بوضع حور نائب صيف حاد من سبور بسما كن نوهايين يؤيد صلا  
انطهر . مدفن الأريالوط بسرعة إلى داخل المدينة . وبقيحة جدد مدحاة  
هرب نوهايين منحيين إلى الغلعة . لكن حبابي ألف منهم قتلوا في  
أسواق ، وبهت المدينة كلها ، ولم يفل من الأتراك إلا خمسة  
حلا . وقد أثبت لاسكتندي بوماس كن . أو براهيم أي . حصاره  
المعاداة في هذه المناسبة ، إذ كان أول من دخل الثغر التي أحلتها  
المنصور . وكان عدد من لحا إلى المنعة من نوهايين حوالي ألف وخمسة  
رحل . ولم يستطع الأتراك أن يأخذوا تلك القعة . إذ لم تكن لديهم

مدفعيه كافيه وصعدوا مؤلفه ، الذي يقع على صحره صلبه ، صد أي  
مع نكس بعد ثلاثه أسابيع انتهت مؤن لدهيبين ، واستسلموا على أن  
بمسحوقهم أحمد بوبرت لأمان ، وهازل هذ القند ، يضا ، عني أن  
يحميهم معيهم كل تمتعهم ، وأن يخذل بل كل من عب في العوده إلى  
يحد

وحيث خرج حائل نخدمه من القعه به يحدوا إلا حمسين غير  
ولا من ثلاثه غير أبي وعبدو بن مرحومهم وأنتك فطروا إلى أن  
يركو حرة كبير من تمتعهم ، وأن يحميهم عني صوره أعني معي  
ليس نكس مؤن عذرو صرف المديته حتى يحو بهم الحود الأراك ،  
وحدوهم من معيهم ، ويقتو كل من استطاعوا يحدوا إليه ويم يتمكن  
من جرب إلا عذر قبل موه ، يضا في أولئك الذين كانوا عني ظهور  
إلا وكس سب هؤلاء العرب من قبده حبر التي تسكن حبوب  
مكة وهي بيت فيه بعد مديته عيده محمد علي وكان أحد  
قادتهم صالح بن صالح وهو من بغداد ، سعيد الحضر ، إذ عاذ إلى  
بلاد م مسعود بن مصير ، الذي جعله مسعود سيد نكس قبيلة حرب  
ووضع تحته عدا من القبائل الأخرى ، فكان قد عب في ألا بعض عني  
خمسه دخل مديته وذهب مع أسرته وأربعين رجلاً من أبنائه إلى بيت  
في حشر كان فيه حصته عني بعد ساعة من تلك البندق ولما حدث  
المديته سبهم عني شرط الأمان به والأسره ولأبنائه الذين معه ، والاحتياط  
، تمتعهم وهيء سكناه بيت في صحية المديته حيث وضع أسرته  
وأشياءه نكس حينا استسلمت القعه ، وذبح أكثر رجال الحامية نهب  
الأتراك بينه وقتلوا أبنائه ورجاله ، وقيدوه بالسلاسل ، وأرسلوه إلى بيع

وهي أثناء مروره عبر در تمكس من الهروب تحت جمع الطلام إلى  
الجبال ، وجأ إلى بدر من قبية حرب . لكن ذهب الأبرك أعزى  
هؤلاء فسموه إبيد بعد ثلاثة أيام ثم أرسل من يسع إلى القاهرة ،  
ومن ثم إلى لفسطاطية حيث قصعت رأسه وكان رعيه في المعادة في  
قصر جدسية حسن الفعلي ، المذكور سابقاً ، والذي اعتصب حكم  
المدينة قبل أن يأخذها الزهايون

وكان نصره لأتراك العادر في لندسة إحرء عبر حكيم حيث  
نهم كانوا يتحاربون مع عدو مشهور بسكة لشعبه نايه الطيه في  
تفيد وعده بالأم متى ما وعد به وقد ثار ذلك التصرف اشتد ك  
سدر كذا يضم ، مع لصفقات الأخرى المشابهة والتي ذكرها ليد  
عد ، اسم لأتراك بأغار في كل الحجارة وجمع أحمد بوسرت ،  
أسبوت لوبدر الحقيقي ، حاصم كل بوسيين الذين سمو في  
لمدية ، فكون منها برحاً في الطريق رئيسه إلى يسع ، ووضع حرساً  
عنه ومع ذلك نجح لعرب ، وحتى سكك المدينة ، من وقت إلى آخر  
في بزه ذلك اتسكا المرعب وحس وصفت لى المدينة في سنة  
١٨١٥ هـ لم يكن قد بقي من إلا القليل

وبعد أخذ المدينة تقدمت حملة مكونة من ألف فارس وخمسمائة  
جندي من المشاه على طريق يسع جنوب جدة ومكة وكانت بقيادة  
مصطفى بك ، صهر محمد علي وكان مثل أحمد بوابرت قد مر  
نفسه بقسوة البربرية تجاه المصريين الثائرين الذين حاربهم محمد علي  
في ماسبت عنه وقد عين حاكماً بمصطفه الشرقيه حيث قصي هالك

عسى هريق كاهل من السوء ، وأحرق كثيراً من النفوس وكثيراً ما فتحر  
 زائلاً ، من سموتو بحب عصي خالده سيكيون كثر من يولدون  
 في أحدى روجده أحييت بأكل يوم من يوم أساة

وكان سقوطه سديده مشر في عام ولعبه كان يرعب في  
 تحدث من هاهيس وكـ يفتل حذاء على الأقل ، الهاميين  
 عبيده وقد بعث رسالة في مصطفى بيت يدعوه في المدن التابعة له  
 رئيس مصطفى بصره ، من ارجح إلى حدة في حين تقدمت الصالح  
 الرئيسية صوب مكة التي كـ يوجد فيها قوت وهديه بقيادة  
 الصديقي كـ في الأخير وجد نفسه لا يملك قوة كافية لحوض  
 معركة ، وسعد في الخائف قبل ساعت قبلة من دحون مصطفى في  
 مكة ، واث في يناير سنة ١٨١٢ هـ وقد احترم مسكات المكس ،  
 كـ حرمها الزهاويين قبل ذلك ، وانضمه عاب عند في لأر لـ كثر  
 من كـ رجل من العرب والأحماليك السود ، وبعد أسوع من تحببه  
 مكة هوجمت نظائف ، على بعد ثلاثة أيام شرق ، وحدث بعض  
 الماوشات أممها ، فهرب منها لمصايقي ، ودخل الشريف عاب  
 ومصطفى بك هذه البلدة التي احتفظ بها الزهاويون عشر سنوات ، والتي  
 حدث أكثر مما حدثه أية بلدة أخرى في الحجاز

## الرحلة الثانية من حرب محمد علي في السودان

في سنة الانتصار وشوة سيد عبد الصائف عبد مصطفى بن  
خمس قدر واحد على حصان الوهيس وكنت معه بربه ، التي بعد  
عن صائف حوى سعيد أو ثمانين ميلاً باتجاه الشرق ، أحد حراكر  
الرئيس التي تسمى بوهيس في نجد بأوهيس في الحجاز السنية  
وكان يسكنها عرب ثقوم ومن حروب بوهيس مع شريف عبد  
حضر بدلتهم بسير وحقق ورد من حصن عتبة أشد من  
الكثيفة التي تحيط بها وقد رجع إليها مصطفى بن . لكنه وجد مدفوعة  
في المصالح حسنة ، وحضر إلى العودة إلى الصائف بعد أن حصر  
بعمالة أو خمسمائة رجل من جيشه وفي غضون ذلك + كان هناك  
المصافي مع فرسانه حفي في الحركة ينفذ موقفاً سلباً فقد كان يحول  
في المنطقة من كل جهة ، ويقضي على كثير من الأتراك لتأخير ، وعند  
نقص المواصلات مع مكة وكان حلال صيف عام ١٨١٢ م كنه  
بصايق حامية الصائف كثيراً<sup>١</sup> . وقد وعد الشريف عبد ، الذي كان

١ ( يقصد المؤلف بذلك جيش منظمه عسير ع يبيها مع دخول نجد الحكم السعودي ، لا انحر  
التابع للحكومة التي

٢ من الواضح أن هذا خطأ في ذكر اسمه لأن دخول مصطفى بن مكة كان في يناير سنة  
١٨١٣ م ومن حدث من ساعد عثمان عبد حميد الصائف كان بعد ذلك الدخول فلا يمكن  
أن يكون حدث سنة ١٨٠٦ م بل المرجح أنه حدث في السنة التالية له



مثل عثمان لديه مرسال من البدر ، بحمسة آلاف دولار جائزة للقصاص  
على المصايهي وكانت عداوته الشخصية بصهره ، اندي كان السب  
الأساسي لكل مدعاه مع الوهابيين ، هي التي طعت ، هب ، على  
ما تحده من قرار ولم يدرك أن البدر قرب مكنه إذ فقدوا ذلك برعيه  
باب الأترك سيجدون من السهل عليهم أن يوحّدوا مركزهم في بلاد ،  
ويحرموه هو من سلطه

بعد وقف المصايهي في إحدى جولاته عند بسن ، وهي مدعه  
صغيره سبق أن ساء في الجبال ، وتبعد عن الطائف أربع أو خمس  
ساعات شرقاً . ولما علم الشريف بوجوده هناك بعث إليه من لطائف  
جماعة قوية من الجنود ، فأحاطوا بهمعة وبعد ذلك قتل شعوباً فيها  
سب ، وندفع المصايهي مع حوالي ثلاثين رجلاً ، مرتدين ثياباً شبه ثياب  
نصبة الدير من البدر إلى أفراد بعدو ، وشقوا طريقهم من بينهم لكن  
ورمضت ، ولم تصدر على حصه بعيداً . صار حينئذ عني قدميه ،  
وهرب من متعصيه وراح في اليوم التالي إلى حيمه بدوي من عنة ، لكن  
هذا البدوي قبض عليه ، وحمده إلى الشريف ، ندي دفع له جائزة لتي  
وعند بهي إلى البدوي ، وأثقل أسيره بالقيود ثم بعث المصايهي إلى جده  
والقاهرة ، ومن ثم إلى القسطنطينية حيث هدم أصغر أبناء محمد علي هدم  
الأسير الأسير إلى مولاه مع مناتيج المديسين المهذسين وكثير من الأشياء  
شمية وقد قتل المصايهي فور وصوله إلى هناك وتحدث بعد الوهابيون

نشط وأحر موان لهم في الحجر وكما أسره في ستمر سنة

٨١٢ هـ

وأعقب الحجر حيدث على نصرة ، واستعيد المدينت  
مقدسات ، وحصلت هذه الحجج من المأثرة إلى مكة لي بولمر سنة  
١٨١٢ هـ لكن أنبتها معدده ، وأثبت الحج شعائر ابواحدة .  
الحجار في هذه الحجج سوي هذا عبر بصحراء إلى القلاع التي في الطريق  
بين هذه المدينت في تصح ، كما أن محاربا في هذا سجون وقد  
تعد حمد مدينت في المأثرة أم صومل بث . الذي تفتت  
بحر . فتي في مكة حرج في سنة ٨١٢ هـ ، بارك ديون  
في . أن مصفي بالام محمد علي ، حاكم مدينت

موقع أن مدن الحجر خمس صحت حب في يدي لأراد  
ور هذه مدينت في تحضر . لكن قتائل شرق الحار التي حترق  
بال من صومل في الحبوب سروي محارب لسكر ، لا نزل تعارف  
سيارة سوري . وتم في الأثر مدو في أرض مكشوفة حرمر .  
بعث صروف بشرى ثقة بإصلاح في نفوس حلقاته وفي ص ٥١٥  
صروف حمد محمد علي أنه من الضروري أن يزور شخصاً أرض  
المعركة . ويعرب صرية يمكن أن تسي سببته في الحجر على قد

(١) صحبه . مع حمد . في سمر سنة ١٨١٢ هـ . كما هو واضح من سياق الكلام . وقد  
كان في . في العام من رمضان سنة ١٢٢٨ هـ . انظر عنوان المجلد ، ج ١ ،  
ص ٢٨٠ . وهذا هو النص المذكور في تاريخ سمر سنة ٨١٢ هـ .

(٢) واضح أن السنة هي سنة ١٨١٢ هـ . لا السنة التي قبلها

(٣) المدينت الخمس هي مكة والمدينة واحة وبيع والطائف

راسحة ، وتمكنه من أن يصيف إلى نفسه كل فصيلة فتحها ومن  
 المعلوم أن سيده أمره بشكل حاسم أن يضع نفسه على رأس القوات في  
 ذلك البلاد ، وبما أن مصر قد أصبحت منذ سنة ١٨١١ م خاصة به  
 تماماً فإنه لم يبق له عدد في عصيد الأوامر وقد طردت فيه سماليك  
 لصعيده من الصعيد ، واستقرت في دنقة وكان أحمد نجا لاط ، وهو  
 عمه ، يباغطي مشهور ، وحاكم بلدة قنا . الرجل الوحيد الذي له نفوذ بين  
 النجود ، ولدي بشك الباشا في محصلته وسد رجه إلى القاهرة  
 وكان قننه به ديبلاً آخر ، إما كان الأمر يحتاج إلى من ، على مدى فنة  
 حرم محمد علي بما يصح من وعود للأمان وعقد معاهدة الباشا  
 بفاخرة جعل حسن بك حاكماً به وبوحيه لبحري ، كما جعل به  
 الأكبر برهه باشا ، حاكماً لصعيد وكان كل من الرجس  
 يوسف كبيرة حسين بك في الأمور العسكرية ، وبه هبه باشا في  
 إدارة المدينة

وأبحر محمد علي من السويس مع ألفين من المشاة بين سار  
 بر . في الوقت نفسه تقريباً جيش من المرساة مسافر بذلك زعمه ومعه  
 حامية آلاف مصر وكان طرسون بك مسؤولاً بجميع قواته في مكة حينما  
 وصل أبوه إلى جدة في ديسمبر سنة ١٨١٣ م . وقد حدث أن الشريف  
 كان كان هناك ، فصعد إلى مبيده الباشا بنفسه قبل برونه منها . وفي  
 ذلك مناسه تعاهدا على لقرآن ألا يحارب أحدهم القيام بأي شيء  
 مصاد لمصلحة الآخر أو سلامته أو حياته . وقد جدد ذلك العهد عاماً  
 في الكعبة بعد أسبوع ، وذلك برعه خاصة من الشريف ، الذي لم يتعلم

بعد أنه لا يوجد عهد يمكن أن يقال عنه إنه مقدس بدرجة كافية تلمح  
عثمانياً بشقيده به وحل الشريف ، أيضاً ، مع الباشا بعض المشكلات  
التي كانت قائمة بينه وبين حاكم جده التركي . حدث أنه منذ فتح الأتراك  
سجما في ثقب السادس عشر الميلادي كان قنولاً ثابلاً أن نفسه  
جماك جده من بث ثلث لئله وبين حاكم مكة وخصمها عال  
كسب لاسمائه المحض ، ووعد محمد علي ألا يدخل بحيرة لها

وبعد أن وصل محمد علي إلى مكة جمع قديماً على العلماء ،  
وزرع صدق - على مقراء - وبدأ يرمي الكعبة المشرفة ، ورصد ماله  
صائمه خدمتها ورحلتها . كان شعبه الأول ، لأهم في ذلك الوقت كان  
، من بعض الإمدادات الضرورية من حده إلى مكة وإعطائهم قسمة  
أصبحت حده مستودع الكبير لمؤن الجيش التركي (دخائره) . وكذا  
شجر كنه التي ذلك نعيمه رأسي مع يكون مقصوداً على من ثلث  
إمداداته والد حائر وأنفق محمد علي مع إمره مخطط على استئجار  
عشرين سفينة عمانية حلال من واحدة لذلك العرض

وقد رغب الباشا إلى الحكومة الإنجليزية أن تسمح له بإحصار  
مضيقه البحري الصغيرة ، التي كانت في الإسكندرية ، إلى البحر الأحمر  
عن طريق رأس الرجاء الصالح . لكن ثلث الحكومة - تسمح له بذلك ،  
إذ كانت تعلم أن السفينة ، التي لم يكن طاقمها جيداً ، قد يصعب في  
بحر غير معروفه لبيخاره الأتراك ، ثم يعزو الأتراك المرتبون صيغته إلى  
الأمر السريّة الإنجليزية . وقد أقترح الإنجليزي كان ساكناً في مصر بعض  
لوقت أن ينقل السفينة عند بيسان النيل إلى القاهرة ، ومن ثمة تنقل على

محلات عبر الصحراء إلى السويس وبدأ وانفأ من أن العملية يمكن  
تعييدها لكن كان من البعيد جداً أن يتنبأ الأتراك خطته بسبب رقابة  
إدارتهم المعتادة

ولقد اتضح أن نقل حوّل عبر مسافة قصيرة من حدة إلى مكة  
أكثر صعوبة من نقلها من مصر إلى حدة . فمعظم الإبل التي جاءت مع  
لحمية إلى البحار تمت هز ووصولها . ذلك أن الأعشاب التي هي  
الطريق سريعاً ما انتهت مرور القوافل المستمرة ، ولم تجد الإبل ما تأكله  
سوى كمية قليلة من القمح في المساء بل إن سائقها من الملاحين  
نصريين ، أدى أحدهم قسر من ميوهم ، كانوا يحتسبون حراً من ذلك  
الكمية البسيطة ويبيعونه على يد البحار وبعد ثلاثة شهور من وصول  
ثمانية آلاف بعير إلى هذه البلاد لم يبق حياً منها إلا خمسمائة بعير  
فقد وكان عتيش محمد علي لتفصيلات نظام تزويد جيشه عبر حدير  
كرمه بل لم يكن قادراً على عمل ترتيبات مفيدة إلا بتعير زدره جيشه  
كثير فقد كان قد ذهب — من أدنى نقطة إلى أعلاه — معمم  
الاحتلال وكان يبدو الذين حاصروا القسبة التركية مصرى في الإبل  
شأنهم شأن كل أولئك الذين يعيشون في المناطق الحدية وهم يحررون إلا  
قبل منهم على عرض إيمانهم لخدمة الجيش وفي خلال الحرب التركية  
كلهم هم يصل عدد الإبل للحجازية التي جمعت إلى خمسمائة بعير هي  
أي ذهب وهي ظل هذه الظروف وجد الباشا نفسه مشغول بالحركة وكان  
العدد الفعلي للإبل يكاد لا يكفي لتزويد القوات الموحدة هي مكة  
والطائف بحاجتها اليومية وكان ما عرّضه الباشا على أسد من غود  
قبلاً بحيث لم يصل إلا عدد قليل منهم إيمانهم في خدمته

وإبرك من محمد علي بحضرة الموقف صعد علي شريف  
عاب أن يسجد لله في العرب محاورين ، ويقنعهم بشرويه بكل ما  
يسنصحب من إبل وأخرج من حل دنك مبالغ كبيرة من المال.  
سريع علي مشايخ السور لكن انهم بدوي ليس به نفوذ متبادلي  
في قيسه : بل ليس قادراً على أن يأخذ ما يوقه بغير أقرب عربة إليه . وبعد  
كل من شريف ومصابيح سائح حيرة . وطبقت مبالغ مديده أخرى منه ،  
وأجاب ، ولكن إبل + حصل إليه بعد

وكان بعد مرور شريف في مديده ، فامد يدك لضربه وذبه  
فأصبح بعد ذلك في مديده في مديده حادثة . وشك الشريف من حايه من  
أن حادثة جده قد حدثت عن موصيه رعه ونحو محمد علي . وأنهم  
ليس به حادثة أخرى بأنه يحفظ له مكانه حقه . وكنت علاوة الشريف  
وصيصة بكل القبائل المجاورة ، التي أصبحت بصر إليه مد بعض علي  
محمدي علي أنه حاميها ضد كل من يؤذيها وأهملها . وقد مر د  
شكوك الباشا به حتى قنع بأنه من يكون هك فرصة سفيد عملاته  
بمخرج ما دام الشريف عائب في حكمة . وقد تنقّى محمد علي فرما  
من المستطاب يسمح به بأن يصرف بحد الشريف ما يره مناسباً . مما أن  
بركة علي رأس الحكومة أو بغيره عنها ويسجد . وقد علي الأقل ما أعنه  
الباشا بعد حجة لشريف عاب

وحدث أصبح هدف محمد علي الأكبر أن يقبض علي شريف  
ويسجده . لكن ذلك كان أمراً صعباً . فقد كان مدي عاب حوالي ألف  
وحصانه محارب في مكة ، كما كانت مدي قوات في لوائف وحدة

وكان من المرحح أن يفصل كل العرب المجاورين لمكة الشريف علي  
 باشا ، وأن يتنازوا صد هذا الأخير بسهولة . وكان الشريف يسكن في  
 مكة قصر قوي السيلان في منحدر جبل عليه قبة تتصل بالقصير عبر بطن  
 مري . وكان أحدهم لأكرم ، سرور ، هو ندي بني تلك لقلعه ثم  
 حصنها هو عبد ما سمع باستعدادات محمد علي لعزو الجزيرة العربية .  
 وقد جهزت جيداً بمؤن ، وكان الماء كثيراً في صهاريجها . وكان فيها  
 حامية من ثمانمائة رجل يديهم ثمان عشر مدفعاً للمدفع عنها . وهي تشرع  
 على كل المدفوع مما يجعل من المعتقد أن تكون حصينة بالغة  
 قوة . أن بني بكر أن يستخدمهم محمد علي لاحتلاله بحضرة عادي  
 وقد أعني غالب كثير من قوائمه لأخرى : من تلك بني لأشرف مكة  
 والخدم وعدد من صنادك المستنجب والجنود المرفوعة من بعض ،  
 مرتين في بعض عدة بعض ، أو جميعهم حرباً خاصاً ، وسرعان ما  
 علم أن محمد علي كان يصير بعض الحفظ عادة ص .

ومن المؤكد أن الشريف لم يفتن عهده الصفه من ، وبما جبه  
 باشا ، لذي لم يكن معه في مكة حذائك سوى ألف ومائتي رجل ،  
 لأمكنه بمساعدة المدون بطرده من بيده . لكن مهما كانت الاتهامات  
 ضد عاتق بالاسم ، فإن أعداءه لأداء لهم يستعجبوا بدته بضع عهد  
 رغم أن الأراك يتشوب أنه قد وضع خطة ضد شخص محمد علي

ولم بعد غالب سرور انه شا بصريقه عاديه ، كما كان يفعل من  
 قبل من كلما ذهب لبراه في سكه ، وهو بيت مدرسة كبير قرب  
 الحرم ، اصطحب معه عدة مئات من الجنود وفي آخر الأمر أوقف

وبعد ما كذب ، ولم يعد يخرج أبداً من قصره إلا يوم الجمعة ، وذلك  
حين يذهب لأداء صلاة في الحرم وقد حارب محمد علي سدي أن  
يعدد من حرسه عراد مرسى برفعة عدد قليل من اخصاص : طلبة  
معيونة برابرة صريحة منابه من إيه فكر هي قبض عليه هي حجة  
الحرم . لكن نحوي . سدي وصل من التفتيشية حديثة والذي  
حارب بعدة على حرمه من سكان حدة من ، أفعله بالأسلحة يجر قديماً  
كوب . وقد عصب عليه أنويه عن هذا الحادث على وثق المصادر

والتي حوى السبعين ومحمد علي بعد يومين حيد تشيد  
حصة رابر حيد . واختير رابر حيد برهب على تحربة عصبة أي  
الصلب باب في في متعدد . وافر به صوب باب . سدي كان في  
حدود . - الثاني أي مكة في ساعة متأخرة من حدي سياسي وقد حتم  
هذه . السبعين . يذهب شريف سلام عنه : إذ أن عدم فهم  
بمثل هذه سوف يكون بمثابة إعلان الحرب حسب مفاهيم التركية  
ورغم من غالب في أن يتم رباره طوسو قبل أن يجد صده أنه حصة  
حديثة ذهب إلى سبه في ساعة مكره من صباح اليوم الثاني لوصوه ولم  
يكن معه إلا جماعة قليلة العدد وكان هذا موقفاً وقد سق أن أمر  
محمد علي قبل وصول به يوم واحد - حوى مائة حدي أن  
يحتو في ححرت محضه مجاورة مساحة لبيت الذي سسرله دنت  
لبن وقام هؤلاء بذلك بطريقة لا تشير أي شاة وحين وصل غائب إلى  
دنت است ووجهه المستقبوا إلى الطريق العلوي بحجة أن طوسوب كان  
معه من أسر في حين وجهوا كبر من معه إلى السقاء في مطابق



الأرضي . ودخل الشريف عرفة الياشا ، وتحدث معه بعض الوقت لكن  
حيما هم بالمعادرة أخبره عابدين بك ، وهو قائد أرباططي ، أن عليه أن  
يفي سحبا بديهم . ولم تكن هناك حدودى بالمقاومة فقد اندفع الحدود  
المحسبون من مكبهم ، وأعم عابدين بك مع طوسون باشا الشريف  
على أن يصل من إحدى سفوفه ويأمر أتباعه "الموحودين في المطبق الأرضي  
أن يعودوا إلى ما هم ؛ موضحاً أنه لم يقصد أي ضرر به

وحين علم الناس ذلك لحاً أيا الشريف غالب مع حدودهما إلى  
عدده ، واستعد بدفاع على . ولقد أظهر الشريف رباطة جاش عظيمة ؛  
إذ قال طوسون في حضور صباطه : « كنت أبا حائلاً ما حدث  
هد » . وحين عرض عنه فرسان له تكبد صحتة أبعدتها يظلم منه  
حضور إلى المصططبية أحاب قائلاً « إرادة الله بعدة فقد أمضت  
حياتي كلها في حروب مع أعداء المصطط . بذلك من أحاف من المثل  
تمامه » . على أنه من الواضح أن انقذعه ما دام في يدي سي غالب  
جابه أنه من عمل باشا لا بعصه . وباء على بك آخر لشريف أن  
يكسب ورقة إلى أبيه يأنرهم بسببهم القلعة لمحمد على لكنه لم يوقع  
بش الأمر حتى قُدر قطع رأسه

وفي اليوم التالي دخل الأتراك القلعة ، ونفرو رجال بحمية بين  
أسير لمحوين بمكة أو ذهبوا للانضمام إلى الوهابيين . وغير انقاضي مع  
موصفين ؛ أحدهم من موطني الياشا ، وثانيهم من موطني الشريف ،  
ليحدد كل ثروة هذا الأخير . ولهذا تعرضت فشتت قصوده المحتشقة في  
مكة . وقد قُدرت كميه كل ما وجدوه فيها بحوالي ستة عشر كساً و  
مائتين وخمسين ألف جنيه استرليني .

وبعد غفل الشريف في مكة أيام قليلة أرسل في نوفمبر إلى جدة حيث أتى على ظهر سفينة في أحياء ، ثم أرسل إلى القصير وكنت في ق في صعيد مصر حين وصل إلى هناك من جدة الأخيرة ، وكانت فرصة لي أن أراه وكانت معي تبتدئ غير محضمة ، وكان ينكم بشحاعة ووفد عصبه . كما به ذكر أبدأ سم محمد علي ولا سم به وكان معه اث عشر محصب وعلماء قبل من الحليم العرب وديار الله . الشحف به صوغه في حده وقد رأيت من بين أئمة القليلة ضاره شطرح جميلة . ويقال إنه كان بقضي ساعات كن به في أعياد مع المحضين بديه من محضين

وبين بعض عدت إلى القاهرة التقى بسائت اثلاثي رمن ،ى حدث عن طريق السويس مع كن ثروه اسي وجدت في قصوره مكة ذلك أن محمد علي نسبه أوامر بالآ بس ي سيء منها وقد توفي أحد ابيه في الاسكندرية أم ثي سمعه إلى سالونيك التي حصها اليك بعاني مقره وحاشك بدأ يسسم مرتباً شهرياً مسساً لقماته وقد بقي في مكة بعض مموكانه وأخيه وأحد سائت الصغار ونوهي لشريف بعض وكل أفراد أسره دلتاعوب في سالونيك في صيف عام ١٨١٦ م . وقد قص علي عبد الله بن سرور ، ابن عم الشريف غالب<sup>(١)</sup> ، في مكة في اليوم الذي تسجن ذلك الشريف ، وبعد به ، أيضاً ، إلى القاهرة ورجع في الهروب منها لكن بدو السويس قبضو عليه وبما أنه دائماً في عداوة مع

(١) عبد الله بن سرور هو ابن أخي الشريف غالب ، لا بن عمه

عالم فانه لا يوجد في هذب القصص عليه سوى أنه كانت مدته جماعة  
قوية في مكة وسرعان ما أفرج عنه بأوامر من الباب العالي

وقد أبدى الشريف عالم خلال حكمه لمكة شعاعه قوية في  
قتال الوهابيين وهي قتال أفرجه على حد سوء وأهنته برعته العميقة  
ومعرفته بدقيقة بأبدو وسياساتهم ، وفصاحته ، وفاد نظره ، لحكومة  
سك البلاد بجدارة لكنه كان حشعاً وطالماً في حسانه منس ، فرفضه  
صرائف كبيرة على أصغر الأخطاء وقد جعله عمر محبوب بصفه  
عامة وخلال عهد استمر ثمنه وعشرين عاماً (د أنه جمع ثروة طائلة  
في مكة حيث عاش حياة فبده المصدايق وبما أنه لم يوجد عند عمره  
من اشرقة إلا ما سقر أن ذكره في كثيراً من الناس يشكون بأنه قد حوّل  
سر ماع كبيرة من نقود أو الأشياء النضبه إلى ترفي الهند ، خاصة  
بومبي التي كان له ارتباط تحاري بمبائنها ومن طويلاً وقد تسج محمد  
علي إلى أن الشريف عمره على أن يسجاً إلى بومبي وعلى به حال في  
معية التي حسن وروث بها الفلعه في مكة توضح أنه ك مصمما على  
أن يقوم ، بل ويقابل ، لأمرات في دائرة ملك المدينة مقامة

وقد ثار حر قصص على الشريف العرب بين كل من  
تمكبين والذو ههوب من مكة عدد من رعماء البادية ، الذين عرف  
ملك لشريف بهم محمد علي والذين بدأ هذا الباش مدفوعات معهم ،  
ودهموا إلى تربة لتابعه الوهابيين . وترك مكة ، أيضا ، كل ضفقاء عالم  
وعدد من أفراد الأشراف الأقوياء مع رجائهم ، ونحاراً إلى حيام حيرهم  
صاين أن لاش قد حطط لنقصاء على كل الأشراف ، ومن بين هؤلاء

الشريف راجع ، الذي كان أحد أقارب غالب وأمر رجل في الحجاز  
شجاعة ورأياً وكرماً وكان محمد علي قد ولّاه قيادة مات قبله من  
البدو ، وكفه بإقناع الآخرين ليعرضوا في خدمته وفي اليوم التالي  
لاعتقال غالب نراه راجع مكة ، ومضى بكلّ شيء إلى الدرعية فخرج  
سعود أن يسحق به رجل في مثل هو ، مات الشريف ومراهه وأعطاه  
مبعداً كان من أمان ، وعينه في مكان المصافي أصبح أمير أمراء دولة  
الحجاز

ولقد سبب سجن الشريف غالب ركود في كلّ لشؤون سياسية  
للسلاطنة فعزل ذلك العذر الصريح عن الأثر حتى أثبت الدين كانوا شد  
من معارضة الوهابيين ، وأصبح موقف محمد علي خرج واعتقد  
ثقة أنه كان يحبّ غلبه قبل أن يقبض على الشريف أن سطر حتى  
بعضه إليه بعض رعماء البدو الأقوياء ، وثقوا معهم على أن يقوموا بحرب  
حقيقية ضد الوهابيين مما يجعل من الصعب عليهم ، أو من المستحيل ،  
أن يتركوه بعد ذلك ولا شك أن محمد علي نظر إلى الشريف من خلال  
بإيد حذائه فحالف أن يقع هو صاحبه لعدوّه هو أعطى علناً وقد  
لتعيد محصنة لكه كان محطاً في ذلك ، فمن المؤكد أن الشريف  
هم يكن يؤدّ العثمانيين غير أنه كان ، أيضاً ، لا يحبّ سيادة الوهابيين  
على بلاده وكسب حظه أن يصعب كلاً الفريقين لكنه لم يفكر أبداً  
بحيائه الباث ذاته ، وقد سبق أن قطع على نفسه عهداً بالمحافظة على  
سلامته

وقد عيّن محمد علي الشريف يحيى ، وهو أحد أقارب غالب

العديد ، وأحد حصونه سابقاً ، حاكماً بمكة وكان لباشا يعلم أن  
يحيى لا يتمتع بمواهب أو سمعة جيدة لكنه أراد تعيينه ألا يكون كثر  
من موصى تافه واستوى الباشا على كل دخل الشريف غالب في مكة  
وحدة وبدأ يعطي يحيى مرسماً شهرياً مقداره ثلاثون كساً بحيث  
تصبح ، في الواقع ، واحداً من موظفيه الخاصين

وفي ذلك الوقت لم يكن لدى محمد علي هدف آخر أهم من  
حلب المؤمن من جدة إلى مكة والطائف وحين جمع كمية معينة منها  
في أسيرة لأخيرة عزم على القيام بصره حاسمه ضد أعدائه الذين كانوا  
عدم نشاطه فترة طويلة قد شجعهم على نهج إبل السبعة له من عدد  
بواب مكة والطائف وبدأ يبدو يظهرون حشراً بقوة ذلك الباشا الذي  
سكن كرهوه أعدوه على أن أعداء الأتراك حول مكة - يبدو خصمهم  
على محاربتهم مثلاً وعن عرب لعموم تدين يسكنون في مكة ، وأنهم  
هموم في وقت سابق مضطهدى ذلك ، وقد لحاً معظم حود ذلك إلى ثروة  
بعد عمل سندهم وأحسن الشريف راجح مركز قيادته هناك وانسحب به  
على مصداقي ، أحو عمل المتحدث عنه سابقاً ، وكان على دا محمود  
في بلاد وهكذا أصبح ثروة عظيمة ارتكاز لكل اليهوديين المحبوبين  
كأن كسب تدريجه مركز المشمايين مهم ،

تغیرات و صفات محمد علی

[illegible]

وقد نصح عدد من الرواياء همم العثمانيين ، ورأى من ثقة الدول  
أنفسهم ، وبذلك أسهمت كثير من إرارات هائل بحملة طوسون باش  
وحسين محمد علي أخيراً على أن يحاول القيام بهجوم حر طارس  
صوبون من الضائف قرب نهاية أكتوبر أو بداية نوفمبر سنة ١٨١٣ م مع

ألفي رجل للاسيلاء على ثرية وكانت البلاد انواقعة بين هذه البلدة وبين  
الطائف في أيدي قبائل معدية ، بني سعد وناصر وعتيبة وكانت هذه  
القبايل محايدة حين كان الشريف في الحكم ؛ بل إن عدداً من رعاياها  
قدموا إلى مكة يتعاضدوا مع ثياشا لكن ما أن قصص على سريف حتى  
غضب جميعاً عائدين إلى حياهم ، يبدؤ يعيرون على الطائف والحدود  
لأبرك الدين لأموهه على حياة البشا وحين سار طوسون من الطائف  
أخذ معه مؤباً تكفه ثلاثين يوماً وقد قصي معظم هذه الأيام في دار  
مبيت صد عباس الدين طاردهم في حياهم ، فأحصع حص هروج  
فبيتهم وعد وصوره إلى ثرية ثم يكن معه من المؤب لا ما يكفه ثلاثة  
أيام فأمر حدوده بمهاجمة السدة فوراً لكن العرب دافعوا عن أسوار  
بستانه فشجعهم جهود عليه وكان سهلاً رد لأثرث السدي به يتوقعو  
عدته كبيرة ، اكانا مهكين ولاشتد كس لماعة وأمر طوسون جهوده  
آخر في يوم الثاني لكن حدوده رفضو صراحة أن يخاروا عليه وأبدى  
صداقه له وصح بحيش الصهث والحاده إلى مؤب فأنس إليه في حارة  
صدت هجوماته مرد ثانية سيمويون جميعاً من الجوج ويدت حثوه على  
تغيير أوامره بالسجوم إلى أوامر بالانسحاب إلى الطائف وما أن بدأ  
بالانسحاب حتى خرج السدة ، الذي علمو وضعه الجرح ، من السدة ،  
وصعطوا على حدوده ، وأسلو على المصرب السدي في طريقهم ،  
وهو حمومهم بعنف مدرجة أن لأبرك بدأوا في نهاية الأمر يعيرون ، ساكين  
متعنهم وحيامهم ومزيمهم ومدافعهم

وهو مرر قوم من كيث ، الذي سبق إنشاء عليه بيت أنه استطاع  
مع عدد قليل من الفرسان أن يستعيد أحد المدفع ثم صوّه بمهارة صد

العدة مما أعطى المستنير المهرمين وقتاً ليعبروا صبراً صبيح كل من  
 المحسن حدا تحصيلهم جميعاً فيه لو لم يصب بما قدم به وقد فقد في  
 ذلك الأسحار أكثر من سعمانه جل أعينهم ما من جوعاً وطماً ديث  
 أنه حتى قبل وصول ذي ثروة اتبع سحر حص سكوت إلى دوائر عني  
 ن حوالى مائة فارس من اشرافهم طهسور أهدوا فيه الجيش من  
 الهلاك ولم يستطع سلب المشاة أن يصمدوا أمام هجوم سلاح الفرسان  
 مصري الشرس الذي تم تجميعه ، على أية حال ، إلا فرض قلعة يقوم  
 بعمل مؤثر لي تبت المصالح الحبيبة وبهرت لأساء الصحراء برشيق  
 لشدء مراب كبيرة على مشاة حدد الأثر في سرب كبر غير قادري على  
 تحمل أكثر من انتعاب

وبعد أربعة أيام من المشقة العظيمة وكثير من المعاناة . مصر  
 صبروا مع من بقي من حمصه إلى الصائف . ومن الممكن أن يعزى لشج  
 حمصه إلى حاجه إلى إيل لصل وجاله ومؤنه على حد سوء . ولم يكن  
 في ترك في الصائف أية بل يقال إمدادات جديدة إليه . وسور أية مراب  
 أخرى على نتحية المسمدة من انكسرت اضطر محمد عني بعد هذه  
 الهزيمة الكبيرة أن يعود إلى عمله الأول ، وهو إرساء القوافل دهاناً وإياد  
 بين حده ومكة والصائف . ذلك أنه التمع أن أية عميدات صد أعدائه من  
 لأحسن أن توجه من السلة الأخيرة

من الوهابيون بعد أن ذهبوا فليس الأثر إلى مسافة بعد عن  
 الصائف يوماً واحداً فقط عادوا إلى ثريه ، واستأنفوا أسلوبيهم في الهجوم  
 على قوافل الباشا بغارات سريعة انحرکه . وهذا من جعل تبت القوافل لا



تعر البلاد أبداً بدون حرس كبير العدد يستهلك ثلث الطعام الذي معها  
قبل وصولها إلى المكان الذي تريد وقد أمضى محمد علي وقته في مكة  
وحده

وفي نوفمبر سنة ١٨١٣ م أدت مسائل الجمع بمركب عظيم  
فقد رأس سمعان باشا ، حاكم دمشق ، مع الفدفة السورية عبر صحراء  
دون أية عفت لكن العدو الذين كانت أرصيتهم في طريقه اضطروه إلى  
دفع إتارة المرور بكل السنوات لعشر الماصبة التي توفد خلالها محي ،  
وقد أجمع السورية إلى المحار وأبى عدد كبير من حجاج آسيا  
الصغرى والقسطنطينية إلى مكة عن طريق أسويس وحده ، وبسبب سكار  
سببة المقدسة بعوده لأناج التي كانوا يحويها من حصور الحجاج  
باسي كانوا محرومين منها جزئياً في عهد الوهابيين ورست عدة آلاف  
من إبل مع قافلة الحجاج من القاهرة إلى الشام ، كما است به تعربت  
كبيرة من الحدود وأمر مصطفى بك بالعودة إلى مصر لكي يحصل من  
هذه غنى حيوان جديدة عوضاً عن أعداد الكيرة التي فقدت ، وفي  
شباط سنة ١٨١٣ م وبداية السنة الثانية الهجرية بقي الجيش مركب دون حرس  
على الإطلاق

وبعد أن كل حمته ضد عدو قد فشلت ، لم يبق له شيء إلا  
أحدث بها أحده ، فإن كانت اعتمد أنه من نصري أن يحارب حصه  
جديدة يقوم فيها بهجوم فرعي متصل يمكن أن يفتل بحوجه الشجعان  
في قواته ويحوّل نظر الوهابيين عن نقطة الهجوم الأساسية فحضر حمته  
بحرية من جده عماده ألف وخمسة مئة جندي من جناتة وعدد كبير من

[illegible]

قد وضع مائه وخمسون حديثاً من لأشواط قرب آثار نصفاة  
وإن يكن هدفهم حمايتها ضد العدو بقدر ما كان مع سكان البلاد

والعرب المجاورين لها من مقيي ماشتهم . وبعد أن بقي الأتراك في القصد حوالي شهر دون أية حركة على الإطلاق فوجئوا في بداية شهر مايو بميلق يتراوح عدده بين ثمانية وعشرة آلاف وهدي بقيادة حامي سحسب . وكان أول من هوجم لأرناؤوط الدين حول الآبار وحارب بعض هؤلاء بشجعه حتى نزل في حين هرب البعض الآخر إلى لندة ، وبشروا فيها ربح عام . هرع القائد التركي المدعور ومعظم جنوده إلى السفن . سبه في مساء ذلك أية محاوله للمقاومة من داخل الأسوار ودخل "يهانيين لندة" ، فقتلوا أعداداً من الجنود وأخذوا الناجين سحيش تركي . ليس ثم يستطيعون أن يهدوا أنفسهم بأثروب ، ولم يقدر "غني سحسب" على أن يكتسب منهم قتلى في لحد قرب سفن "يهانيين" . هرب سحسب ، وهم "يمس" بعد القائد التركي عسبه بالصعود إلى إحدى سفن حتى تم بالإبحار سريعاً ، وترك كل وثائقه ليس ثم يستطيعوا جهاب "أبحر" حول محقق .

وتم يحصل "يهانيين" ب "غني عثمان" ككتبت "سي" حصار عسب في عسده . فكل الأتمة والسحار الكبيرة ، وكان "دفع" حصار مكد . و "حمل" معظم لأثره معهم لا اسلاس لسي "كم" بركة بهي . لكن "تمس" جزء من العسبة كان "بعسائه" من "عيل" وعدد كبير من إلبس .

وبعد مات كثير من جنود وسحاه الأتراك في "طريق" إلى حده لأن "مدد" اسفن بالماء والموال كان "مبداً" ومع ذلك فإنه "يشاع" بأن "هائد" ساييم "وعسب" كان "عسب" يديه "بعاء" عدد "بانتطاء" بينهم كان أتباعه "انتعاء" .

يموتون من الطمأ . وعنى أية حال فإنه عُتِن حاكماً بجدة بعد وصول  
عرب الحملة إليها . أما الجنود القبطون الذين حاربوا خلال النهار في  
انصرافه فقد استطاعوا الهروب بسلام . ووصل اثنا عشر رجلاً منهم إلى مكة  
حيث كافأهم محمد عليه ، وسمح لهم أن ينضموا إلى هاتق أخرى  
لأنهم فرروا . لا يخدمو مرة أخرى تحت قيادة سيدهم أو عمو

وحوالي ابوب لدي سارت فيه الحملة إلى القمعة ذهب محمد  
عني إلى المصنف بسبب مباحها النصحي . ويكي يكون أقرب إلى مسرح  
الأحداث وإلى مواضع البدو الذين رعب ثنية هي أن يفهم معهم علاقات  
وذية . وفي يونيو سنة ١٨١٤ م وصل من القاهرة ألب وحمسمائة  
جدي . هم حيرة المشاة في مصر ، بقيادة حسن باشا ، الذي كان  
رعيه زروعي مشهور ، وتخلص محمد علي ، وشريك له في سرانه  
من قبل أن يصبح باشا مصر . فقد أخضع هو وأخوه عابدين تلك  
— المذكور سابقاً — صعيد مصر بذلك الباشا ، وتعاون معه في تصد  
مدبحة المماليك في القاهرة ، وهي المذبحة التي قام بها حرد من  
الأرناؤوط وأظهر أخيراً حربه خلال ثورة قصيرة الأمد حدثت في  
عياب الباشا عن القاهرة . وفي ديسمبر من سنة ١٨١٣ م أو يناير من  
السنة التالية لها ، قام لطيف باشا بمقتل أشك فيه . فقد أرسل هذا  
انرجل ، الذي كان يوماً ما مملوكاً لمحمد عني ، مع إسماعيل باشا  
يسلم معانج مكة والمدينة إلى السلطان فأكرمه السلطان ، وجعله باشا  
دا حوقين تكريماً سيده محمد عني . وتواتر في القاهرة أن هذا الأخير قد  
مات . وأعطى تصرف لطيف باشا سبباً للشك في أنه يسوي الاستيلاء

على لحكم وأشيع جهازيماً أنه تسلم مرسوماً من الباب العالي بأن  
يقوم بذلك متى ما وافقت الفرصة للقيام به واتحد نائب الحاكم مع  
حسن باشا إجراءات هورية للقضاء على تلك الثورة وحاصراً قصر لطيف  
باشا ثلاثة أيام وبعد ذلك قبضاً عليه في ثياب فلاح ، وقتلاه وبهذا أعادوا  
الهدوء إلى البلاد

وبعد وصول حسن باشا إلى الحجار أرسله محمد علي ليقوم مركز  
مبادته في كلالح ، وهي قرية صغيرة تبعد ثمانى أو تسع ساعات عن  
الضائف شرقاً ، وتقع في سهل حلف سلسلة الجبال العظيمة وقد جعلت  
منها أبره كثيرة موضعاً مهماً وكانت محصنة إلى حد ما أما  
صوسون ، الذي كان قد أدر استيلاء أبيه بهجومه المتهور على ثربة ، فبقي  
معسكراً في مكة .

وهي ذلك الوقت تقريباً وصلت أنا من سواكن إلى جدة ولم تكن  
حالته لأتراك في الحجار تشتر بشيعة إيجابية للمراع بعد كان عدم  
الرضا ، مع نوع من الدعر ، عاماً بين الحضور وكانت انتصارات العدو  
المنكررة ، والتموب المحقق لدى يتنظر كل الأسرى لأتراك ، واسم  
الوهابيين بحد ذاته ، أمور مرعبة لأفراد قوات البشا ، وكان المرتب الذي  
بدوع للحندي كافياً لرفاهته في مصر ، لكنه يكاد لا يمكنه من سد مقه  
في الحجار فأسعار كل الأشياء لضرورية ارتفعت في الطائف والمدينة  
إلى درجة أن الحندي لم يكن يستطيع أن يشتري إلا خبثاً ونبلاً طعاب  
وحيداً بثمانى ، وكان دفع المرتبات متأخر ثلاثة أو أربعة شهور بل  
كان ثمن كل شيء في مكة وجدة أعلى مرتين ونصفاً منه في مصر

ونهذه فإن كل إنسان وفر مسعاً قليلاً من الثمن قبل قدومه إلى الحجارة  
 صخر إلى إيقافه للحصول على ضروريات الحياة وحده . وبالإضافة إلى  
 ذلك كان يصرف للجنود بالعملة المصرية ؛ وهي عملة رديئة وسعرها في  
 حجارة أقل من سعرها في القاهرة كثيراً بحيث فقدوا بسبب ذلك ثلث  
 مرتبهم وقد باع كثير منهم دثارهم وملابسهم ، وعادوا جميعاً كثيراً  
 من المحن التي لم يكنف محمد علي نفسه أبداً بإزالتها وقد حصر  
 كثير من الجنود والجنائز والخدام المسكين مرتباتهم ، فاجروا من جده  
 وبيع إلى القاهرة . لكن الناحية السعيدة ما حرم ذلك ، ووضع عفوياً  
 خدمة على من قام به وتصديق هؤلاء من ذلك المحرم كثير فالجدي  
 التركي دائماً متطوع ، وإنه أن يتقاعد عن الخدمة في رده يكن الجنود  
 وحدها أنفسهم يعاملون في الحجارة معاملة المساكين فترك كثير منهم  
 موعدهم في الطائف ومكة ، وقدموا مرة إلى جدة من أن يستطيعوا  
 الهروب على سفينة من السفن وكان إذا عثر عليهم أعيدوا إلى مراكزهم  
 فدانهم مكبلين بالأغلال وقد قابلت سفي مرة في الطريق من جدة إلى  
 مكة أكثر من ثلاثين منهم مربوطاً أيدي بعضهم مع أيدي البعض الآخر  
 بحبل طويل ؛ وذلك عار لا يمكن أن يساه أبداً أو شئ الأتراك  
 المتعظمون .

ولابد أن يضاف إلى الأمور السابقة الهواء الصار والماء السيء البذا  
 جعلاً ساحل بهمة من أسوأ المصاحات التي عرفت لها ؛ إذ لم ينج من تأثيره  
 إلا عدد قليل من الجنود ، ولم يتمكن بسببه من تأدية الواجب إلا بعضهم  
 على أحسن تقدير وأصبح اليأس الناجم من الحرص عاماً دون أمل في

لشفاء وأهمل محمد علي الوسائل الوحيدة التي لديه ؛ وهي تشجيعهم وبث الأمل في نفوسهم بزيادة مرتباتهم ومسح الجوائز للقليبين الذين ميروا أنفسهم بأعمال جادة لكن مرتباتهم لم تُرد ؛ بل وجدت عوصى كبيرة في القسم المالي للجيش لدرجة أن كل قائد كان قادراً على أن يقتنع جرداً من مرتبات رؤوسه ، ولم يتخذ الباشا أي عقاب لملك الجور ، ولقبة المحمدين الأتراك ألس الصباط الملاحين المصريين الذين كانوا خدام معهم ثياب حمود يسدوا الفراغ .

وربما كان محمد علي هو الرجل الوحيد في بلاطه وحيثه الذي لم يأس من النجاح النهائي في تلك الظروف ؛ عالماً أنه من المؤكد أن يسقط ويطرّد من مصر ما لم يحرر بحاجاً في جزيرة العرب ومسد وحصونه إلى الطائف حاول جاهداً أن يبدأ اتصالات ودّية جديدة مع البدو . وقد نجح في هد المحار بالذات عن طريق عمان وأنصر في أغسطس عام ١٨١٤ م دخلت قنائل هليل وثقيف وبني سعد وحر ، من عتبه معه في حلف حديد ونسكن القبائل الثلاث الأولى بين مكة والطائف في حر نسكن عتبه شرقاً عنهما وقد أسي مشايخ تلك لقائل إلى مراكز القيادة ، وأنصوى حوالي خمسمائة من عربهم تحت لواء محمد علي الذي أعطاهم تهريباً ضعف المرتبات التي كان يستلمها حموده وهي أثناء إقامي في الطائف في أغسطس سنة ١٨١٤ م كتب رى مشايخ انمو يصلون إلى مراكز القيادة يومياً ، وكانوا متأكدين من أنهم سيهدون طاقماً من الملابس وكان كدرهم يتسلمون نفوداً كلما أتوا إلى هناك وكثير منهم كانوا يأخذون تلك اسفرد ، ويعودون إلى حياتهم ، فيحبسون

اليهوديين بكل ما رآوه في لطائف لكن آخرين منهم بقوا على الجهاد  
 ولكي يكسب الباشا قسماً منهم اعتقد صحة مجامعة الجميع وعطائهم  
 ههنا ثميه فكان ينصب إلى أحاديث الدر ويتكبداتهم المجددة ،  
 أحب ، ندرجه كبيره من النصر ، ويدو أمامهم طفق المحب ، وهو أمر  
 غير عادي بالنسبة لعثماني من أية رتبة

يكن أبناء الصحراء أولئك يحاطون محمد علي بطريقة حادة غير  
 رسمية ، يدونه باسمه محمد علي - فقط وفي أحد الأيام قدم  
 إليه عتسي ، فقل نحيته ، وأعطى فائلاً « أن تركت دين المسلمين (أو  
 الموحدين كما يسمى اليهوديون أنفسهم) ، واتبعت دين مسيحيين (كما  
 يسمى اليهوديون كالمحمديين الذين لا يعتقدون عقيدتهم) ، أن تبعث  
 دين محمد علي » ، وأن هذا الحظ غير المقصود صحيحاً عاماً لكن  
 الباشا أجابه عن صديق مترجمه ؛ يدسم يكن يقر العربية ، : « أرجو أن  
 تبقى دائماً مبتدعاً مخلصاً »

على أن الباشا وكبار صباطه صو تقريباً جاهلين جهلاً تاماً بقوه  
 لقائل المسيحية بهم ، وشؤونها وتاريخها الحاضر ولم تكن لديهم معرفة  
 بأراضيهم ولدت في البدو لم يثقوا ثقة كبيرة في أية حركات يقوم بها  
 حدهم تحديد ودعم هذا استمر لبث برداد قوة كل يوم ووصل  
 إسرائه في تدبير الدولارات من حوّه إلى قلب الجيش اليهودي دته ومع  
 أني أشك في إد كان أي بدوي قد انضم إلى جابه بإخلاص فإن أعدداً  
 من البدو تصاهروا بدت وتوقفوا على الأقل عن محاربه لكي يحصلوا  
 على هباته بل إن الشريف راجحاً ، الذي كان في مقدمة أعدائه ومير



نفسه في الجانب الوهابي خلال هجوم طوسون باشا على ثربة ، اقترح  
حبيدك أن يعود إلى محمد علي ؛ إذ كان لديه سبب في عدم الرضا  
على إخوانه من الرعماء .

وقد أظهر تصرف الباشا قبل ذلك أن الشريف عائلاً كان الوحيد  
المكروه شخصياً لديه بين رعماء الحجار . وكان في إمكان راجع أن  
يرهن علي أنه ترك محمد علي لمجرد خوفه من أن يكون مصيره مثل  
مصير عاب وهي سبتمبر أتى إلى الطائف ، واستقبله محمد علي  
بلطف عظيم ، وجعله مره أخرى على رأس حوده من البدو

وبالإضافة إلى سياسة التواضع التي اتبعها محمد علي في علاقاته  
بالبدو فإنه عمل كل ما في وسعه لاستمالة سكان الحجار وألقى كثيراً  
من الضرائب التي سنّها الشريف ، وحقق حمداً حدة على مختلف  
البضائع ؛ خاصة القهوة ، ووزع مبالغ كسرة من النقود وكميات من القمح  
على المحتاجين والفقراء من كل صنف وجمع هدايا على العلماء  
وموصي المساجد والمدارس . ورتب الأماكن لمقدسة في مكة وخلال  
إقامته فيها حافظ بدو على الشعائر المفضلة التي وصفت من يرور  
الكعبة ، والتي يسبحر منها لو كان في نهاره . بل به سم يحارب ألد  
في المدينة ، الأحياء أن يحمي ميادئه التشككية ، أو على الأصح  
الإلهادية وقد أمر الحدود لأتراك في كل الحجار أن يمنعوا عن  
استعمار أية نعة بدية تجاه الموطيين . وكان يعاقبهم بشدة كلما وقعوا  
في بلد التصرفات الظهانية المستعملة كثيراً في مصر ولم يكن لأي  
جدي أن يحرق علي أحد شيء بالقوة أو سبب ثمة من السوق ؛ إذ

كان أسوأ من ذلك هو المصدق في حالة الشكوى إلى الباشا أو صباطه  
ويدت بدأ تعصب العرب ضد كل الأجانب يصعب تدريجياً ، وبال الباش  
سمعة طيبة لعدده وإحسانه ؛ وهما من الصفات التي لم يكن ليقوم بأي  
ادعاء لها في مصر

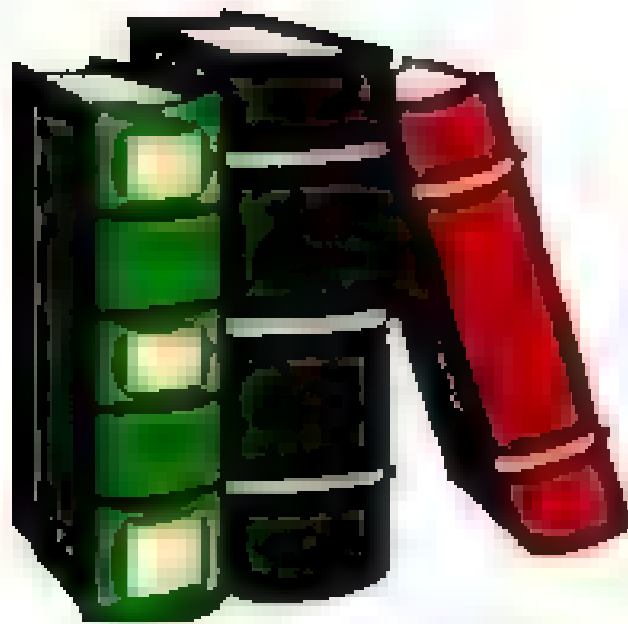
وقد توفي سعود في مايو سنة ١٨١٤ م بالحنى ؛ وهي ولاء كثير  
جداً في نجد ، وبذلك فقد الوهابيين قائداً لا يكمل ولا يسي لديه كل  
نواصب ضرورية لمصعب العصب الذي احتته ، ويغال إلى كلفه  
الأخيرة كانت موحية إلى به عبد الله ، صبحاً إياه بقوله « لا تقدر  
لأنك في أرض مكتنفة » وهذا مدناً تو اتبع بدقة لمكن شعبه ، بدور  
سك ، من استعداد الحجاز وأصبح عبد الله ، الذي سبق أن قطعه  
كبار رعماء الوهابيين في حياته إليه ، وريثاً لمصلحة العبد ، لكن بعض  
التحالف عليها حدث على أية حال ذلك أنه كان سعود عدد من  
إخوانه الذين طالرو بصيب من إيمانه ، وكان يساعده أحدهم ؛ وهو  
عبد الله ، هريب من علماء الدرعية ، لكن بعد أعصاب قصيرة اعرف  
بعد لله بن سعود رعيماً للوهابيين ، وكانت شهرته في الشجاعة والمهارة  
في الحروب تفوق شهرة أبيه ، لكنه لم يكن يعرف جيداً كيف يدير  
أشور اسباسبه للقبائل مثله ، وبدت بدأ كبار مناصحه يمارسون أنواعاً

(١) كتاب وفاة سعود إليه الإثني الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٢٩ هـ ، وكان في مائة وعنه  
وتمت أسهل بطله أصابه منها مثل حصر البون . انظر عنوان المنجد ج ١ ، ص ٢٣٩  
والعل بداهه ميل القبائل إلى محمد علي كان من أسبابه موت الإمام سعود ، الذي اعتدته وشجاعة على

حذ سواء

٢ كان لسعود أخبار فقطع بها عبد الله وعمر ، كما سبق أن ذكر

من الاستقلال . وهذا ما أضعف القوة العامة لشعبه . ولم يجد الوهابيون  
الجنوبيون ، الذين كانوا حبيداً أكثر تعرضاً للهجمات ، عوناً من القبائل  
الشمالية التي كان من الممكن أن يساعدهم فربماها بشكل أساسي . بل  
إد المشايخ الجنوبيين أنفسهم كانوا محتتمين فيما بينهم وأصبح المشا  
يقاتل قبائل مسردة أكثر مما يقاتل قوة متحدة . وبعد عري هذا الاقتدار  
إلى الوحدة إلى الاقتدار الذي كان يصمره هؤلاء بحود الأراك



هنا مكتبي . مكتبة للجميع

## بدرية انتصارات محمد علي

كتب فونت باشا في سبتمبر عام ١٨١٤ م مواعيد كما يلي :

١ - حوالي مائتي رجل مع إبراهيم آغا ، حامس أحتام محمد علي ، في مكة حيث يوجد ، أيضاً ، مائة وحمسون حديثاً عربياً بقيادة

شريف يحيى

٢ - ما بين ثلاثمائة وأربعمائة رجل بقيادة ديوان أفندي في حده

٣ - مائة رجل يكتوبون بحرية في يبع

٤ - مائة رجل ممر كروب في جدة

٥ - ثلاثمائة وحمسون رجلاً مع ضوسون باشا الذي كان معسكر بين يبع والمنية

٦ - ثلاثمائة تركي ؛ بينهم حوالي مائة من الفرسان ، مع محمد علي في الضائف

٧ - ألف حدي من الأرباط مع حسن باشا في كلاح

٨ - الجيش المكون من ألف ومائتين من الأرباط وأربعمائة من الفرسان في الحصوص الأمامية مع عابدين بك ، أحي حسن باشا

وقد اندفعت هذه القوات الأمامية مسافة ثلاثة أو أربعة أيام جنوب الضائف إلى أراضي فيله باصرة وإلى جهة زهران حيث كان الشعب

بحرّوش ، رعيم عرب عامد ، الحصص الأساسي بالأثر (١) وما أفادهم  
أنهم كانوا معسكرين في بلاد حصية تسد حاجتهم من القمح والشعير  
وبذلك أصبحوا مستقلين عن المستودعات في الطائف

وقد يبدو القوام الذي ذكرت أعدادها تفتة جداً أمام المصري .  
ومع ذلك فإني واثق بأنه قد بولع في تقديرها أكثر مما يُفصح وطبعاً  
تقدير الأثر ؛ بل ولتقدير الباشا نفسه ، كان هناك في الواقع عشرون  
ألف رجل تحت قيادة محمد علي بالأعداد الكبيرة من الذين يخدمون  
الجيش التركي ، والأعداد المتصاعدة من الحجاج والتجار الأثر  
المستشرين في الحجاز والذين يفقدون في ملائمتهم لحدود حيث يدر أن  
يُصيروا منهم ، والجسد الكبير من الحماله رماضي لحبل وغيرهم من  
الخدام الذين في صحه الجيش ؛ كل هؤلاء تسهموا في تكبير حجم  
أعداده الصاهرة ومن المحتمل أنه لم تكن لدى اليهوديين تبدأ فكرة  
بإصحة عن القوة الحقيقية لأعدائهم وكانت التعريرت تصل يوماً من  
مصر ، لكنها نادراً ما كانت لست المراتب التي صنعت كثيراً بسبب  
لواء والمجاهدة عبر الناحية مع اليهوديين . وكان عدد المجنود الذين مع  
محمد علي في مصر صغيراً جداً بحيث لم يكن ليسمح تكرار انسحاب  
منه إلى الحجاز فيسما كان مجموع عدد الجنود في هذه البلاد خمسة  
آلاف رجل هم يرد أولئك الذين في مصر تبدأ على ستة أو سبعة آلاف  
جدي حقيقي وهم يكن اثاث قادر على إتفاص ذلك العدد دون

(١) كان بحرّوش بن عباس رجلاً نزهة نظير حسوان المجد ، ١٠٠ ص ٢١٣ وقد  
ذكر بوكهورف ، ص ١٤٠ ، أنه سمع عامد يهزأ ويقول عامد حارب بحربه لظن أنه رعيم عامد

يعرض تلك البلاد للهجمات التي كان يتوقعها من الفسطينية ومن  
الحمايت في دنقة أو من اسحاترا ؛ خاصة في ذلك الوقت

وحيث أصبح معنوم في الأقصر التي تسهم بقسط وافر من لجوء  
مستوطن الأتراك ، وهي أتاب وروميل وساحل آسيا الصغرى ،  
تخرب في حجار كانت مؤمنة جدا للحدود لمشاركين فيها ، يأت إلى  
مصر ، لا عدد قليل حد من يريدون الالتحاق بالخدمة ومدة سنة  
١٨١٢ م اصغر محمد علي إلى أن بقي في ذلك لأقصر صباه  
الحاصين للتعجيد ، ولم يستطع هؤلاء أن يحققوا هدفهم بدون صرف  
مبلغ كبير من المال . وقد سمعت أن أتاب نفسه دل في طائف إلى  
جيشه يتكون من خمسة وثلاثين ألف رجل ؛ عسكرون ألف منهم في  
الحجار ، وخمسة عشر ألفا في مصر وهذا يقرب بعد ، بصفة عامة ،  
صحفاً

وكانت القوة الصغيرة التي يراوح عددها بين أربعة وخمسة آلاف  
كافية للدفاع عن المدينتين المقدسين وإرهاب القبائل النحارة ؛ وذلك  
بمساعده أربعمائة حدي بدوي جمعوا من قبائل مختلفة ، ودفعت لهم  
رأب ضعف ما كان يدفع للأتراك . لكن لم يكن من المستطاع هزيمة  
الوهابيين بذلك الجيش . ومع ذلك يبدو أن الباشا عبد معاذرة القاهرة قد  
وعد مولاه انتظار أن يحصعهم . وباتراعه من كل جهود الباشا فإن  
الحاجة إلى الإبل لم يبق . وقد أوضحت حث الإبل الحية المتأثرة

---

(١) قد يبدو شافص واضح بين ما يذكره المؤلف في موضع عن أعداد الجيش . في محمد علي وما  
يذكره عنه في موضع آخر

على الطريق من الطائف إلى مكة ومن ثم إلى جدة أن التحديد المستمر لقوافل الأسعة كان ضرورياً جداً وفي صاحبة مكة المسماة المعبدية ؛ حيث توقف القوافل القادمة من جدة والطائف ، تسع رائحة كريهة جداً من مئات الإبل المينة لدرجة أن أعداداً كبيرة من فقراء الحجاج الريحاء استؤجروا — بناء على طلب المواطنين — يجمعوا أعشاباً يابسة من الحبيب المجاورة ، ثم وصعت كومة من هذه الأعشاب على جثة كل بعير ميت ، وأشعلت فيها النار حتى تحولت تلك الجثث إلى رماد وقد تنف من بل الحيش في الحجارة منذ بداية الحرب سنة ١٨١١ م حتى الآن ثلاثون ألف بعير حسب التقدير المعتدلة ولم يكن قد بقي في مصر إلا قليل منها . ويحدث عن مصادات كبيرة من الأقطار الزبحية حتى سار بكر نقل المؤن من قنا إلى القصير ومن القاهرة إلى السويس تعبت أعداد كبيرة بحيث لم يتوفر إلا عدد قليل نسبياً منها لخدمة في بحار . وبعث باشا صدياً إلى دمشق لشترى بلاً من لدو سوريا وكان بوقع وصولها إلى مكة مع قوافله ، حجاج القادمة وقد عمل إبراهيم باشا كل ما في وسعه يجمع من قبائل ليبيا ما أمكنه جمعه من الإبل ووعد بأن هذه الإبل ستُرسل ، أيضاً ، مع الحجاج المصري إلى الحجارة

بلم تُحدد حتى وقت وصولي إلى الحجارة لا إجازات مدعية وقد استؤجر حوالي خمسمائة بعير من عرب حرب لنقل مؤن من جدة إلى الطائف ، لكن أصحابها رفضوا كليه أن يهتدوا بها حظوه واحده بحر لشرق أو لحوب من تلك البلدة لكلاً يأخذها لوهائيون وقد عمت من

مصدر ثقة أن الحامية هي الطائف ثم يكر لديها من المؤن إلا ما يكفيها  
عشرة أيام . وكانت محضها عصيدة جدا بعد أسابيع لدرجة أن القمح الذي  
أخضرته القوافل وزح فوراً ، ولم يوضع في المستودعات أبداً . ولم تكن  
لدى القوات في الحراكن ، الأمامية ورهرا ، أية وسائل لطحن القمح . فكان  
كل جندي يتسهم يوماً نصيبه من الخبز . ويقوم مضطراً بصحبه بين  
الحراكن ويحيره على الحمر

وفي أثناء ذلك قام الوهابيون بحارب متكررة على الطائف على أن  
لبنات أبي مات إلى جانب الدش أرسلت مرة أخرى ، فثقت صغيره  
سب إليه . فهاجم بدور بلاد العدو . وقاد الشريف يحيى مع عرده في  
أغسطس عام ١٨١٤ م حملته فوق الحال بأجاء الفصده ، ورجع بمائه  
ثمانية من الإبل والعجم . وما أن عاد إلى مكة حتى ثار ضامي معه  
بإرسال فرقة من قبيلة قحطان على ستمائه بغير نحو حدة . وكذب  
نصبي لا نحو من أولئك القوم . وكذب أسافر من وقت إلى آخر بين مكة  
وجدة مع قافلة صغيره من الإبل . فوصلت مرة حوالي منتصف الليل إلى  
مورد يسمى بحرة في منتصف الطريق بين البلدتين بعدكورتين حيث  
يعسكر فرسان في محيم صغير لحراسة ذلك الطريق . وأحد أولئك  
الفرسان في حانة . فدار فقد أضرهم بدو من لجنوب أن العدو يقرب  
منهم . فصحبت فافدسا فوراً نحو الحال الشمالية . وبطريق دائريه  
وصلنا إلى جدة في اليوم التالي . لكن ، أن عادنا بحرة حتى اقتحمها  
الوهابيون . وقد سمعنا أصوات البنادق ، وأحبرن بعد ذلك أن العراة قتلوا  
كل السكان الذين وجدوهم ، وبهوا المحيم والأمتعه ، وأحدوا قافلة صغيرة



كانت قد توقفت في ذلك المورد قبل وصولنا إليه بقليل وهي أثناء ذلك كله لم يد الثمانون فارساً أبداً أية مقاومة ؛ بل عدوا بحبيهم متجهين إلى مكة حيث بشروا أعظم الرعب . وبذلك قُصع الاتصال بين حدة ومكة طيلة أسبوع . لكن الوديين بعد أن حققوا هدفهم انسحبوا إلى أوطانهم فقد أتوا من مسافات تعد خمسة عشر يوماً ، على الأقل ، لسحب على تلك الطريق وقد مكنتهم معرفتهم الدقيقة بالبلاد من اتخاذ طريق أوصلهم حاجة إلى قريستهم وقد انماز اليك دائماً بهذا النوع من الحروب وأرعب بحاجتهم المستمر في مثل تلك الهجمات الجرد الأتراك أكثر مما أحافتهم الهزيمة في معركة نظامية ذلك أنهم بمحرد معادرتهم حدود المدن لم يشعروا أبداً بأنهم آمنون لحظة واحدة

ومد الأسبلاء على المدينة بقي الحدود لأتراك فيها دون حركة على لإطلاق ؛ إذ لم تكن الإمدادات المرسدة إليهم من يسم لتكفي الحاجة اليومية لهم ولسكان تلك الندة وصب قبيلة حرب في علاقات ودية مع الأتراك وهي بوبو سنة ١٨١٤ م ذهب شحهم حر ، الذي أسهم بشكل أساسي في الاستيلاء على المدينة ، في مهمة ما إلى ديوان أهدي القائد هناك وحلّس مع هذا القائد يوم كاملاً لكنه لم يستصع أن يتحمل بحاجة ذلك التركي أثناءه وبهذا وقع صوبه على مسمع من كل المحاصرين قائلاً له : « اسكت يا ديوان أهدي لأن كل إنسان يعرف أنني أنا الذي مهدت لطريق لدخولك إلى هذه البلاد وولا هذا السيف (وها صرب سيفه بكفه) لم يدخل تركي أبداً المدينة » فسحظ القائد التركي على تلك المحاسبة ، وسب الزعم الحربي بأفدع العبارات .

وقدم الباشا من الطائف ليشارك في موسم الحج ، وليقابل سببما  
باشا ، حاكم دمشق ، الذي صاحب فاته سوريا مرة أخرى وقد أتت  
روجه محمد علي المصطفى ، أم صوسون ، عن طريق البحر لتأديه الحج  
وكانت حاشيتها من العظمة بمقدار ما لمصر من ثروة . فقد نقل أمتعتها  
ويعملها بصر من جدة إلى مكة ، وبصفت حيلتها عند جس عرفات  
مسوية في حجمها وعظمتها كل ما يقرأ في الحكايات الخيالية أو قصص  
العرام العربية . وقدمت عدة شخصيات ذات رتب عالية من القسطنطينية  
ثروة الكعبة وأدى الحج تلك السنة ، التي شاهدتها بعيني ، حواشي  
ثمانيون ألف إنسان من كل الأحاس والأمم وكان رجال القاعة السورية  
يقولون ، عدة ، هي مكة أياماً قيمة بعد انتهاء الحج وهي تلك المناسبة  
أرجأ محمد علي إقامتهم عشرة أيام زيادة على العدة المعتادة ، إذ حسب  
كل منهم ، التي يصل عددها إلى اثني عشر ألف بعير ، لحمل المؤن  
بين جدة ومكة لإمداد جنوده

وحينما جمع محمد علي كل قوته المعانة بين مكة والطائف ،  
وبعثت حالة مستودعه وعدد معسكراته آمانه في الجاح ضد العدو ،  
أعلن عزمه على أن يكون هو عبي رأس الجيش مما رفع إلى حد ما  
معيونات جنوده . وحدثت ثورة ، مرة أخرى ، لتكون الهدف الأول  
للهجوم . وقد شجعت المدعية حسنة التحبير ، المكونة من اثني عشر  
مدفع ميدان ، الجنود على الاعتماد بأن أسوار ثرية لن تبقى طويلاً واقعة  
أمامهم ، وأنه لن يحتاج إلى أي رجل لينسلق على السور كما حدث  
حينما فاء صوسون باشا بهجومه عليها . وقد أتمت خمسمائة رأس لقطع  
الحبل التي تعيق الوصول إلى ثريه . ومدّ الجيش بعشرين بئراً وكثير من

لجاريين لعمل نفق يملأ بالأنعام لتنجير مباني العدو فوراً ولكني يجعل  
لجود متأكدين من النجاح أحصر حمل من حب اسطبح من وادي  
فاطمة . وحمل بأبهة غير أسواق مكة على أساس أنه بعد التحريب  
الكامل لثروة سيصدر ذلك الحب في الموضع الذي كانت تقع فيه لكن  
نبت التجهيزات ردت قلق الحدود بدلاً من تهدئة أفكارهم ذلك أنها  
برهنت على الأهمية الكبيرة التي عيّنت على أحد تلك الندوة وعلى صعوبة  
المهمة

ولقد صحتك بعدو حيث قيل إن محمد علي يعدّ أحد ثروة أمر  
مؤكداً وحوالي ذلك الوقت اسلم الناشد من لشيخ بحروش رسالة  
مكتوبة بذلك الأسلوب التهكمي اللادع الذي يحمل لتدريج العربي ككثير  
من مثاله وقد أحمره فيها أن لديه بالفعل براهين كافية عما يستطيع  
الوهابيون أن يفعلوه ، وأنه إدراى أن يحاربهم فسعي أن يأتي حدود أفضل  
من أولئك الذين يفودهم الال . لكن أعقل خضه به هي أن يعود إلى  
مصر ، ويمنع بناء السيل وقد كفر بحروش عن هاتين هاتين بكرامه بشا  
التركي بأن عذب عذيب شديداً حتى لموب فيما بعد

وتشجيعاً لجيش اعتقل محمد علي ثلاثة عشر بداية من قبيلة  
عنية في صرين جلاء ، واتهموا بأنهم لصووص وهديون : بارعم من أنه  
اتصحح في بعد أنهم كانوا دهبين إلى تلك بلدة بشاء بعض بمول ،  
فأعدموها في سهل قرب مكة أمم حشد كبير من الدس . وقد قام أحد  
هؤلاء في اللحظة التي كانت فيه يده مقيدتين معاً ، والتي كان هي  
الجدي الركي يستعد لإطلاق الرصاصه الممينة عليه بطرح ذلك

الحدي أرضاً وانهرب عبر المردحمين . وربما كان من الممكن أن يمد حياته في آخر الأمر لو بحث عن ملجأ في الجبال بدلاً من الاستمرار في الحري على طول لسهل حيث بحث بحق به جناح تركي ، صادق أنه كان هناك على ظهر جواده ، وقتئذ وفي تلك المساء ظهرت الطبقات ليل من الموصين كرهها القوي للأترك فقد رفعت أصواتها بالصغير وسب الحدود الذين مثلوا بفسوة بصحابهم انتعساء ، وشجعت الهارب بالصفيق ، كما شمت الجاح الذي قته بأقبح العبارات وأمطرته بالعباب

وحيث أصبح كل شيء معداً للعودة التي ستقرر مصير حملة محمد عني عادر أحمد بودبرت مكة مع الحراء الأكبر من المشاء في الخامس عشر من ديسمبر سنة ١٨٥٠ هـ ، وبعده هجراً إلى كلاح وكان المشاء قد عرف على أن يهتق به مع حوالي ألف ومائتين من المرساين في الرابع والعشرين من ذلك الشهر . لكن معلومات وردت إليه تفيد بأن قوة وهابيه كبيرة قد رؤيت في المصاطق المجاورة للقعدة متحفة إلى حدة وأثارت هذه المعلومات دعر شديد فأرسل كشافة من البدو تنقصي الأخبار وحدثت موصى كبيرة في حدة لأن الناس هناك توقعوا أن الوهابيين إذا لم يهاجموا البلد يمسها فإنهم سيفضون مواصلاها مع مكة وكان اسماء نادراً بعض الوقت في حدة فتمت الصهاريج الحكومية حينذاك بسرعة بإجراءات تعسفية . واستخرج السكان حاجاتهم الصئيلة من الآبار التي تبعد عن البلدة ثلاث ساعات وارتفع سعر كل نوع من المؤن في مكة بنسبة ثلاثين بالمائة عند الإشاعة الأولى بالأخبار لكن الناس شعوا من

الدعر حينما أصبح معلوماً أن قوة صغيرة مكونة فقط من جنود طاسي قد  
ضربت حيامها قرب القنطرة

وبعد أيام قليلة وصلت أخبار تفيد بأن بحروشاً قد تم بعارة على  
أراضي عرب ناصرة ، جناء الباشا ، ونهب مركزهم الرئيسي ، قرية محيلة  
المحصنة ، حيث تتمركز حامية من الأردن وروصد . وكانت داب مره مركز قياده  
عابدين بك ووصلت أخبار ، أيضاً ، تذكر أن ثربة كانت في حالة  
نهب كبير ، وأن إمدادات تتدفق عليها من كل جهة يدفع عنها صد  
الهجوم المهدد لها .

وفي السادس والعشرين من محرم سنة ١٢٣٠ هـ (السابع من يناير  
سنة ١٨١٥ م) صدر محمد علي باشا من مكة مع كل الجنود والإبل التي  
استطاع أن يعدّ ، وتقدّم نحو كلاح حيث اجتمع من قبل حسن باشا  
وعابدين بك وإمامو بك وأحمد بنو بارت وتوبوس وأعمرو والشريف إمام  
ورعماء الجيش الآخرين ، وحيث جمعت مؤل تكفي خمسين أو ستين  
يوماً . وحسّ وصل إلى الرحمة ، التي هي المحطة لثابة على الطريق  
الشمالية من مكة إلى الطائف ، أخبره الرسل الذين أرسلوا بسرعة من  
البلدة لأخيرة أن حشداً كبيراً يُعدّ قد احتل بئر الطائف وكلاح ،  
فاطعاً المواصلات بين هذين الموضعين في حين قدمت فرق معادية أخرى  
بعارة شرق الموضع لأخبر صد بدو عنية المتحالفين مع الأتراك فأسرع  
محمد علي بمسيره نحو كلاح حيث وصل إليها يوم الأربعاء . وبعد أن  
أرسل الشريف زحفاً مع جنوده من البدو والفرسان النسيين لمساعدة  
العتيد تقدم هو وجميع فرسانه يوم الخميس إلى بئر ، فوجد الوهابيين

محبّين على حواشٍ الحال المواجهة لسهول كلاح وكانوا قد احتلوا  
عدداً من موارد المياه الحيدة هي حين كان الجنود الأتراك يحملون الماء  
من بحاحوه على ظهور الإبل من كلاح ذاتها وقد اختلف في تقدير  
القوة الوهاية عطقاً لأوثق المعنومات كانت تلك القوة تصل إلى خمسة  
وعشرين ألف رجل وقيل من لمرسات ، إذ الجيل هناك فقيرة هي الحيل .  
وأنهائيون مدراً ما صنعوا عدداً كبير من الحيل إذ قاموا بعروة بعيدة  
بمسافة بل يمتدود أساساً على إكبي لإبل ورياة الجنود المشاة

وكان مع حش أهديير خمسة آلاف بعير ، كما كان يصفر إلى  
المسوفة من كل نوع وكان يتكوّن من رحا محاري من الحوييس  
بعدد قبل من شماليين ، إذ كان الشماليون مشعوبين جيداً بمظاهر  
عداء تتي بقوة بها طوسون دشا من المدينة وكان مع جيشهم كل  
رعاة الحيا ، بمسية وأنسهول الحوييه الشرقية ، كما كان معهم فيصل بن  
سعود ، أخو حاكم أهديي في ذلك الوقت وقد احتل حكمة الأوي  
بين الرعماء لجنوس طامي ، شيخ عسير ، وابن ملحة ، عقيه تبت  
لقبية و رعيمها الحربي ، وكان تحت الجيش من عربها وهي دبت  
الجيش ابن قصار ، شيخ عرب سبيع ، وابن حرشان ، رعيم ثربة ، وابن  
شكبان ، رعيم بيشه ، وبحروثر ، شيخ عرب غامد ورهران ، وابن  
دهمد ، شيخ عرب شمرا ، وابن كدامل ، رعيم جزء من عنية بقي  
موالي رعيم الوهايي ، وابن ماحي<sup>(٢)</sup> ، رعيم عرب للدواسر الذين يسكنون

(١) هكذا ورد الاسم ولفظه القسبي

(٢) هكذا ورد الاسم ولفظه ابن ماحي

بعيداً في الجنوب الشرقي من البلاد باتجاه حضرموت ، وكثير من القادة الآخرين الذين لا يقولون عن هؤلاء شهرة وقوة ، والذين يقولون مجموعات محتفظة من ذلك الحيش . وكان هجومهم المصائل على القعدة محاولة لتحويل نظر الباشا عن الهدف الأساسي للهجوم . ثم هجموا ذهاب توقع على سبل حيث احتلوا موقعا قويا في وسط خطوط الحيش التركي دونه . حين اقترب فرسان الباشا بقوا في جبالهم ، وصعدوا هجوماً حدث على وادي حيث أراد محمد علي أن يصنع أحد مدافع المبدئ . وانقضى يوم الحميم كله في محاولات غير مثمرة قام بها فرسان الأتراك الذين قتل منهم في آخر طعنة لهم حوالي عشرين فارساً فرمى الفرسان الوهابيين

ومع أن الأتراك لم ينفذوا إلا عدداً قليلاً من التصحيات ذلك اليوم فإنهم بدأوا يفقدون الأمل في النجاح . أما الوهابيون فكانت لديهم آراء متعائلة في هذا العدو بهزائم متكررة ، ثم تحصنه في نهاية الأمر وحولاً من مثل هذه لسنحه قر من الحيش عدد من لحدود الأتراك واستمر الذين كانوا في خدمة الباشا ، وأسرعوا عائدين إلى مكة فوصلوا إليها ليلة يوم السبت الثاني ، وبشررو فيها أخباراً عن هزيمة كامنة للحيش . وموت الباشا ، وغير ذلك من المصائب

من الممكن تصور مدى الرعب الذي تركته تلك الأخبار في مكة . وكنت أسكن هناك في ذلك الوقت . وهذا فإني أستطيع أن تحدث عن الحالة بصفتي شاهد عيان . لقد أخذ عدد كبير من المشركين التابعين للحيش والسحاح الأتراك يستعدون لعودة إني أوطانهم وكذلك فعل التجار الأتراك ولحدود الذين كانوا في تلك

البلدة ، إذ توقع الجميع أن يقتلوا بمحرد وصول الوهابيين المتصربين إليها . وكان يدبغ أربعمائة فرش لاستئجار البعير الواحد لنقل الإسطاس إلى حدة . لكن البدو القليلين الذين لديهم إبل أبعدوها إلى الحبال عند أول إشاعة للهزيمة . فعاديت مكة أعداد من الناس على أقدامهم ذلك ثمساء ، وحوالوا أن يصلوا إلى حدة في صبح اليوم التالي . والحق بالحمية في انقصة أسلح الحروب يرتدون ملابس بدوية لكي يُظن أنهم بسوء أحاب . لكن لم يستعد بسوء بدوي . أما الشريف يحيى نفسه فمع أنه لم يستد تقي تفرغ رسمي منه كان مستعداً للهروب في أية لحظة إلى حدة . وما ، فكأن مقصداً إليه إذا كان الجاش قد هزم فإن حدود الوهابيين الحقيقية الحركة سوف تتعصب كل الهاربين على طريق حده ، وتصبح أية إمكانية للهروب . بذلك رأيت أن اس منجأ لي هو المسجد الحرام الذي كان الوهابيون دائماً يحترمون به بصفته حراماً لا يتهتك . وبعد أن وضعت قليلاً من الأشياء الشخصية التي أملكها مع كمية لا بأس بها من البسكويت في حقيبة ذهبت مع مملوكي إلى الحرم وأقممت هناك . وقد لحاً إليه كثير من الحجاج الفقراء لمسيب نفسه . وكان ذلك البسكويت مع ماء زهر لموجود في الحرم كافياً لإعاشتي عدة أسابيع . أما أن حشد الأتراك كنه لم يفعلوا ما فعلته فقد يكون منه فكرهم الخاصة عن الوهابيين ؟ إذ لم يهكروا أبداً أن جندياً في ساعة الانتصار سيعدُّ في مكان مقدس

على أنه ثبت أن محتوفا كانت فيه على كوارث وهمية . وبعد جبه من انطلق استلذذ فوجها وسرراً في صباح اليوم التالي بالتحرير الرسمي الذي يفيد بالهزيمة الكلية للوهابيين المحييين . وقد اتضح أن محمد



علي رأى حلال الماوشاب التي دارب يوم الخميس أنه لن يكون أمامه فرصة لنجاح ما بقي العدو مقيماً فوق لجبال . وعرف ، أيضاً ، أنه لو نجح في اليوم التالي فإن من المحتمل جداً أن تنتهي مشكلاته في كل من الجحار ومصر إلى الأبد . ولذلك أرسل في أثناء الليل لإحضار بعيراته من كلالخ ، وأمر ألعين مر مشاته مع المدفعية أن يأخذوا موقعاً في جناح الوهابيين . وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي حشد الهجوه بالمدفعية ، نكه صند مرة أخرى . وحشد جمع صباطه وأمرهم أن يتقدموا ويقتربوا من موقع الوهابيين أكثر مما فعلوا قبل ذلك . وبعد أن يظهروا لبرال المدفوع عنهم أن سيسحبوا بطريقة تبدو فوضوية . وبعدت هذه اللحظة بدقة ورأى الوهابيون لأعداء يهربون ، فظنوا أن اللخصة السعيدة ستحضرهم تماماً قد حدثت . فتركوا موقعهم لحصينه على جوارب جبال ، وتعقبوا لأثر كجاريس فوق السهل . وحدث كل شيء كما توقع لست . وحينما اعتقد أن العدو يتعدى عن الجبال مسافة كافية حشد فرسانه وواجه المتعقبين لجيشه . وتقرر مصر معركة فوراً صباحه .

وحيثما اتحد مشاة الأثرات مواقع العرب . وانضم اشرف راجح ، الذي كان قد وصل لنزه مع أنبائه بعد أن شرط في صند هجوه العدو على انضمام ، إلى محمد علي . فأحاط بالوادي الذي سيسحب عبره الوهابيون . وبعدت خبرهم على أن يهربوا في أشد ما تكون فوضى . وكان الحود لأترك مؤهين جداً لتعقب العدو منهم . وما أن رأى محمد علي العدو يجرى هارباً حتى أعلن لحوده أنه سيعطي ستة دولارات مقابل كل رأس من رؤوس الوهابيين . وفي ساعات قليلة كومت حصه آلاف رأس أمامه . وأحيط بالث وجمسمانه وهابي في واد صبق فمرفوا يرب . وأصبح

كُلِّ مُحِيمُهُمْ وَأَمْنَعْتُهُمْ وَأَكْثَرُ بِهِمْ فَرِيسَةً لِلْأَتْرَاكِ وَهَرَبَ طَائِفِي بِنَفْسِهِ مَعَ  
عَدَدٍ قَلِيلٍ فَقَطُّ مِنْ أَتْبَاعِهِ

وَقَدْ أَحَدَ حَوَالِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَهَدِييَ أَحْدَاءَ بَدَاءَ عَلِيٍّ أَمْرٌ مُسْتَعَجَلٌ مِنْ  
مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ ، أَدَّى أَمْرَ رَحَالِهِ أَنْ يَمْسُحُوهُمْ مَأْوًى ؛ إِذْ لَمْ يَنْتَهِرْ لِنَصَبِ  
الرَّحِمَةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ حَذُفُ ، وَأَرْسَلَ الشَّرِيفَ رَاجِحًا مَعَ بَعْضِ  
الْمُرْسَلِينَ سَعَقَ الْهَارِيسِ ، وَاتَّخَذَ بِهِ كَنَسًا مِنَ الْعَرَبِ الْمُحَادَرِينَ لِيَسِيرَ  
بِهِمْ أَصْهَرُوا مِثْلَ ذِيكَ الْحَدَسِ صَدَّ الْأَتْرَاكُ بِرُكَاكٍ لَوْهَابِيَّةٍ هَبَّ  
الْمُسْتَعْرِينَ

وَقَدْ حَارِبَ الْبَسَا شَخْصِيًّا فِي نَسَبِ مَعْرَكَةٍ ، وَذِيكَ فِي لُحْصَةِ  
أُتْبِيٍّ أَمْرٌ فَرِيدٌ فَرَسًا لَهُ بَعْضُهُمْ ، وَيُوجِّهُوا مَعْقِبَهُمْ ، وَهُوَ حَذِيرٌ بِأَنْشَاءِ  
مُضِيهِ مَصْرُفَةٍ فِي أَثْنَاءِ مَبِيدَةِ أُلْتِي سَبَقَتْ ذِيكَ الْهَجُومَ ، وَمَعْرِفَتُهُ كَيْفَ  
يُخَافُضُ عَلَى رُوحِ الْحَقَاوِمِ لَدَى حُدُودِهِ لَدِينِ سَقَى أَنْ يَصْدُرُوا كُلُّ أَمْسٍ فِي  
الْحَوَاجِ ، وَبِالْإِصْطِفَاءِ إِلَيْهِ لَمْ يَمُتِرْ نَفْسَهُ أَيَّ إِنْسَانٍ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ الشَّرِيفُ  
رَاجِحٌ فَقَدْ مَتَطَلَّى فَرَسًا مَشْهُورَةً وَمَعَهُ رِمَحُهُ ، وَغَدَّ بَعِيدًا أَمَامَ الْحَيْشِ  
وَوَسَطَ حَشُودَ مِنَ الْأَعْدَاءِ نَحْوَ حَيْمَةِ فَيْضِ ، أُنْزِلَ مَا فِي الْمُحِيمِ كَيْفَ مِنْ  
حَيَاءٍ ، وَبَعْدَ أَنْ رَكَرَ رِمَحُهُ فِي الْأَرْضِ أَمَامَهَا رَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ صَدَّ عَدَدٌ مِنَ  
الْمُزَاجِيئِينَ حَتَّى وَجَسَ بِهِ أَصْدَقُوهُ وَأَقْدَمُوهُ ، وَحَسَّ مِنَ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ يَهْدُ  
لِمَوْضِعٍ بَعْدَ ذِيكَ بِقِيلٍ سَأَلَ رَاجِحًا

« لِمَنْ تِلْكَ الْحَيْمَةُ ؟ »

فَأُجِبَ بِهِ

« لِمُفِصِّلٍ »

قال له الباشا :

« إذن حدها لكل ما فيها » .

ودسّاء الإبل لم يأخذ الجيش عتائم ذات قيمة ولم يحد راجح هي حمه فيصل إلا حوالي ألفي دولار فقط وقد حدث كثير من السراخ بين الحدود لأترك وسر حدهم من البدو الذين برفقة الشريف راجح حر . عسيم ما بهت بهذا أن الباشا يميل إلى تفصيل البدو وكان أكثر الإبل من نصيبهم . وقد قل : إن الأتراك فقدوا هي ذلك اليوم بين أربعمئة وخمسمئة رجلاً .

وربما كان سبب هزيمة الوهابيين رؤسهم من التحيل إلى السهل ، إذ لم تكن يديهم أية وسائل لمقاومة المرساة الأتراك وكان سعود قد حذر له في كلماته الأخيرة التي وجهها إليه من القباء بمش ذلك العمل كما حذرهم محمود لأترك ، ورؤسهم هي إنهاء الحصة ، ورؤسهم عتائم محمد علي شخصاً ، من الأمور التي جعلتهم يسوء لأسباب بحكيم الذي اتبعوه في الحرب من قبل وكانت دهستهم حين وحدوا أنفسهم معبوس معاً هي التي جعلتهم غير قادرين على مقاومة

وعلي أية حال فإن قصصاً تروى عما أبداه الوهابيون من شجاعته رائعة فقد شقّ اس شكيباء مع بصع مكثت من الرحال طريقهم عبر مشاة لأترك جميعاً ، وهربوا وقتل بحروش ، الذي كان أعظم رعماء الوهابيين ، انس من صباط الباشا . وحين قتل حصانه احتلظ بالمرساة لأترك حتى وحد فرصة جذب بها أحدهم من فوق ظهر حصانه ، ثم امتطيه ، وهرب وقد وجدت مجموعات بكاميه من عرب عسير فوق

محسوس وقد يظن أن حدهم بحمل واحد . وكانو عدد معادرتهم لأشدهم قد  
 أفسموا جميعاً بالظلال (وهو حذف شائع بين أندو يحفظون عليه مدقة)  
 لا يقرؤ منه لأتراك ، وأن يعودوا — إذا أمكن أن يعودوا — متصرفين  
 وأجدهم في بعضهم قد قرؤوا ، على الأقل ، أن يسمع بعضهم البعض  
 لأحر من الهروب . وقد فاتوا حتى بعد دحرتهم ثم مرقوا بعد  
 ذلك

هـ مكتبي <http://huna.makhty.blogspot.com>

فتر أن يسر من كذا مع فصل من معهود من بعض ثلاثين ألف رجل وهذا لعدد مصادر لما ذكره  
 يوركهارب لكن ذكر أن عدد القس من جيش فيصل كان قليلاً جداً بحيث لا يجوز إحصائه  
 انظر بحوث المجلد ، ج ١ ، ص ٢٤٤ — ٢٤٥  
 وسواء كان ما ذكره يوركهارب دقيقاً أم لا فإن عدد القس الذي أوردته ابن بشر يبدو غير صحيح  
 ذلك أن المشتبه بالأحزاب يرى أن معركة بشل كانت من المعارك الفاصلة المؤثرة في الحرب بين  
 الطرفين ومن المستبعد أن يكون عدد القس من الجانب المهزم الذي يبلغ عدد أفراده ثلاثين ألفاً  
 مائة رجل فقط

## نتائج الانتصارات الأولى

بعد انتصار محمد علي في سن مباشرة بحث رسلاً إلى  
القسطنطينية واقاهرة بسبب ذلك الانتصار . وابتهج الأتراك في كل بقاع  
الحجر . واستعدوا عطرسمهم القومية لي تركوها حذب إلى حد ما في  
الضفة الأخيرة ومع أن مواضعي الحجر كانوا مسرورين أن تصحوا  
محميين من فتح وهابي آخر فإنهم حربوا أن يروا الأتراك يهرمون العرب ،  
يريدوا من فضاغة الأعمال لوجنية التي اربكها منتصرون خلال معركة  
وبعدا على حد سواء وقد أرسل محمد علي ثلاثمائة أسير اندس  
محبهم مأوى ، إلى مكة واحتفل بانتصاره على الطريقة الحقيقية لتركبي  
فتح لقتل على لحاروق حمسين رجلاً منه أمام أبواب مكة إلا أن كل  
شي عشر منهم مونا مرونغا مثل ذلك عند كل واحد من المقاهي العشرة ،  
و محلات لاستراحة ، بين مكة وحدة أما بقيهم فعن بهم كما فعل  
إحواهم في مكة عند باب حدة وتركوا هناك حتى اقترب الكلاب  
وسور جشهم وإذا كان الأتراك قد انتهجوا في ذلك العمل الوجيه  
لكره ، الذي عدوه بصرأ حرياً ، فإن كل حلمائهم من بدر عبروا  
بصوت عال عن أشد نفقتهم ، واحتج الشريف ربح لدى محمد علي ،  
لكن بدون جدوى

بعد المعركة بأربعة أيام وصل الدشا بحبوبة مناسبة إلى ثربة . وبعد  
اقتراعه منها هرب فيصل بن سعود . ولم يكن أمام سكانها ، الذين تركهم

خلفاؤهم ، إلا أن يستسلم ووضعت محمد علي مركزه فبإذنه هي ذلك المكان بعض الوقت وقد نهت الأتراك الذين معه قليلاً من الصارل ، واحتصوا عدداً من النساء العربيات الحميلات ، اللاتي أرحسن بعد ذلك إلى أسرهن بأمر منه . ولجأت عدلة إلى اسندو وكاب من المحتمل أن ترسل إلى القسطنطينية تذكرُ للانتصار . لكن لم تستطع أية اقتراحات أن تمنعها من العودة إلى بلدتها أو جعلها تثق بما عرضته الأتراك عليها من وعود . وبعد الانتصار في سنل مباشرة وجه اساندا الشريف بحسب أن يتقدم مع غيره برأ إلى القعدة ، وعزّر قواته بحمود ما هو بك وأصدر ، نصاً ، أوامره إلى حدة أن ترسل إلى القعدة عدة من محمّة بالمؤن وبما أن قوة أعدائه تمش في الجهات الجنوبية من البلاد فإنه رأى أن يهل الحرب إلى أراضيهم الخاصة ، ويقضي عليهم جميعاً وحمل كل ما في كلاح من مؤن على الخمسة أو ستة آلاف بعير ، التي كانت مع الجيش عند مسيره من مكة ، وعلى ما يقرب من ذلك العدد مما عزم في معركة يش.

وتقدم الجيش من ثربة عبر أراضي عرب أكلب في اتحده الجنوبي نحو رنية وسار فوق أرض مستوية تمتد مسافة يومين ، ويسكنها عرب سبيع ، الذي كان شيخهم ابن قطبان قد حصص هناك قبعة صغيرة ، فاستسلمت وبعد مسافة أربعة أيام من ذلك المكان وصل إلى منطقة يشة ، وهي بلاد حصبة لقبيلة بني ساتم القوية التي كان شيخها ابن شكبان أحد رعماء الوهابيين وقد بنيت هناك قلعتان صغيرتان بأمر سعود ، الذي كان قد قوى كل المواقع الرئيسية في تلك الجهات بمثل

هذه القلاع . وكان ابن شكان قد لجأ بعد معركة يسئل إلى حيام بعض  
 البدو المحوذين من قبيلة قحطان وفتح إحدى القلعين أبوابها لجيش  
 محمد علي وكان في الثانية ابن شعلان<sup>(١)</sup> ، الزعيم الآخر لبي سالم ،  
 فدفع عن نفسه أربعة أيام ضد كل المشاة الأتراك بقيادة حسن باشا أم  
 محمد علي فقد اتحد مع فرسانه موقعاً في مزارع السحيل في الحجاب  
 الحوذي ليشة

وعرضت اقتراحات على ابن شعلان ليستسلم بأمان وبسوء حظه  
 قبل تلك الاقتراحات . وخرج مع حاميته المكونة من حوالي ستين رجلاً  
 من القعدة ، واستلم إبلاً لقس أمتعته لكن حينما ذهب إلى حيمة حسن  
 باشا ليؤدي احتراماته له أبى ذلك التركي المتعصب على ابتداعه فدفع  
 ابن شعلان بشجاعة عن رثه ، ورد على استههم له ، فعصب التركي عليه  
 غضباً شديداً لدرجة أنه لما خرج هو وأتباعه من الحيمة أمر جنوده أن  
 ينفذوا عليهم . فمرفوهم إرباً ولم يمتد احكام الأتراء أبداً زلى مثل  
 نكث لأعمال المحربة التي كثير ما حدثت

وبقي لحسن حوالي أسبوعين في بيئته ، أهم موقع في البلاد شرقي  
 جبال اليمية ، والتي يسميها البدو الشماليون مفتح اليمس . وهناك  
 التحق بالباشا كثير من البدو فقد أتى إليه كل من كانوا ساحطين على  
 الوهابيس ، وكل أقرب أولئك المشايخ الذين عزلهم حكاهم من ماصيهم  
 بحثاً عن تعويض منه . وقد محمد علي أسلوب سعود ، فعير رعماء

(١) في الأصل ابن شكان (أو شعلان) لكن ابن بشر ذكره شبه شعلان انظر عنوان المجلد ،  
 ج ١ ، ص ٢٤٦ ونعنه هو الصحيح

القبائل في كل مكان بحيث كَوَّنَ له جيشاً حرباً قوياً . وقد وصلت إليه أخبار تغيد أن طامي ( بن شعيب ) جمع مرة أخرى جيشاً كبيراً في حياته ، وقرر أن يجرب حظه في معركة ثانية . وحشد وُجَّه محمد علي رحمه نحو أرضيه متحداً طريقاً غرب بيشة .

وفي ذلك الوقت عانى جيش الباشا أشد الجوع وانتعب . وكان نصف الإبل قد تلف قبل وصول القوات إلى بيشة ، كما تلف كثير من الحبل . وقد صفت طبيعة الحيش الضيق من كل حذور الرروع وأوراق الحشائش حتى لا يجد من يأثون إليها بعده إلا صحراء قاحلة . وكان العرب يهربون عند اقتراب الأثرث منهم في كل اتجاه خدين معهم مواشيهم ومؤنهم في حين اسهر البدو المدين اتبعوا الحيش فرصة الفوضى العمة . واحبسوا حمولاً كثيرة . وكان يستقضي في كل توقف عدد من الإبل ، فيفترس الحود لحملها بهم . وقد ورَّع آخر البسكويت في بيشة . وبعد ذلك ترك كل فرد منهم يمتد يسه بما استطاع . ووجد الباشا أنه من الضروري أن يسمح بزيادة إصدقية على مرئيات الحود مقدارها قرش في اليوم . لكن تلك النقود كانت قبيلة المائدة في مكان لا يشبع الرحل فيه رعيه من آخر مرة واحدة إلا بكلفة مقدارها اثنا عشر قرشاً .

وبعد مسيرة محمد علي ومن معه يومين من بيشة دخل البلاد العبية التي كان كل أهلها تقريباً قد هجروها . ونمتع الأتراك عدة أيام بالهدوء بين عرب شمرا . وقد أعاد محمد علي حسن السلسان إلى رئاسة هذه القبية بآء على حقوق أسرته لقديمة . ويسمى حسن إلى رجل



جُعل رئيساً لدقيبيه المذكورة حينما فتح الباشا العثماني اليمن في عهد السلطان سليم مد ثلاثة قرون . وقد مات هناك مائة من الخيل في يوم واحد وأصبح الجيود مسائين لكن لأنهم رأوا بوضوح أن الأسحاب سيؤدي حتماً إلى تحطيمهم ظلوا يتقدمون وأمر الباشا كل قادته أن يربوا عما يركبون ويسيرا على الأقدام في مقدمة طوابيرهم المعوية ووعده جنوده بمئات عطيمة ، وحدث بهت مدد اليمن ، محاولاً المحافظة على معوياتهم . وكانت تقدم سوق في كل مسراحة أمام حيمة الباشا حيث يبيع البدو الخلعاء على الجيود كل ما استنصعوا حممه من العرب الذين هي طريقهم وقد أشرف الباشا بعينه على الطام ، وبمده سقاة

وقد شككت الحبل النوعة قرب أراضي عمير عقبب كثيرة أمام مرور المدفعية وكان لجيش لتركي قد دخل هذه الأراضي بعد اثني عشر أو أربعة عشر يوماً من معادته ليشة وتوقف عند قبة تسمى الطور تقع على أرض مرتفعة محاطة بانجبال وقد بناها أبو قبة ، سلف طامي ، واعتقد أنها قوية جداً بحيث يستحيل على قوة عربية أن تسوي عليها وكان طامي قد جمع ، هـ ، ما بين ثمانية وعشرة آلاف رجل . فهاجمهم الباشا وكما حدث في بسل رُدَّ الجيود الأتراك على أعقابهم في اليوم الأول فقد أطلق لعسكريون النار على نحو متصل ، وقته ثلاثمائة تركي . وقد رأى صامي على ظهر حواده أمام رحانه يشجعهم بأعاني الحرب وحينما استعصت المدافع في اليوم الثاني تراجع الوهابيون . وهرب طامي بعينه ، نكه كان آخر من ترك الميدان وكان الدفاع في هذه المعركة أفضل منه في بسل وكان الأتراك بفصل البدو المرافقين

لهم أكثر قوة من أعدائهم وقد وجد في القبة مخازن كبيرة من المؤن ،  
التي كانت مفيدة جداً للحش ، كما وجدت ذخائر ، ومستودع كبير من  
بنادق المتيل ، ودياب فرسية قديمة يقدرها العرب غاية التقدير ؛ إضافة  
إلى التمدع التي أحدها صامي من القعدة هي السفة العاصبة

وبعد أن أرسل محمد علي الشريف راجعاً في إثر طامي ، وعين  
شيخاً جديداً لعسير سمى ابن مدي (١) ، برل من انجبان عبر ممرات  
شديدة الأسعدار إلى ساحل البحر ويبدو أنه كان يريد أن يتقدم إلى  
الس من طريق البلاد الأقل ارتفاعاً في السطح العربي من سلسلة الجبال  
العالية وكان الشريف حمود ، ولقبه أبو مسار ، يسيطر على الساحل  
وقد نصه في السابق إلى الوهابيين بعد كثير من الحروب معهم لكن  
حينما وصل الأتراك إلى المحاصر أرسل مدياً إلى اناشا يحمل هدايا  
ثمينة ؛ مؤكداً به استعداده لمساعدته على أن هرائم الأتراك المتكررة  
جعلت حساسه لهم يحبو هدأ اتصالات بطامي ، ووجد المدوب الذي  
أرسله محمد علي إليه أنه مشغول باستعدادات شطة للحرب . وعمل  
خطبه أن يضم إلى الوهابيين إن فشلت الحملة التركية وكان الشا قد  
تصنع مد مدة طويلة إلى أن يعم بثروة اليس المشهورة جداً ، والتي  
يحتسب أنها مانع فيها هي الشرق على أية حال . ولعبه رعب ، أيضاً ، في  
أن يهيم على الأصابع الكبيرة من الدولارات التي ترسل مسوياً من القاهرة

---

(١) سلفه أحد أفراد أبي مدرة الذين كانوا شيوخاً للبحر وخطاب صي أن المصادر التي تناوب تاريخ  
المنطقة في تلك الفترة لم تذكر ما يوجد رواية بوركهاوت ومن المحتمل أن من عينه محمد علي لم  
يكن حاكماً إلا لمنطقة صغيرة جداً

شراء القهوة ويقال في الحجارة . إنه قد قرر مهاجمة حمود في حالة  
سجاجة ضد الوهابيين . ولذلك السبب بدأ اتصالات مع إمام صنعاء الذي  
أرسل إليه هدايا ، وكان مهتماً جداً بالموقف الإيجابي لحمسته ، إذ  
ستحلّصه من جارين خطيرين الوهابيين وحمود

وعلى أية حال فإن رجال الجيش بعد ذلك المسير الطويل الشاق  
لمحصول بالمخاطر أبدوا علامات قوية من التدمير ، وأعلنوا بصراحة  
رغبتهم في العودة إلى مكة ومن المؤكد أن محمد علي اصصر في  
محاولة تهدئتهم إلى أن يهددهم بأنهم سيرسلون قريبا إلى مصر ، ويحلّ  
محنتهم قوات جديدة . وبدلاً من التقدم جنوباً وحق مسيره حيداك نحو  
لقعدة وكان طامي بعد أن حصر المعركة قد اتحد منحا قرب بني  
عرش عبد أحد أصدقائه من الأشراف القرييين من حمود . ورأى هذا  
الشريف أن لحوء طامي فرصة مناسبة لتمادي عرو عدائي وإظهار  
حصونه ونوته فقد صدم بالسلاسل ، وبعث رسولا إلى مركز قيادة  
الأتراك ومعه رسالة من حمود لقب فيها اسمه « عبد محمد علي » وسأل  
عما يعمل بأسيره وتلقّى الشريف راجح ، الذي كان حيداك يتجول في  
الحصان بحثاً عن طامي ، أمر بأن يأخذه إلى القعدة ، وكان الجيش قد  
وصل إليها في ذلك الوقت ، ووجد فيها كثيراً من إمدادات المؤن التي  
جلبت من جدة عن طريق البحر .

---

(١) يقول ابن بشر عن هذا الموضوع : « أرسل محمد علي طلباً في ساقية طامي فأدركوه مشرجه إلى  
حصن في نهضة يستأى لمصلحة فيها له مال وسلاح وعدة فلما وصلها أرسل إليه حسن بن خالد  
(وهو وزير حمود) يستعده إلى صيدا فلما قدمها أمسكه ، وبعثوا به إلى محمد علي ، انظر  
عنوان المجلد ، ج ١ ، ص ٢٤٦-٢٤٨

وأرسل محمد علي ورقة من الجلود من رية لعرو زهران عن طريق  
 الشرق في حين صعد ماهر بث إلى الجبال من الغرب وبمناورة بارعة  
 وضع عرب بحروش بين يدين يندلك هزموا ، وقبض علي بحروش  
 نفسه ، فحمل إلى القنصة وهناك بقي الباشا عدة أيام وأسيراه السبيل  
 موصوعان في حيتين قريتين من حيمته الخاصة وكان تصرف ظامي  
 مبعث لأحترام لدى الجيش كنه وعالياً ما تحدث معه الباشا للتسلية ،  
 كما يلعب اسمر صريحته قبل أن يمسكها بقصته . لكن تصرف ظامي  
 نحس حلف وحشية هذ التركي ، فوعد أن يكتب نصائحه إلى السلطان  
 وينسب منه أن يسمح به بأن يعيش متقاعداً في جبال روميليا وكان  
 صامي رجلاً ذا قوى حكمة عظيمة ، كان قصير القامة ، له لحية بيضاء  
 صوفية ، يصبى الشرر من عيبيه ، ساحراً بصفة عامة ، كنه مؤدب نحوه  
 ارفع التركي ، وعلى العكس من ذلك لزم بحروش الصمت العابس ؛ إذ  
 كان مقتنعاً بأن محمد علي لن يعفر له عما قام به الرسانه انني وجهها  
 إليه سابقاً ، ولم يرغب الباشا أبداً في أن يراه وذات ليلة وجد حراسه  
 نائمين وانفط ححرراً ، واحتال في هث قبوده ثم هرب من المحيتم  
 لكنه اعتصم بعد أن قتل رجيس وخرج ثالثاً وسأله محمد علي في اليوم  
 التالي :

« بأي حق قدمت مجددين ؟ »

فأجاب :

« إذا كنت غير مقبّد أفعل ما أريد »

فقال الباشا .

« وسوف أتصرف أنا بالطريقة نفسها » .

ولكى يسلي أتراكه ، ورضي شعوره بالثأر معاً ، أمر أن يوضع الأسير  
التعيس ؛ مفيداً بالسلاسل كما كان ، وسط حراسه الخاصين الذين أمروا  
أن يجرحوه بضء بسيوفهم كي يطيل تعذيبه . وفي آخر الأمر توفي دون أن  
يسر بشكوى واحدة . وأرست رأسه إلى القاهرة ومن ثم إلى  
القسطنطينية مع صامي ، الذي قتل بعد وصوله إلى المدينة الأخيرة  
مباشرة<sup>(٥)</sup> .

وتقدم الباشا من القنطرة إلى مكة ، فوصل إليها بعد خمسة عشر  
يوماً ؛ وذلك في الحادي والعشرين من مارس وسيدرك القاريء طبيعة  
حملة حبيما أقول له إنه لم يعد إلى مكة إلا ثلاثاًة بعير مما يريد عني  
عشرة آلاف بعير كانت أساساً مع الجيش ومما أحد في بسن ما بقية  
الإبل فهلكت في الطريق وأتلف كثير من الأمتعة والدخائر لأنه لم تكن  
هناك وسائل لنقلها ولم يعد من الحبل إلا ثلاثمائة ، كما لم يعد من  
الأربعة آلاف تركي ، الذين أرسلوا من مكة ، إلا ألف وخمسمائة كلهم  
— من أرفع رتبة إلى أصعرها — كانوا منهكين من التعب ، وبدون ملابس  
أو نفود

وطبقاً للوعد الذي وعد به محمد عني أفراد جيشه في القنطرة  
سمح لهم جميعاً أن يبحروا من جدة باستثناء حسن باشا الذي أنشأه في  
الحجار مع بضع مئات من الأرمن وبعده ذلك بهليل وصلت إمدادات  
جديدة من مصر

---

(٥) وخلافاً للوعد لأنك الذي قطعته عني محمد عني ضرتك عني طامي سلاسل ثيله حبس  
وصل إلى القاهرة ، ووضع على جمل طاب به الأسوان ورأس بعروش تتدلى بي كيس من  
كتفيه . (المؤلف)

وكانت قوة الوهايس حيداً له قد أصبحت بدرجة كبيرة ؛ خاصة في الجنوب . وحين وقعت معركة بني كمال عبد الله بن سعود مع حشد من قرانه في منطقة القصيم مستعداً لمقاومة تقدم طوسون باشا من جهة المدينة لكنه عاد إلى الدرعية بعد علمه بهزيمة أتباعه متوقعاً هجوماً من محمد علي الذي قد يتقدم بسهولة من ثرية إلى نجد .

بعد وصول الباشا إلى مكة بمليل جمع كل كبارها وعلمائها ، وقرأ عليهم رسالة وجهها إلى عبد الله بن سعود طالباً منه أن يستسلم وعرضاً عليه شروطه للصبح وقد حسب أنه يعيد الكور التي سبق أن أخذها أبوه من صريح النسي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة إن هو أراد ألا يبقى المنصور الذي لقيه صدقائه في الجنوب وقد بعثت هذه الرسالة إلى الدرعية مع حسي تركي ورفيقته عدد من البدو .

وبعد إقامة محمد علي في مكة مدة قصيرة ، وتعيينه حاكم باشا حاكماً لها ترك حسين بك ، أحد قادة الهرسان ، والشريف راجحاً على رأس حاميين في ثرية ويشة ثم سافر إلى المدينة براً مع ثلاثين أو أربعين رجلاً من مرافقيه منتطلين حميراً ووصل إليها دون توقّع في الرابع عشر من أبريل وكان طوسون باشا قد عادها فعلاً . وفي أثناء ذلك كان توماس كيث ، أو إبراهيم أغا ، المذكور سابقاً يقوم بحكمها

وحينما أصبحت أخبار نجاح محمد علي معروفة لدى القبائل الشمالية اتصل كثير من مشائخها بطوسون باشا ، وعرضوا عليه أن يلتحقوا به ضد الوهايس ، الذين كانت قوتهم محسوسة في الشمال أكثر مما هي بين القبائل الجنوبية وهي شهر مارس أتى إلى المدينة أكثر

زعماء القصيم ، واحد بعد آخر ، وأكثروا لطوسون باشا استعدادهم  
 لمساعدته<sup>(١)</sup> فجمع عليهم هدايا ، وأرسل أربعمئة فارس ليحموا قراهم  
 وتكونت لديه حينذاك آمال في فتح نجد ، وبالرغم من شجاعته  
 الشخصية العظيمة التي كثيراً ما يرب في المواقف المحرقة فإنه كان  
 دائماً قليل الحظ في حملات الحجارة وقد أصبح توتفا إلى أن يشارك  
 أباه في المجد الذي حققه في حملته الأخيرة لكنه ؛ مثل غالب  
 الأثراك ، لم يحسب حساب موارده فأبوه لم يخصص به مبالغ كبيرة  
 من المال لعلمه بكرمه ربوعته السحيبة ، وربما لأنه غير راعب في أن يرى  
 أيّ حساب بحاسه هو يحصل على شهرة في الحجارة وكان طوسون في  
 حاجة ماسة إلى إبل والأطعمة لتقاشل المحاربة وكانت أسعار جميع  
 المواد أغلى في المدينة منها في مكة وعلى أنه حال فإنه رأى أن يحارب  
 حصه ، فحارب بمدينة في نهاية فارس متحهاً إلى الحماكة ، وهي قرية  
 حرة ذات أسوار تعد عن المدينة يومين أو ثلاثة أيام على طريق القصيم  
 وكان معه حوالي أربعمئة فارس يحمل الخيول ، وما بين مائتين وثلاثمئة  
 فارس ، وأربعمئة من الحمو المشاة وقد لحق به بضع مئات من البدو ،  
 أعينهم من قلتي حرب ومطير .

وبقي طوسون في الحماكية بعض الوقت وربما كان هناك وصل  
 به إلى المدينة وربما كان سبب ريارته لهذه السدة المقدسه رغبته في  
 الحصول على معلومات عن أمور شمالي الحجارة ، والتصلا به عند قبر النبي

(١) المعروف ان بدران هبته جدا من بدران القصيم في نبي حذب انصار بين رعمانه وبين طوسون  
 أن أكثر بلدك المنظمة فبنت محلبة آل سعود

(وصى الله عليه وسلم) . وقد أرسل فور وصوله إليها أمراً إلى ابنه طوسون  
بأن طالب منه أن يعود من المحاكمة لكي يتشاور معه حول الإجراءات  
التي يمكن أن تتخذ مستقبلاً . لكن طوسون كان ، على أية حال ،  
مضماً على العرو . وما أن سلم أمر أبيه حتى انطلق نحو القصر بدلاً  
من إضاعة ذلك الأمر والعودة إلى المدينة . وبما أنه كان مساوياً لأبيه في  
الرتبة ، إذا كان مشه باشا ذا ثلاثة أصداف ، فإن ذلك لأب ربما كان  
محصناً في حرمه يشمر شعوراً قوياً بدرجة استقلاله . ولا داعي لبحث عن  
شيء يشبه المشاعر السوية الصحيحة بين النبلاء الأتراك . وقد تحولت  
حماسة جده ، التي كانت من حق طوسون ، بأمر من الباب العالي إلى  
محمد علي ، وذلك بالإتفاق على الحرب . ولم يكن طوسون باشا يستمد  
إلا مكافأة معينة يومياً ، مثل كل قادة الجيش الآخرين . وبوصف شماني  
البحار تحت قيادة محمد علي أشرك هذا معه رجلاً من حاشيته  
الخاصة ، اسمه فدري أهدي ، تتم عن صريده كل الأعمال . وبصح  
طوسون أن يستشير في كل المسائل ، كما لو كان قد اعتقد بأن ابنه  
غير مؤهل للمكانة العالي التي احتلها .

وبعد وصول طوسون وفدري أهدي إلى المدينة بقيت جعل الأخير  
نفسه ، كما هو واضح ، مكروهاً لدى تلميذه . فقام هذا التلميذ في ثورة  
عصب بقتله . وعدد حدثت هو صبي كبيرة في إدارة الأمور . بعلاقات  
الأتراك بالعرب المجاورين كانت تدار بسوء . وكان الحدود يرتكبون أعمال



سب وبهيب\* ولحاجة صومون إلى الإبل أخذ كل نكت التي استطاع أن يجدها لدى البدو . وبدلاً من أن يقوم محمد علي عبد وصونه إلى المدينة بإحراجات هجومية ضد العدو أصبح مشغولاً تماماً في إصلاح النتائج السيئة لأخطاء ابنه . وأرسل عائش وخمسين فارساً بقيادة توماس كيث ، أو إبراهيم أعي ، إلى طوسون ، كما أرسل إليه كتيبة من المشاة الذين وصلوا من يبيع بقيادة أحمد بونايرت ، الذي عاد لتوه من القاهرة وبعد مسيرة دامب عشرة أيام أو أحد عشر يوماً وصل طوسون إلى معسكر القصيم ؛ وذلك في أوائل مايو وقد هاجم خلال مسيره بادية هتيم ، وأحد من إبنهم خمسمائة بعير ، وأرسلها إلى المدينة لنقل المؤن من يبع وعبد وصونه إلى الرمس ؛ إحدى بلدان القصيم الرئيسية أو قراه الكبيرة المحصنة سور ، انضم إليه الفرسان الذين سبقوه في الوصول إلى هالك وقدم إليه مشايخ الجهات المحيطة في القصيم ليبحثوا معه بالإحراجات التي يجب اتخاذها لكن رغم انقصيم الكبير ، خجيان ، ثم يأت إليه ذلك أنه كان دائماً محبباً لسعود ثم لأبيه عبد الله ؛ إذ جمع لمساعدته أتباعه من العرب في مدة تسمى برودة

\* في يناير سنة ١٨٦٥ ، وصلت إلى القصيم وبعد ذلك بعين نرسب العرش من الرمس وفي ذلك الوقت كان مملوكي يأتني إلى البيس بنظام بك وشاكياً من أن الحدود لأمرأت قد أخذوا من اللحم الذي حصل عليه في ، وصريره لأنه حاز أن يقاومهم (المؤيد)

## الصلح بين طوسون وعبد الله بن سعود

وفي أثناء ذلك لم يهمل عبد الله بن سعود واجهه فقد دخل  
 منطقة القصيم ، أيضاً ، بجيش من حاضرة نجد وبأدبها ، وجعل مركز  
 قيادته في الشبابة التي لا تبعد إلا خمس ساعات عن الخبراء حيث يحجم  
 طوسون بشأه<sup>١</sup> لكن طوسون وجد نفسه في موقف حرج فقد سمع  
 أن حازن ماله ، إبراهيم أحم ، أو توماس كبث ، قد أحيط به في الطريق ،  
 وأنه رغم مقاومته لبسسه قد مرق هو وكل فرسه إرباً وكان من الممكن أن  
 تمت منطقة القصيم حصصه جيشاً أكبر بكثير من جيشه لكن عند قوت  
 الدهر بين حصصه تحركه كان ، على أية حال ، حزن عدد الأتراك الذين  
 كان كل إعماده على فرقتين و ثلاث قرى في طعامهم اليومي مما جعلهم  
 يتباؤن بأنه سيصبح حتماً شحيحاً جداً<sup>٢</sup>.

وكان العدو يحتل الطريق إلى المدينة ولم يكن من الممكن  
 انحصون على أخبار الخطوات التي اتخذها محمد علي

(١) لم يتخذ عبد الله بن سعود لشبانه مركزاً لقيادته وإن كانت من بلدان القصيم فهي طلب مناصبه  
 (٢) وحين دارت المفاوضات بين وبين طوسون كان مركز قيادته في الحجاز في عيرة الرأس ،  
 حيث سبعم حوالي شهرين ، في حين كان طوسون في الرأس انظر عنوان المجلد ، ج ١ ،  
 ص ص ٢٤٩ — ٢٥

(٢) وهذا يريد ما سبق أن أشير إليه في التعمين (ص ١٨٦) من أنه لم يصب إلى طوسون إلا بعد أن تولى  
 من بلدان القصيم

ولم يكن في استطاعة طوسون باشا أن يضع ثقة كبيرة في البدو الذين كانوا معه لأنه كان يعلم أنهم مستعدون للانضمام إلى الجانب الآخر في أول مكسة للأتراك وقد رعب في أن يهي كل حساباته المعقدة بحركة ، لكن ضباطه وجنوده لم يكونوا عني استعداد لذلك

فقد أخافهم الوهايبون الذين يعوقونهم عدداً . واقتحروا بأنهم لو هزموا من استطاع أي واحد منهم الهرب . مرأوا من الحكمة أن يصدوا إلى حل مع العدو بدلاً من محاربه . والأكثر من هذا أن محمد علي كان قد حوّن به أن يعمل صلحاً إذا استطاع أن يصل إلى ذلك وفق شروط مفصلة

وقد استخدم بعض البدو لاستطلاع رأي رعيم العدو . وحين علم عبد الله من سعود بالوضع أرسل خطاباً ، أحد رعاياه ، ليكشف نوايا طوسون الحقيقية ، وأعطى ثماناً لأي إنسان قد يرسل إلى المحيّم الوهابي ومهما بدت هذه الأمور مشجعه عند الله فقد تبأ أنه لو حطم كل قوة طوسون سيكون من ألف ومائتي رجل سيكون ذلك قبيل الفائدة بالنسبة له ؛ إذ سيصير محمد علي إني أن يوجه كل قوته ضد هذه المنطقة وسيكون ذلك النصر الحزني أكثر حرصاً بالقصة الوهابية العامة وبالإضافة إلى هذا فقد علم أن موارد مصر من كثرة بحيث يمكن محمد علي من إطالة الحرب في التحجار لأي وقت شاء . لقد عانى الأتراك كثير من الهزائم ، نكسهم كانوا دائماً يعوّضون خسائرهم ويصبحون أقوى من ذي قبل وكانوا ، أيضاً ، يمكنون وسائل الرشوة ، والزعيم الوهابي يعلم جيداً أن بعضاً من رفاق المحاصرين كانوا أعداءه في قلوبهم ويتوصله إني صبح يستطيع أن يضمن تبعة تلك القبائل التي لم تنضم بعد إلى الجانب التركي .

وستقبل طوسون حثاً مستقبلاً طيباً وأرسل فرراً حبيباً اسوري .  
 يحيى أهدى ، الذي يتكلم ثعريبه أفضل من أي تركي ، ليساوص مع  
 عبد الله ، وحسنه بعض الهدايا إليه . وبقي يحيى ثلاثة أيام في المحيم  
 رهاوي . وبأ أنه كلاً انصرفين كان راعياً في النصح بين المساوصات  
 سرعان . اسهت إلى نتيجة إيجابية . وذهب أحد رجال حاشية عبد الله  
 إلى طوسون مستظراً بوقعه على الاتفاق الذي تضمن تحلي عبد الله عن  
 كل مطبه في متلاك البلاد المقدسة . وتعهد بأن يستفي نفسه تابع  
 اسطوب المضيع ، وحصوله على حرية كل أتباعه في المرور عبر الأراضي  
 اشركه من مسكنه من تأرية الحج متى شاء . وتحت طوسون لعبد الله  
 ابن سعود عن تلك البلد التي استولى عليها في القصيم ، وأبعد عنه كل  
 رعاء تلك البلاد الذين سبق أن انصموا إليه ، كما تحنى له عن كل تلك  
 القبائل البدوية التي تقع مرعيها حلف الحماكية ، محتفظاً نفسه فقط  
 بتلك التي تسكن بين هذا المكان وبين المدينة وهي أراضي البلاد  
 المقدسة . ولم يقل شيء عن نواحيين الجنوبيين . ونتيجة لذلك قام  
 عبد الله بعد ذهاب طوسون مباشرة بمعاينة البدو : خاصة قبيلة مطير ،  
 الذين سبق أن انصموا إلى أعدائه . وبما أن كل فريق توقع حياة من  
 الآخر قامت بعض الصعوبات بالنسبة لأولوية المعادرة . وقبل عبد الله في  
 نهاية الأمر أن يعادر المكان ، لكنه أصر على أن يصحبه أربعة من كبار  
 صباط انشا زهائن لديه حتى يصل إلى مكان آمن ثم يعيدهم إليه .  
 وتلكاً طوسون بعض الوقت تجاه هذه المسألة ربما ليعطي صغره وتراسل  
 الطرفان وفي حوزتي الآن عدد من رسائل عبد الله الأصلية وأكثرها  
 تروصع صراحة وشجاعة اللغة التي امتاز بها البدو دائماً ؛ إذ تحذف

كثيراً عن الأسلوب الرسمي التبحلي المعتاد بين الأمم الشرقية الأخرى هي مثل تلك الظروف وكلها مكتوبة بإملاء مباشر من عبد الله نفسه معرفة عن المشاعر الصادقة التي يحس بها تلك اللحظة ويوضح النقط الذي كتبت به أنه لم يستغرق إلا وقت قصير في وضع تلك المشاعر على الورق

وبعد ذلك عاد طوسون من الحبراء إلى الرّس ثم عاد مرطفة انقضيتم بعد أن أقام فيها ثمانية وعشرين يوماً ووصل إلى المدينة قرب نهاية يونيو سنة ١٨١٥ م وكان معه مبعوثان وهابيان من عبد الله إلى محمد علي بحملان سود الاتفاق على الصلح ، كما بحملان رسالتين إحدهما إلى الباشا والثانية إلى السلطان العثماني

وسم يجد طوسون أنه في المدينة ذلك بأن الأب اقتنع بأن الموارد والوسائل القليلة لمحرب في الأجزاء الشمالية من الصحار كانت غير كافية لإمداده بالآمان في الساحل فرأى أن يترك الفرصة المشكوك فيها لآبه بدلاً من إقدامه هو على مخاطرة قد تقلص السمعة التي سبق أن حصل عليها وبهذه المناسبة أبدى افتقاره العظيم إلى الشعور الأبوي وحيث كان طوسون عائلاً لم يبعث إليه أبداً أيّ رسون وبذلك بقي حدهلاً بكل ما كان يحدث في المدينة وغيرها من الأماكن<sup>١</sup> وبالإضافة إلى ذلك لم يفكر محمد علي إلا قبلاً في احتياحات آبه لدرجة أنه تركه بدون فرش واحد . وحين وصل طوسون إلى المدينة اضطر إلى أن يستنف ماله بمصاريفه اليومية . وربما كان هناك سبب مقع لمعادرة محمد علي المدينة ، وبالتالي المحجاز . ففي فبراير ومارس من سنة ١٨١٥ م كانت

في مصر توقعات لهجوم على الاسكندرية بقوة به الكاش باشا ، القائد  
الأعلى الذي وصل من بحر مرمرة بأسطول قوي وكان يتطوف في  
الأرجيل وقد عذب كل من الاسكندرية ورشيد بقواب كبيرة . وأرسل  
كبحيا بث . حاكم القاهرة ، رسلاً بسرعة رأى يحذر محمد علي بتث  
الظروف .

وفي التاسع عشر من مايو — بعد عدة أسابيع من معادرتي سيم  
عائداً إلى القاهرة — تلقى سيم أعا ، حاكم البدة الأولى ، رسالة  
مستعجلة من المدينة يأمره فيها محمد علي أن يعتد سفينة للإبحار في  
دلت المساء نفسه ، ويهدده بالموت إن لم يفعل ذلك . وفي اليوم التالي  
وصل إلى هناك مع عدد قليل من حاشيته على ظهور إبل . وبدون أن  
يتصرو بعضاً من الوقت لتناول المربطات على الساحل أسرعوا ، سي  
السياسة ، وأبحروا فوراً ولم يسمح الباشا لقائد دلت السفينة أن يسير  
بمحاذاة الساحل ، كما هي العادة ، رغم أنه يعلم أن السفينة لم تكن  
محفزة بالماء إلا قليلاً ؛ بل أمره أن يحذر بعيداً عنه متجهاً مباشرة إلى  
القصر

وعند مرور محمد علي إلى القصر لم يحصل على حصار أو  
بغير وثلاً يصبح الوقت ركب حمارة ، وسار عليها عبر الصحراء إلى  
قنا . وكان يريد أن يذهب من هناك بسرعة إلى القاهرة عن طريق نهر  
اسيل لكن الخوف من هجوم على الاسكندرية توقع خلال ذلك .

(١) ما ذكره المؤلف ، هنا ، يبدو شامهاً نوعاً ما مع ما ذكر سابقاً (ص ١٨٨) من إرسال قوة إليه بقيادة  
إبراهيم أعا

وحين سمع بثوقه سافر على مهل نحو عاصمته ووصل إليها في الخامس والعشرين من يوليو سنة ١٨١٥ م : وذلك بعد غياب دام سنتين تقريباً عانت صحته خلاله الشيء الكثير من مآح جزيرة العرب ولم يكن يعلم حينذاك أن صلحاً قد تم مع لوهابيين لكن لكي يحيط واصله بأبهة الحجاج الهاهر أعلن أن طوسون قد أخذ الدرعية ، وقضى تزامناً على لوهابيين

وهي شهر أغسطس — بعد عودة محمد علي إلى مصر — أظهر أكثر أولئك الجود الدين صحواً ذلك الباشا في حمته على الجزيرة العربية علامات من العصيان المسلح فبدأ يلقى ماهر بك وغيره بهب العاصمة . ورأى الباشا من الضروري أن يعلق على نفسه أبواب قبعة هناك فقد وجد أولئك الحدود ، الدين وعدواً وعوداً حمية في الحجاز ، أن القوايين بمقترحة حينذاك منحصص مرتباتهم كثيراً ، وتريد ماغيهم ذلك أن الباشا رغب في أن يدخل النظام الجديد ، على الجيش ؛ وهو الإجراء الذي كان حاسماً بالنسبة لسلطان سليم لكن العصيان المسلح لم يستمر في تقدمه ، ولم يحرق محمد علي على معاهدة الثالين وقد لوحظ أن الشهرة التي حصل عليها في الحجاز قد أحدثت تغييراً في شخصيته فالدعامة التي ميز بها نفسه عن الناشوات الآخرين تحولت إلى عطرسة وبدأ من اتاع إدارة بسيطة شبه عسكرية بدأ يعمس في الأجهزة والتفاحر ، وسخر كل الصادرات والواردات بصفته الخاصة مما أضر مالياً بكل من العمال وأرباب العمل

وقد وصل المسلمون اللذان أرسلهما عبد الله بن سعود مع طوسون

بشا إلى القاهرة في أغسطس خلال عصيان الحدود المذكور سابقاً .  
 وكان أحدهم ، واسمه عبد العزيز ، من أقارب مؤسس المذهب الوهابي  
 محمد بن عبد الوهاب <sup>١</sup> . أما الآخر فمُحمد موطي سعود الكار<sup>٢</sup>  
 وقدما إلى محمد علي سود لصبح الذي توصل إليه عبد الله بن سعود مع  
 ابنه صوسون ، والرسالتين المشار إليهما من قبل . وكان عبد العزيز عزيز  
 المعرفة . وقد أمر الباشا عدداً من فسر علماء القاهرة أن يباثشوه في أمور  
 العقيدة . وكان يسأل عن كل شيء يتعلق بإدارة مصر المدنية والعسكرية ،  
 وعن مواردها وتحاربها . وقد اشترى عدة كتب عربية وأثر في آخر الأمر  
 حميد محمد علي ، فأمر حديقين أو ثلاثة جنود سلازمة السندوس طينة  
 الوقت أيام دهباً . وقد جعل هذا التصرف إقامتهما عبر مارة ، فطلبا  
 الإذن لهما بمغادرة البلاد . وقد أعطي كل منهما هدية مكوّنة من صاقم  
 ملابس وثلاثمائة دولار . وبعث الباشا معهما رسالة إلى عبد الله بن سعود  
 تتعلق بالنسب ونحرب مكتوبة بطريقة عامصة جداً . وقد ذكر فيها  
 استعدادك لتكبد لصبح الذي سبق أن توصل إليه عبد الله مع ابنه بشرط  
 أن ينحني به الزهاديون عن منطقة الأحساء ، وهي من أهم مباحثهم  
 وأخصيها . وتقع على الخليج العربي .

وقد أصبح الآن واضحاً أن المسألة لا تحلو من أسرى . إما أن  
 صوسون بش قد خدع الوهابيين في التصميم ، أو أن محمد علي قد أعطى

(١) انظر ترجمة عبد العزيز ص ٢٢ هـ ١

(٢) واسمه عبد الله بن محمد بن بنيال وهو من أهل الدرعية . انظر عنوان المجد ، ج ٤



دبلاً جديداً لإدراثة كل الارتباطات التي يرتبط بها قطوسون ، المساوي  
لأبيه رتبة ، قد توصل إلى صلح يلزم فريفة كنه ، وتمتع بمرايا ذلك الصلح  
كامله ؛ وذلك بالسماح له أن يتقدم نفسه وحيشه من الهلاك لكن أباه ،  
على أية حال ، بدا حريصاً على أن يظهر الأمر بطريقة مختلفة  
نفسية . وبما أنه قد قنع على نفسه عهداً بأن يقضي على الوهابيين  
بأحد الدرعة فقد كان من الضروري أن يقع مولاة السطاط بأنه لم يتحل  
بعد عن ذلك الهدف ، وأن الصلح الذي توصل إليه أباه يجب أن يعد  
مجرد هدنة مؤقتة

وفي سبتمبر عام ١٨١٥ م أتى بالشرىف راجح ، البطل العربي ،  
إلى القاهرة مكملاً بالأعلان وقد قيل : إنه نارع حسن باشا ، حاكم  
مكة ، الذي شك في أنه على اتصال حيائي مع العدو لكن الحقيقة  
هي أن كل قادة الجند العثماني كانوا يظرون إليه بعين الحسد بسبب  
شهرته التي نالها ، بالرأي السائد بأن النصر في مثل كان قد تحقق  
بجهوده . وخلال الشهور الأولى من سجنه في القاهرة كان يعامل معاملة  
مجرم من عامة الناس . لكن حسماً بدأت التحضيرات لمرور حديد صد  
الوهابيين في ربيع عام ١٨١٦ م أصق سراحه ، وفصل محمد علي أن يريه  
علامات من الاحترام .

وفي السابع من نوفمبر عام ١٨١٥ م وصل طوسون إلى القاهرة  
مع عدة مئات من الجنود . وكانت العلاقات مع الوهابيين قد أعيدت بعد  
رجوعه إلى المدينة . فقدمت القوافل من نجد إلى المدينتين المقدستين  
في الحجاز وأدى الحج كثير من الوهابيين في ذلك العام . ولم يجهد

أُتي قائد تركي نفسه كما فعل طوسون ، كما لم يد أيّ واحد منهم  
 شجاعة شخصيه أكثر منه لكن جهوده كانت دائماً غير موفقة وقد  
 استقبل في القاهرة بكل التكريم المناسب لمكانته وشجاعته لكن عبد  
 ربه لأنه في الاسكندرية استقبل ببرود كبير\*

وقرب نهاية عام ١٨١٥ م قدم من الحجارة إلى القاهرة عدد من  
 مشايخ العرب مصابين بحمىة انشأ وكانوا أقارب لاس مدري الذي عبه  
 محمد علي رغباً لعرب عمير بدلاً من صامي (بن شعب) . لكن حين  
 عاد انشأ إلى القاهرة "حر أصدر صامي المشايخ الجدد على الهروب  
 وبأن حسن باشا لم يتمكن من مساعدتهم ستقبلهم محمد علي  
 بصب في القاهرة ، وأعطاهم بعض الهدايا ، وأعادهم إلى مكة . لكنه لم  
 يستطع حينذاك أن يوفر أية قوات للحجارة ؛ إذ كان مشغولاً جداً في  
 استعدادات للدفاع عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ضد هجومات ورد  
 التقارير بأن الانحياز يورث القياء به وكان قد سمع وهو في الحجارة  
 بمعاهدة باريس الأولى وسقوط بونابرت ، وأصبح خائفاً من أن ترسل  
 بحسراً جيشاً كبيراً من جنوب فرنسا إلى مصر اسي كان يفرض أنها هي  
 بهدف تحرير نكل القوى الأوروبية وتجندت هذه المحاولات بمعاهدة

---

\* في سبتمبر عام ٨١٦ م دعي طوسون باشا إلى، في بلدة شيد حيث كان يهود قطاعاً كبيراً من  
 القوات المتمركزة هناك لصدع عن المداخل وقد حزن على موته لأنه كان رجلاً قهرياً عظيم  
 لصفاته ، وكان مرفاً في إساق المال . (المؤلف)

باريس الثانية (١) واردات أكثر من ذي قبل حينما احتل الانجليز البحر  
 السبع ، التي كان يعدّها مطلق الخطوات الأولى نحو أراضيها الخاصة  
 وقد أكدت هـ ريه تقارير جواسيسه اسخيفة ، وهجمات العربيين  
 المدهسين للمدنيين ، أو الأوربيين الكدابين ، الذين كانوا جميعاً ضد  
 المعصر الانجليزي وبعد شهر توقف الحظر ، فوجه نظره مرة ثانية إلى  
 الحجاز ، وعزم على إرسال حملة قوية إلى تلك البلاد بقيادة ابنه إبراهيم  
 باشا وهي يارب سنة ١٨١٦ م كتب رسائل إلى مشايخ العرب هي  
 لتحجار بحبرهم بمسير إبراهيم السريع ، ويحثهم على مساعدته ، ويؤكد  
 لهم أنه قد عزم على أن يرور أرضهم بنفسه في المستقبل القريب فيتوح  
 نصرته السابق بأحد السرعة ولم يرد ذكر في هذه الرسائل لصح  
 لدي يوصل إليه ابنه طوسون مع عبد الله بن سعود ، كما هو ترد أية إجابة  
 من شد لأخير عن مطلب محمد علي الخاص بالأحساء

وهي مارس عام ١٨١٦ م وصلت إلى القاهرة معلومات تصد بأن  
 اضطرابات وقعت جنوب مكة وقد استجاب لمرمان الأتراك المبركرون  
 في بيشة رية وثرية وهي بعض لندو اندين هي خدمة الش حامة هي  
 لندو لأخيرة وقد اتضح أن الوهابيين يرددون قوة كل يوم هي تبت

معاهدة باريس الأولى هي المعاهدة التي وقعت في ٣٠ مايو سنة ١٨٠٤ م بين فرنسا وسهرومه وبين  
 الدول الأوروبية المنتصرة عليها وكان يودها الاعتذار به مسج فرنسا أن يحتفظ بحقوقها  
 لتدريج المعاهدة بالثورة

ثم معاهدة باريس الثانية هي المعاهدة التي وقعت في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٥ م بين فرنسا وبين  
 الحلفاء الأوربيين وكانت أكثر تشدداً من الأولى ضد فرنسا و فرضت عليها أن تلتزم بقرابة  
 عربية بفتح أربعين مليوناً من التبعيات عداً لها على معاهدة نابليون بعد هروبه من جزيرة إلب ،  
 وألقي فيها جيش احتلال عدده مائ وخمسون ألف جندي لندو لمرافح بين ثلاث وخمسين مدينت

الربوع . ولم يبد أن الماطون الحويبة قد دحمت بدأ في الصبح الذي  
عمل مع عبد الله بن سعود

وفي أغسطس عام ١٨١٦ م غادر إبراهيم باشا القاهرة ، فوصل  
إلى المدينة ، ومن ثم إلى القصيم . وكان يرفقه حواشي أنفيس من المشد ،  
الذين قدموا عن طريق القصير إلى يبع ، وألف وحصصائة درس من البدر  
اليسيين الذين قدموا عن طريق البر وقد حار إبراهيم نفسه هؤلاء  
الفرسان من بين أكثر قبائل بدوية الصعيد وها إلى حرب . وكان في  
حاشية صديقه عرسيا كان أحدهما ، وهو قائد سرية ، مع برابرت  
في روتشفورب ، لكنه لجأ إلى مصر في أعقاب أوامر بمصادرة فرنسا  
وهو فاء محمد علي باستقباله هو وعدد من الفرنسيين الآخرين المهاجرين  
سنة ١٨١٥ م بظريقة ودية جدا .

هـ مكتبي <http://huna.makbtty.blogspot.com>

---

(١) أدب جملة إبراهيم ضد الإمام عبد الله بن سعود إلى نهاية الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣ هـ  
(١٨١٨ م) بعد أن أُلقي بصر ذلك الإمام كثيراً من الشجاعة والتصحية

## المسحق الأول

رسالة محمد علي إلى كبار أهل المدينة يحذرهم فيها بتفصيل  
تنصده العظمى على الوهابيين في بئر (بئر سنة ١٨١٥ هـ)<sup>٥</sup>

عصّل الله الأعلى إلى مجيء شعبا سكان المدينة المصوّرة إلى  
الزعماء لبلاء الأحلام ، حيرت نبيا ، صلى الله عليه وسلم ، الأوائل بين  
الأشراف والعلماء ، حذيرين بأشياء ، الأفاضل ، وجهاء المدينة منهم  
الله ، غدهم ، وعدى عليهم نعمه الكبرى ، آمين

يهدىكم أحسن سلاما وحياتا ، وبحركم ن الله ، الذي نقّس  
محمده وقوته ، قد نأج بنا أن نحر آمان سلطان سلاطين الإسلام ، بحثنا  
على أن نحرك جيش المؤمنين حفاً من مكة ؛ محجراً بكل الإمدادات  
بضرورة من المؤن والأمنعة والدخائر ، لكي نفل مركز قبادتنا من هناك  
في كلاً من ولهدا العرض سرنا من مكة يوم السبت السادس والعشرين من  
شهر محرم ، ووصلنا إلى كلاً من يوم الأربعاء آخر يوم من ذلك الشهر .  
وكانت حصنا أن سطلو بسرعة إلى قرية لسفدي هناك لقوات الحوارج  
المتحدة بقيادة رعيهم فيصل بن سعود ومعه ابن شكان وابن دهمان وابن  
قطبان وابن ماضي ؛ إصابة إلى بحروث وابن كتمان ، وكل رؤساء عرب

---

<sup>٥</sup> هذه الرسالة من أسلوب الكتابة باللغة العربية وقد قرئت أمام اجتماع عام في مسجد المدينة  
بكره ووصلها معه دى السيد بوركهاره (المعقل على النص بالإنجليزية)

يشة والدواسر ويقوم وعرب العتبان ، والذين هم من أنقذوا الحجار وصيا  
والعاصم وفي جانب ذلك كانوا معربين بطامي وعشرة آلاف من عرب  
عسير ، الذين ردوا موتهم حتى وصل عددهم إلى أربعين ألف رجل  
وعند الشياطين جند محاسنهم ، فقرروا أن يهاجموا وعادروا ثرة ،  
فوجدوا إلى حوربا قرب قرية بئر الشهورة ورحما عليهم بأسم  
وحسمائة من فرسان السحاريين من بين المؤمنين ، ومدهي مبدن ،  
للاستصلاح وعند اقترابهم منهم انشروا فوق لجبان ، وأبدوا مقاومة  
صامدة لكن حدود بدروا أنفسهم لواجهم وبعد قتال عيف أعادوهم  
إلى مراكزهم الحصية<sup>١</sup> وحينئذ بقي بها حمهم تحت يرد متصلة ،  
ومدوا<sup>٢</sup> - يستد رحهم إلى السهل وكان حدودهم مهيمنين في ذلك من  
شروق الشمس حتى اعروب<sup>٣</sup> إلى أن حار بيسا انيل وربما دروب  
مريه وبالله بقوة والحيل<sup>٤</sup> وعند ذلك طلبوا من كلاح مدد ألفين من  
الجنود لمسانة مع مدافعهم ثم هاجموا العدو أخيراً عند ابلاح اليوم  
السا<sup>٥</sup> فمهم بصمدوا أمه هجرما الأول ، بل هربوا وتناح الله سيوفهم أن  
ترتوي من دمائهم فتركوا محيهم ، ورفع ما يريد على حمسمائه حيمة ،  
وحسمية آلاف بعير ، ركائب ورواحل ، مع كل الأسلحة والمؤن ، عيمة  
مجنوناً الذين أصبحوا مالكيين لكن « غرضيهم وعرضهم »<sup>٦</sup> ثم بعثوا

« الحقيقة في العرسات الدواك صند في اليوم الأول » (المؤلف)

(١) من بين القوسين ورد في هامش النص الإنجليزي بهذه العبارة: « من الملاحظ أنه سيتم كلمة

« الحيل » وهذا يعني عامي ، والمصحح « الحول »

« ما يذكر ، ما ، سي ، من يمدو الذين في خدمة العدو ، والذين كانوا صالحين جداً بين الممارة

(المؤلف)

(٢) من بين القوسين ورد في هامش النص الإنجليزي بالنص العربي: « الغرضي هو الصخيم

اہل ایں ، اندیں وقت اعداد مہم ہلا او سرا . وبقص علیہم کدک  
 حناؤا من عرب الحجار فی ممرات صیقة وھرب صامی بنفسہ مع  
 حمسة ورس وحمسة من رکبی الابل فھرب وھکذا قصی اللہ علیہم  
 بحود وقوتہ . بعدرا کلاح یوم لأحد مسرعین فی أعقاب اعداؤ . فوجد  
 ای ما بعد . ثریة یوم لحبس . رکان فیصل قد لحا ای ہک مع  
 حبس حیلا ومائة من رکبی الابل الباقین من خودہ لکن جسمہ عہ  
 باقرات حرب مور . وخرج اهل ثریة ومن بقي من حامینہا لیبسون .  
 ویصبر من لمان . فوجدناہم ہک ، وأما مرکز عیادہ فی بلدتہم .  
 والحق بہ عرب السحاروں . ویسئل أتاح اللہ ہا أن تتحقق امال فی  
 تصیر نکت حجاب من مصعبہہم محرمین نصامین فسرع ای اللہ  
 أعظم سکون انفسی علی لعملة التي أعید بہا عیب ، واشرف الی أسعدہ  
 علی جودوں وسوف بعدر ہک المکان . ہ بناء للہ . بعد ثلاثة أو  
 أربعة أو ای رية ویشة ، ثم بوحہ مسیرا صد باقی عرب عسیر لکی  
 فہ انشاء فی بلاد کفہ ، ونقصی علی کل الممرین

وذا أن علی ہدو لأحبر لسانہ . وفیدکم کفہ أن لعلی انفسیر  
 قد أتاح لہ فصلہ کل آمان ورحوہ أن یکمل نعمتہ . فبطھر کل بلاد  
 الحجار من خامس لشیاطین باعضاء علیہم فسأکم أن تدعوا لہ عد  
 قبر سیدنا اسعد أدام اللہ رعیتہ بکم نعوہ الکرم . ہدا ہ رد  
 بحارکم بہ

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

حرر فی السابع من شهر صفر ، ۱۲۳ للهجرة

(۳) ہ ارہ فی ہدو القہر مر لا مستغرب من محمد علی وأمثالہ

## المسحوق الثاني

بسم الله من محمد بن سعود إلى طوسون باشا بحساسة معادرة  
الأحد لقصصه إلى حديفة<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة وسلام تام على سيد الأنام  
محمد رحمة الله وبركاته عليه ثم إلى أسير أحمد طوسون باشا ، بوقه  
الله صاحب لأعصاب

بعد فقد مصيب رسالتكم أوصاكم الله إلى حكمه اربعة  
وسر نكم في خير وعدوه وما ذكرتم عن سرير مصالحكم فأنتم لديكم  
فهم ومعرفة ولابد نكم تعمير أن مصالحكم غير مقبلة ، وأنها محاذرة  
بصريح ونو ح برغب في المحافظة على الصدوقه المخلصه الدائمة  
بأنواء بالوعود التي وعدنا بها من قبل لأحبنا مصلحتكم لكنا أهل صدق  
وإيمان ، ولا نتحلى عن العهود ؛ بل نقدها حتى ولو قنعنا بأنا قد

---

و هذا الذي في النص العربي موجود لدى بوركهارف ثم صرح من هذا  
نكاه

وقد هذا المعجزة مصيب الأحمدي ، الذي رجعه بوركهارف من ذلك الأصل إلى السبع  
العربية بغيره معتصدة إلى حد م نظر كتابه تاريخ البلاد العربية السعودية عهد عبد الله بن  
سعود دول كرم مكان الصاعه وإذ يحيد ، ص ص ٦٢-٦٣

وبعد أن بوركهارف قد أشار إلى أن رسائل عبد الله بن سعود إلى طوسون كتبت بأسلوب نصيب  
من بوركهارف عبد الله مباشرة الذي قد حاول ترجمه النص للاحيرى بأسلوب يجمع بين النصحي  
وبين العامة فتحدية ما أمكن



جدمنا . ومن جهة معادرتكم فحضر بشق بأنكم من تشكروا فينا ، ولن يحير  
 أسماعكم لأقوال أعدائنا ومكائد المحادعين واسألوا اليسر الذين  
 عدكم ، وسيحبرزكم ، إن أردوا أن يقبوا الحق ، أنهم لو كانوا قد قضا  
 واحداً من أن سمود ، وأعطيتهم الأمان فإنهم لن يشكروا فيه أبداً بل  
 سيقولون بكلامي نحن هـ على أرض الخاصة ؛ فهذه بلادنا نحن  
 ونحن بصحركم لا تشكروا في نوايانا ، وإن تقو بإخلاصنا في  
 أعاهدكم بالله ، وبالعهد الذي أعطاه للأمان ، ألا نعرضكم أثم ولا  
 جيتكم بأية طريقة لا نرضو . فأنتم في أمان الله ثم في أماننا ، وأنتم  
 الآن ستعلمون معادرتكم وسوف أسعد أنا ، أيضاً ، واسحب جيشي  
 إلى عبيرة لكن إن صلتته أقوال أعدائكم ، وسككم بإخلاص مسود  
 بوجه لأن حالاً صوب عبيرة « كرامة محاصركم وسي ور كم » لكن  
 نضب منكم أن رسو - كتاباً تتعهدون فيه بأمان الله ثم أماننا مستصبر  
 وأمانكم لكن لعب الذين محاسنا ؛ حصه وياديه ، وكتاباً آخر بالأمان  
 سكان الشدة والبطح والبهائية ، الذين سوف تقوهم إليهم حالا وإن  
 ساء الله سبهم حواكم منهم . وهذا لا يحثوا إخواننا بتأخر عدكم  
 وإذا يحبرز من أهل كيب بمسألة التي ذكرنا أحمد فلا مانع  
 لدينا بفضيكم على كل هذا عهد أمان الله

(٢) ب غوسب موضوع يصعد الغروب في الثامن عشر وينصح فيه أن أسباب حبه القوي التي عامية من إلى المصطفى كنهه في اللبي : قصي : لذي : و : الحرس : هنا بالحياد سد : ع  
ع : س : يوه أو أبوه والمنتظان العثماني

(٢٦) : نرجس : الرجل الذي يكذب بأداء مهمة ما في مثل ما ورد في الرسالة .

وحيث إنه انوصفوا إلى اتفاق ودي فلا شيء يصح من قلوب  
 المسلمين ويرجعهم إلى سببهم كلهم مثل إرسال الرهائن  
 إليهم وسيكون تحت حمايتي وهذا وصيته إلى الداء أعدائهم  
 إليكم وسوف نعلمكم بطيب رشف وسيحرككم إبراهيم بأسماء هؤلاء  
 الرهائن وهم محمد والي باشا وعثمان النصارى وسماعل حيدر  
 أحمد آغا وفيه عهد الله ثم عهدي بالآمان وسرسل معهم مرفقين  
 من ساداتنا حتى يوصلوا إلى مركز قبادكجه فإذا أرسلتموه إليهم  
 فسيبدؤا بالأمر حتى إذا كنتم محبوبون أن ترحلوا فبدل سرسل إليكم  
 هاتين من صفوف يبعود ولديكم الحيرة : فإن أن ترسلوا إليهم رجاكم  
 بالرحيل أو بدؤوا أنهم بالرحيل وقد حسوا معكم رهائن ما أعصروا جوابكم  
 سوء ورجو أنه أن يكون الأمر كذلك حتى يسر وتغوا أن الرهائن  
 سيكون تحت حمايتي خاصة وصلى الله وسلم على محمد وآله  
 ورحمهم

من عهد الله بن سعود

والله اعلم بالصواب فانهم لا يسعرون أنفسهم إلا المصير وسبب  
 يفرق بين المسلمين وبين الآراء وقد سمر مرة أخرى هذا بالمسلمين وكانهم يقولون ببيان تعبير  
 من الله غير مستقيم وإنما كان ذلك خطأ من الكتاب ؟ إذ الرسالة بأصديها نحن دلالة  
 الصلوة على البرقة التي كتب بها (المعنى على الله بالانجيرية)

والله اعلم بالصواب فانهم لا يسعرون أنفسهم إلا المصير وسبب  
 يفرق بين المسلمين وبين الآراء وقد سمر مرة أخرى هذا بالمسلمين وكانهم يقولون ببيان تعبير  
 من الله غير مستقيم وإنما كان ذلك خطأ من الكتاب ؟ إذ الرسالة بأصديها نحن دلالة  
 الصلوة على البرقة التي كتب بها (المعنى على الله بالانجيرية)

# المصادر

## ١ - مصادر باللغة العربية :

البياسم ، عبد الله بن عبد الرحمن

علماء نجد خلال ستة قرون ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة ،

١٣٩٨ هـ .

ابن بشر ، عثمان بن عبد الله

عنوان المجد في تاريخ نجد ، الطبقة الثانية من قبل وزارة

المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ .

البهكلي ، عبد الرحمن بن أحمد

نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق محمد بن

أحمد العقيلي ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ .

الجباسر ، حمد

معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، دار

اليمامة ، ١٤٠١ هـ .

السهيلي ، عبد الرحمن

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق  
عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، دون ذكر  
لجنة الطباعة .

آل الشيخ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف  
آل سعود ، دون ذكر مكان الطباعة وتاريخها .

ابن عبد الوهاب ، محمد  
مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نشر جامعة الإمام  
محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٨ هـ .

العثيمين ، عبد الله  
بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، دار  
النهلال للأوقاف بالرياض ، ١٤٠٤ هـ .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حياته وفكره ، دار العلوم  
 بالرياض ، ١٣٩٩ هـ .

نشأة إمارة آل رشيد ، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك  
سعود ، ١٤٠١ هـ .

العجلاني ، منير  
تاريخ البلاد العربية السعودية : عهد سعود الكبير ، دون ذكر  
لمكان الطباعة وتاريخها .

تاريخ البلاد العربية السعودية : عهد عبد الله بن سعود ، دون  
ذكر لمكان الطباعة وتاريخها .

العيسى ، مكي

المخلاف السليمانى فى عهد الدولة السعودىة الأولى ،  
رسالة ماجستير لم تنشر ، جامعة الملك سعود ،  
١٤٠٣ هـ .

ابن غنام ، حسين

روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات  
ذوى الإسلام ، طبعه أبى بطىن ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ .

مؤلف مجهول ،

كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ،  
تحقيق عبد الله العثيمين ، دار الملك عبد العزيز ،  
١٤٠٣ هـ .

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، مطبعة المنار بمصر ،  
١٣٤٤ هـ .

## ٢ - مصادر بغير اللغة العربىة :

Bidwell , Robin

Travelers in Arabia , London , 1976 .

Burckhardt, J. L.

Notes on the Bedouins and Wahabys , London , 1831 .

Travels in Arabia , London , 1828 .

Niebuhr , C.

Travels Through Arabia and Other Countries in the East ,

translated into English by R. Heron , Edinburgh , 1792 .

# المحتويات

٢	مقدمة المترجم
٩	المقدمة
٣١	شخصية سعود وأسرتة
٤١	الحكومة الوهابية
٤٥	إدارة العدل
٥٧	مصادر الدخل
٦٥	الشؤون العسكرية للوهابيين
٧٩	حرب شريف مكة وباشا بغداد مع الوهابيين
١٠٩	المرحلة الأولى من حرب محمد علي في الحجاز
١٢٧	المرحلة الثانية من حرب محمد علي في الحجاز
١٤١	تغير الظروف لصالح محمد علي
١٥٥	بداية انتصارات محمد علي
١٧٦	نتائج الانتصارات الأولى
١٨٩	الصلح بين طوسون وعبد الله بن سعود
٢٠٥—٢٠١	ملحقان
٢٠٩	المصادر